

ديــوان مهرجــان القصــيد

الدكتور عدنان علي رضا النحوي

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م

دار النحوي للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

71109ر ١١٨

٧٣٧ ن

النحوي، عدنان علي ديـوان مهرجـان القصيـد/ عدنـان علني رضـا النحوي. ـ

ط١٠. - الرياض: دار النحوي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م

۲۲۹ ص؛ ۱۷×۲۴ سسم .

ردمك ٤ ـ ١٠ ـ ١٨٧ ـ ٩٩٦٠

١ - السعودية - الشعر العربي - دواوين وقصائد

أ_ العنـــوان

ردمك ٤ - ١٠ - ١٨٧ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع ١٤/٠٦٣٤



دار النحوي للنشر والتوزيع

ص. ب ۱۸۹۱ الرياض ۱۱۶۶۱ هاتف وفاكس ۲۰۷۰ ع المملكة العربية السعودية



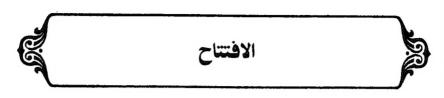




الاهداء

- إلى كل مؤمن مجاهدٍ في سبيل الله!
- إلى كل مؤمن انطلق وقلبه تنيره آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله، ﷺ،
 نعرف من خلال ذلك واقعه ووعاه، ورده إلى منهاج الله!
- إلى كل مؤمن عرف من خلال ذلك: من الكتاب والسنة، ومن وعي الواقع وحاجَتِه،
 عرف درية ونهجه، وأهدافه وأمانته، على صراط مستقيم!.
- إلى كلِّ مؤمن هَجَر العصبيات الجاهلية، فصدق عهدَه مع الله، وكان ولاؤه الأول لله،
 وحبه الأكبر لله ولرسوله، لينبثق من ذلك كلُّ عهدِ وولاءٍ وحبٍّ في الحياة الدنيا!
- إلى كلِّ مؤمن انطلق بذلك كلّه ليساهم في بناء الأمّة المسلمة الواحدة في الأرض،
 ليجمعها على كلمة سواء!
 - وليكون الأدب عدة من عدده، وسلاحًا من أسلحته، كما أمر الله ورسوله ﷺ!





﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةِ طَيِّبَةٍ أَصَلُهَا ثَابِتُ وَفَرَعُهَا فِي السَّكَمَاءِ ٥٠ تُوْقِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِهَ أُويَضِّرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُرِيَّلَا كَتَرُوبَ ٥٠ ﴿ ﴾ [ابراهيم: ٢٠،٧٤]

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي عَيْنَ قال:

«جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»

[أخرجه أبوداود: كتاب الجهاد (٩) باب (٨) حديث (٢٥٠٤)]



القدمة

هذا هو الديوان الرابع: «مهرجان القصيد» .

لقد سبق هذا الديوان صدور ثلاثة دواوين شعرية: الأرض المباركة، موكبُ النُّور، حراح على الدرب. وسبقه كذلك صدور سبعة ملاحم، تتبع الأسلوب الذي عرضته عن اللحمة في الأدب الإسلامي في كتابي «الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته» وفي مقدمة بعض الملاحم. وهذه الملاحم تظهر كذلك تطور الملحمة من حيث الشكل والأداء خلال رحلة ليست بالقصيرة. هذه الملاحم هي: ملحمة الغرباء، ملحمة الجهاد الأفغاني، ملحمة فلسطين، ملحمة القسطنطينية، ملحمة الأقصى، ملحمة الإسلام في الهند، ملحمة البوسنة والهرسك الجريمة الكبرى، وفي الدواوين السابقة بعض القصائد التي ملحمة الاحمة: وردة ودماء (ملحمة لبنان)، دويّ التاريخ (ملحمة التاريخ)، لم يبق عرفات إلا دمعة!

أبتدىء هذا الديوان بموضوعين يأتيان بعد هذه المقدمة هما: «رحلتي مع الشعر»، ثم «ما هو الشعر، كيف يولد النصُّ الفنيُّ، ما هي العناصر التي تهبه الجهال»! وأُقدَّم تمهيداً لرحلتي مع الشعر موجزاً لسيرتي الذاتيَّة.

بعد هذا التمهيد كله أفتتح الديوان بقصيدتين: «دعاء وابتهال إلهي -»، «يارسول الهُدى». والقصيدة الثانية هذه مأخوذة من «ملحمة الأقصى». وملحمة الأقصى كانت في بدايتها قصيدة ألقيت في مؤتمر «المدائح النبوية تاريخها وأساليبها»، الذي عقد في «أورانج أباد» في الهند خلال الفترة (٢٦-٢٨) /٢/ ١٠٨هـ الموافق (٧-٩) /١٠/١٠. ولقد اشتركت في هذا المؤتمر ببحثٍ عنوانه «الإطار الصحيح والأسلوب الأمثل للمدائح النبوية»، وأردت أن تكون القصيدة مثلاً على هذا الإطار الصحيح والأسلوب الأمثل الذي أعرضه في البحث.

أردت أن تكون فاتحة الديوان ذكراً ودعاءً وابتهالاً إلى الله سبحانه وتعالى، ونحن نمر بأقسى ظروف مرت بها الأمة الإسلامية، نمر من خلال المجازر والمذابح الوحشية في البوسنة والهرسك، وفي كشمير، وفي فلسطين، وغيرها من ديار الإسلام، من خلال المكر والكيد، من خلال لقاء أعداء الله في صف مرصوص ضد الإسلام، وفرقة قاتلة بين المسلمين، نمر من خلال ذلك كله إلى عالم مجهول لنا، وزحن في غفوة قاتلة، والأعداء لهم مكر شديد. في هذه الظلمة الحالكة لا ينبثق النور إلا من عند الله. وكذلك نتعلم من سيرة الرسول على النموذج الأمثل لمعالجة مشكلاتنا وعارسة إيهاننا في واقع الحياة. لهذا الأمر جعلت فاتحة الديوان هاتين القصيدتين، معتذراً للقارىء الكريم عها قد يجده من تكرار بين «ملحمة الأقصى» المنشورة في كتاب مستقل، وبين ما نقلته منها وسجلته هنا. ولن تكون هذه هي الموضع الوحيد الذي سيجد فيه القارىء مثل هذا النقل أو التكرار. فهنالك مقطوعات أخرى أخذتها من الملاحم التي أصدرتها.

ذلك أنني سأجعل قسمًا من هذا الديوان تحت عنوان: «من الملاحم»، أنقل فيه بعض «المقطوعات» التي أعتقد أنها هامة بالنسبة لواقعنا اليوم، وبالنسبة لما قد يهتم به القارىء الكريم، ممن لا يتسنّى لهم دراسة كلّ الملاحم الشعرية التي أصدرتها، أنقل فيه بعض القصائد أو المقطوعات الشعرية من تلك الملاحم. ومما شجّعني على هذا النقل أنني أؤمن بأن إعادة التذكير والتكرار بها هو أساسي أمر ضروريّ في مسيرة الأمة ومنهج البناء، وهو أكثر ضرورة حين يُرسِّخ هذا التكرار، ما يفيد في فهم الواقع والنظر إلى المستقبل في حياة الأمة المسلمة. وسأشير مع كل قصيدة إلى الملحمة التي أُخِذَتْ منها ليتيسر للقارىء العودة إليها من أجل دراسة أوسع، ومتابعة أعدل. والشعر والأدب كله، كها سنرى في التمهيد، يجب أن يشارك في بناء الأمة.!

وبعد قصيدَتَيْ الافتتاح، تتوالى قصائد هذا الديوان في موضوعاتها المختلفة. وقد قسمت هذه القصائد إلى أبواب متنوعة على النحو التالي: «فوْحُ الشعر في مياديس الحياة» تدور قصائده في موضوعات متنوعة كالأدب الإسلامي والجهال والوصف وصور من الواقع وفي الدعوة الإسلامية. ثم يلي ذلك «مع الأصدقاء بين الحوار والمعارضات والتهاني

والمداعبات»، ثم باب «الرثاء»، ثم باب «من الملاحم»، ثم «تهاني مع الأصدقاء»، ويلي ذلك «مع العائلة أفراح وأعراس». وعسى أن تمثل هذه القصائد صورة لاتساع الميادين التي يستطيع الأدب الإسلامي أن يخوضها في الحياة وتزداد الصورة وضوحًا عندما يرتبط هذا الديوان بالدواوين الثلاثة السابقة والملاحم.

ولا أستطيع أن أَفْصِل هذه الدواوين والملاحم، عن الكتب الأدبية التي قدّمتها، حَيثُ أُوضَحْتُ بِشَكْلٍ متصًل فيها رؤيتي للأدب والشعر، ودور ذلك كله في حياة الأمة ومسيرتها، مما أُوجِزه في البحثين المقبلين بعد هذه المقدمة.

ولا أستطيع أن أفصل الشعر والكتب الأدبية عما أصدرته من كُتب منهجية في الدعوة الإسلامية، الكتب التي بلغت ثمانية عشر كتابًا، منها كتاب باللغة الإنجليزية، وكتابان مُتَرْجَان إلى اللغة التركية.

وكتب دراسة الواقع التي بلغت أربعة كتب، تشترك كذلك مع الملاحم الشعرية السبعة في دراسة الواقع، حيث تؤلف دراسة منهاج الله، ودراسة الواقع من خلال منهاج الله الركنين الأساسيين في النهج الذي أدعو له والذي يطلق المهارسة في جميع ميادين الحياة. ومن هذين الركنين تنبثق الأسس الأربعة: الإيهان والتوحيد، المنهاج الرباني، الواقع، المهارسة الإيهانية، وتنبثق عناصر النهج والتخطيط والمهارسة والميزان والتقويم والموازنة لجميع ميادين الحياة، وسائر العناصر الأخرى. هذان الركنان، والأسس الأربعة، والعناصر عتمم كلها لتكون النظرية العامة في الدعوة الإسلامية، مما فصلته في كتب الدعوة والفكر الإسلامي.

إني أبتهل إلى الله سبحانه وتعالى ، في خشوع وتضرع وعبودية كاملة له ، تنبثق منها عزق في هذه الحياة الدنيا ، وعلى ولاء خالص لله وحب لله ولرسوله أكبر من كل حب ، منها تنطلق قوتي وثقتي ، إني أبتهل إلى الله في هذا كله ليغفر لي ذنبي كُلَّه ، دقَّه وجلَّه ، فله الملك كله ، وله الحمد كله ، وإليه يرجع الأمر كلُه . إني أعلم علم اليقين أننا سنُحاسب على كل كلمةٍ نقولها نشراً أو شعراً بين يدي الرحمن ، الله العزيز الجبار ، الغفور الرحيم ، له الأسهاءُ الحسنى كلها .

رب اغفر لي وارحمني، أنت وليي في الدنيا والآخرة

والحمد لله رب العالمين

الرياض ١٤١٤/٣/١٥هـ ١ /١٩٩٣/٩م

عدنان على رضا النحوي

موجز سيرة وتاريخ

وُلدتُ في مدنية صفد، في فلسطين، في الأرض المباركة، باركها الله في كتابه العزيز، في خضَمَّ ثورات فلسطين المتلاحقة التي لم تهدأ منذ دخلها الإنكليز.

ولدتُ في ١٩٤٦/٧/٢٣ ما الموافق ١٩٤/١/١٥ م، في بيتنا الذي نسفه الإنكليز خلال ثورة سنة ١٩٣٦م. كان هذا البيت يتألف من ثلاثة أدوار، أمامه من الشرق ساحة فسيحة عند الدور الثاني، وأمامه من الغرب ساحة فسيحة عند الدور الأول، وكنا نسكن في الدور الثالث، ليُطل من الغرب على جبل الجرمق الذي يبلغ ارتفاعه ١٩٩٧م، وعلى بعض جبال الجليل، في مناظر طبيعية خلابة، تتهاوج أمام عينك زرقة السهاء، وخضرة السهول، وألوان الجبال والسفوح، والوديان، ألوان زاهية رائعة، كان الزائرون لمدينة صفد يمرعون لالتقاط الصور، ولصور أخرى من المناظر الطبيعية الغنية بجهالها، تدور حول هذه المدينة التاريخية حيث التفت، فكأن الجهال الساحر كان يحنو عليها، فيلفها بأكسية الجهال، وأردية البهاء، وينثر عليها من دُرَره الغالية ولآلئه الثمينة. وصفتها في ديوان الأرض المباركة في قصيدة: «لوحة من صفد». في هذا البيت كانت طفولتي بكل جمالها.

أقمت في فلسطين بحدود عشرين عامًا، أنهيت خلالها دراساتي الابتدائية والثانوية والكلية العربية في القدس. مضت هذه السنون العشرون من خلال ثورات متتابعة، ضد الإنكليز واليهود. غادرنا فلسطين مرتين: الأولى خلال ثورة ١٩٣٦م إلى دمشق لنلحق بوالدي. والثانية كانت عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، عام مأساة الهجرة واللجوء. فأقمت في دمشق خس سنوات، ثم أقمت في الكويت ثلاث سنوات، وفي مصر خس سنوات، وعدت إلى سوريا حيث أقمت ثلاث سنوات، أتيت بعدها إلى المملكة العربية السعودية في ١٩٣١هـ الموافق ١٩٧٤/٧/١م. نِلْتُ بعد ذلك الجنسية الأردنية.

منذ ذلك الوقت وأنا مقيم في المملكة العربية السعودية في مدينة الرياض، حيث

عملتُ في وزارة الإعلام قُرابة خمسة عشر عامًا. وقد عاصرتُ نشأتها ولحظاتها الباكرة، مسئولًا عن المساريع الإذاعية، حتى أصبحت الشبكة الإذاعية تغطي المملكة كلها، وتغطي مسافات نائية في الأرض على الموجة المتوسطة والموجة القصيرة، وأقيمت بعض محطات إذاعية أخرى على موجات غير المتوسطة والقصيرة.

خلال هذا العمل زرت الأقطار العربية في شهال أفريقيا، وطفتُ عدداً غير قليل من البلدان الأوربية، ودرستُ اللغة الفرنسية في بيزانسون في فرنسا في دورة لمدة شهرين، ثمَّ تابعْتُ دراستها في باريس من خلال دورة علمية فنيّة.

وخلال هذا العمل دخلُت صراعاً فنياً وعلميّاً وقانونيّاً استغرق سنين طويلة، لأحمي حقوقاً ومسئوليات، أعانني الله فيها برحمته وفضله على أن أؤدي أمانة وأصدق عهداً مع الله. ولقد تَلقّيْتُ خلال ذلك خطابات شكر وتقدير من مختلف المسئولين، أرجو أن تكون عاجل بشرى المؤمن، كما حدثنا رسول الله على بذلك، وأن يكون الأجر الكبير عند الله سبحانه وتعالى.

ولقد مُنِحتُ الجنسية السعودية سنة ١٣٩٧هـ الموافقة لسنة ١٩٧٨م. وفي هذه السنة دخلت في صراع جديد، في صراع مع المرض في شرايين القلب، على أثر الإرهاق الشديد، كما يبدو. ولقد انقطعت عن العمل والوظيفة مع نهاية ١٣٩٧هـ، وبدأتُ مرحلة العلاج.

واتجهت إلى العمل الحرّ مع ضغط المرض. ولما اشتد الحال أُجْريت لي العملية الأولى في القلب، وبعد ستة أشهر اضطررت لإجراء عملية جراحية ثانية، ألزمتني البيت طويلاً حتى توقّف العمل الحرّ، وتفرّغت للدراسة والبحث والتأليف.

لقد بلغت إقامتي في المملكة حتى اليوم قرابة ثلاثين عاماً. ولقد كانت هذه السنوات هي أغنى سنوات العطاء في حياتي، وأغنى سنوات الدراسة والبحث في علوم شتى وفي تنوع الخبرة ونمو التجربة والزاد: فبالإضافة إلى الإشراف على إنشاء الشبكة الإذاعية على نحو ما ذكرت، وبالإضافة إلى زيارة عدد كبير من البلدان في أوروبا وأفريقيا وآسيا وزيارة أمريكا، بالإضافة إلى هذا فقد تابعت دراسة مذاهب الفكر الأوروبي من مصادر باللغة

العربية والإنكليزية، ودراسة الأدب كذلك ومذاهبه، وتابعت التحصيل العلمي في هندسة الاتصالات، من خلال المرض الذي امتدَّ سنين من المعاناة، نلت شهادة الماجستير والدكتوراة في ذلك، وتابعت دراسة الأدب العربي في النقد والشعر وتابعت ملازمة دراسة القرآن والسنة، ودراسة بعض العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي، ودراسة الواقع وأحداثه من مراجع عربية وأجنبية، ذلك كله على منهج محدَّد مدروس. ولم أنقطع كذلك عن الدعوة إلى الله ورسوله، إلى الإيهان والتوحيد، إلى الكتاب والسنة، وتابعت الكتابة والتأليف حتى بلغ عدد كتب الدعوة والفكر مع ما ترجم منها ثهانية عشر كتاباً، وفي الأدب ثلاثة كتب، مع ثلاثة دواوين شعرية وسبع ملاحم، وثلاثة كتب في دراسة الواقع، وكتاب في هندسة الاتصالات (انتشار الموجات الإذاعية المتوسطة) باللغة الإنجليزية.

كان لابد، كما أعتقد، من هذا الموجز السريع عن سيري الذاتية، لتكون تمهيداً للبحث المقبل وهو: «رحلتي مع الشعر».

إن هذا العرض الموجز يُلقي ضوءاً عن النشأة والشباب والكهولة، وعن مصادر المعرفة والزاد، وعن المعاناة التي مررتُ فيها، وبعض الميادين التي خُضتُها، والبلاد التي عشت فيها أو زرتها، مما يلقي ضوءاً ولو قليلًا على نشأة الشعر ونمُوه وتطوره في حياتي.

ديوان «جراح على الدرب»، مثلاً، صدر بعد العملية الجراحية الثانية ومعظم قصائده متأثرة بالجراح التي كانت تنزف مني، أو الجراح التي كانت تنزف من الأمة. كانت العملية الجراحية الثانية في «٢٢ آيار (مايو) ١٩٨٧» في لندن. وفي تلك السنة كانت الدماء تنزف في لبنان وفي غيرها.

ديوان «موكب النور» صدر بعد توقفي عن العمل الوظيفي، صدر وأنا أطوف هنا وهناك أحمل المرض الذي أشرت إليه، وأبحث عن أبواب ألج منها إلى فرج ومخرج. كنت كأنني أطوف في ظلمة لا أجد فيها بصيصاً من نور إلا نور الإيهان، يتدفّق في هذه الظلمة وينساب كأنه موكب النّور.

ديوان «الأرض المباركة» وهو أول ديوان نشرته، يحمل كل ذكريات الصبا والشباب، وهو يعتصر ألماً وحزناً على مأساة بعد مأساة، حين كنا نعلل النفس بأمل العودة إلى الأرض

المباركة، وحين كانت فلسطين، الأرض المباركة، أغنية الطفل والشاب في أمة الإسلام الممزّقة، حين كانت القضية لاتزال تحمل بركة الفطرة وتدفق العاطفة، قبل أن تغيب خلف الضباب الأسود الكثيف! فإلى رحلتي مع الشعر خلال سيرتي في الصفحات المقبلة.



أذكر أنني كنت في الصف السادس الابتدائي أو السابع في مدينة عكا في فلسطين، حين كان يطلب مني بعض زملائي أن أنظم لهم بعض الأبيات الشعرية في مناسبات تخصّهم. وأذكر كذلك أنني كنت أدعى لإلقاء بعض القصائد من الأدب العربي أو الأدب الإنجليزي مما كُنّا نحفظه في المدرسة أمام طلاب الصفوف الأعلى الابتدائية أو الثانوية، أو في بعض المناسبات المدرسية واحتفالاتها في مدينتي صفد وعكا. كانت الصفوف الابتدائية سبع سنوات والثانوية أربع، إلا أن معظم مدن فلسطين لم يكن بها أكثر من سنتين ثانويتين إلا في بعض المعاهد في القدس وبافا. كان ذلك بين سنتي ١٩٤١ ـ ١٩٤٢م.

كنت شغوفاً بالمطالعة والقراءات الخاصة في أوقات الفراغ وفي الأجازات المدرسية . كنت أقرأ للمنفلوطي والرافعي والعقاد، وجرجي زيدان في رواياته التي شوّه فيها التاريخ الإسلامي وافترى عليه، ولطه حسين، وغيرهم من الكتاب الذين انتشرت كتبهم آنذاك . وكنت شغوفاً بقراءة ديوان الحماسة لأبي تمام، وللمدائح النبوية التي جمعها يوسف إسماعيل النبهاني (١٢٦٥هـ ـ ١٣٦٥هـ) في أربعة أجزاء وكذلك عكفت على قراءة شعر محمود سامي البارودي وشوقي وحافظ والأخطل الصغير بشارة عبدالله الخوري الذي نشرت له الصحف قصيدته «المسلول»، وكذلك المتنبي وأبي تمام والمعري وابن الرومي والمعلقات العشر وغير ذلك مما كان يقع بين يدي، أقرأ وأحفظ ما يستهويني من ذلك كله .

وكان من أجمل الهدايا التي تلقَّيتُها في تلك الفترة «الشوقيات» حملها وقدّمها لي خالي غز الدين الحاج عيسى رحمه الله. فعكفت عليها دراسة وحفظاً بنهم وشوق.

وفي الإجازات الصيفية كنتُ أتنقل بين عكا وصفد، فأقضي ساعات غير قليلة مع

بعض كتب اللغة والأدب وغيرها في مكتبة والدي ومكتبة آل النحوي التي زارها وتحدث عنها محمد كرد علي في كتابه «خطط الشام». وأذكر أنه وقع بين يديّ ديوان صغير الحجم مكتوب بالخط الأسود الجميل لأحد أجدادي الشيخ عبدالغني النحوي أو الشيخ حسن النحوي، وكلاهما كان معروفاً بالعلم والأدب والشعر. وعندي الآن أبيات من الشعر بخط الشيخ حسن النحوي كتبها على كتاب «هدية الأمم وينبوع الآداب والحكم» الذي كان أهداه له مؤلفه الشيخ عبدالرحمن الناجم مدعي عمومي ولاية بيروت سنة ١٣١٠هـ. وقد كتب المؤلف إهداءه على الكتاب كها يلي: «أهديتُ هذه النسخة المهداة للفاضل الأديب جناب الشاعر الأديب الشيخ حسن الصفدي النحوي رئيس بلدية صفد . . . وأنا الراقم عبدالرحمن ناجم مُدَّعي عمومي ولاية بيروت» ١٣١٠هـ. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة جريدة بيروت سنة ١٣٠٠هـ، برخصة من «نظارة المعارف الجليلة» . ومطلع هذه الأبيات الشعرية:

خليليّ! ما هذا العبيرُ الذي بدا فأصبح منه القطرُ نشوان سرمدا هو العالم النحرير والجهبذ الذي غدا بأحاديث البلاغة مُفْرَدا

ومن الدواوين الشعرية التي ضمتها مكتبة آل النحوي: ديوان الأديب الشاعر «حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلي المعروف بالحاجري رحمه الله». وقد رتبه وأصدره عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن خوجا الفارسي الدمشقي سنة ١٢٨٠هـ في (٨٧) صفحة من الحجم الصغير. وكذلك ديوان الأمير أبي محمد عبدالله بن سعيد بن محمد المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٢٦٦هـ. وكان قد طبع في بيروت برخصة «نظارة المعارف الجليلة» في ٣ حزيران «١٣٠٩» في «المطبعة الإنسية» في بيروت، في (١١٦) صفحة من القطع الصغير أيضاً. وغير ذلك من الدواوين الشعرية وكتب الأدب واللغة والفقه والتاريخ والقانون وأبواب شتى من علوم الإسلام. لقد كانت مصادر العلم والثقافة حولي غنية، أنهل منها بشوق ومتعة، على قدر ما يسمح به السن آنذاك، وأوقات فراغ الطالب المجدِّ على دروسه، فلقد كنت أنال الترتيب الأول في معظم حياتي الدراسية، أو الترتيب الثاني.

يضاف إلى ذلك ما كنا نحفظه في تلك المرحلة الدراسية وغيرها من عيون الشعر في الأدب العربي، وعيون الشعر في الأدب الإنجليزي. أما دراسة القرآن والسنة فكانت واهية ضعيفة في مدارس الانتداب البريطاني، ومتوقفة كلية في الصفوف الثانوية، إلا من «مجلة الأحكام» التي كانت تدرس في السنتين الأوليين من الدراسة الثانوية. ولكن البيت كان يراعى ذلك ويرعى عبادتنا وسلوكنا.

وأخذت أنظم الشعر قبل أن أدرس العروض، وربها كنت أُردِّد بعض الأبيات مع بعض الزملاء في النزهات وبين اللهو والمرح، وأحاول أن أستشف حقيقة الأوزان الشعرية التي نسمع عنها دون دراستها. وكان يوافق التقطيع أحياناً حقيقة الوزن، حتى ملكت الأذن حلاوة النغمة وجمال الأوزان. ووقعت بين يدي الأوزان في مقدِّمة أحد الكتب الشعرية التي كنت أقرؤها وربها كان ذلك في كتاب المدائح النبوية أو غيره. ولكنها كانت أوزاناً دون شرح أو تعليق.

ولم أكن أنشر ما أنظم من شعر مع أهمية الموضوعات. وكثير منها كان سياسياً يواكب أحداث البلاد الهائجة القلقة، والفتن الثائرة. كنت أقرأ لمن حولي من زملاء أوأقارب أو جيران: وكان أخي الكبير فوزي رحمه الله أكثر الناس تشجيعاً لي. كان يأخذ من شعري ويدور به بين الأهل والأصحاب معجباً معتزاً به. وكان أخي فوزي صاحب موهبة شعرية كلك، وموهبة في الرسم. إلا أنها لم تنكشف إلا بعد أيام الهجرة دون أن يلقى الرعاية والتوجيه. وكان يقرأ لي وأقرأ له. ومازلت أحتفظ ببعض رسوماته الجميلة لبعض مواقع مدينة صفد، وكذلك لعدد من قصائده ومقالاته التي كانت تنشرها بعض صحف دمشق، وخاصة عن تاريخ صفد والخليل والقدس، وبعض مقالاته السياسية، وبعض أشعاره.

لم أكن حريصاً على نشر ما أنظم من شعر. ربها كان ذلك لعدم وجود صحف محلية في صفد أو عكا، أو لعدم توافر وسائل التشجيع. وربها كان سبب ذلك الحذر الذي كنا نعاني منه في الجوِّ السياسي المضطرب في البلاد، وما كان يعانيه والدي من مضايقات شديدة من الإنجليز، مضايقات كانت تؤثر في جميع نواحي حياتنا. كان والدي رحمه الله يعمل مع سهاحة مفتى فلسطين ومع سائر قادة البلاد في بناء أسباب الجهاد في فلسطين منذ أول عهد

الانتداب، في عمل صامت ينظر إلى المستقبل، وعمل صاخب يوفّر أسباب الضغط والمقاومة الضرورية. ولقد غادر والدي فلسطين حين اشتدت ملاحقة الإنكليز له ولغيره، غادر فلسطين كها غادرها سهاحة الحاج محمد أمين الحسيني، وعدد من رجال البلاد وعلمائها ليقودوا الثورة التي تفجرت في فلسطين سنة ١٩٣٦م، وليكوّنوا اللجنة المركزية في دمشق وبيروت(۱)، لعل هذه الأجواء المضطربة الممتدة طوال حياتنا في فلسطين ساعدت على عدم النشر، وحالت بيننا وبين وسائل الإعلام، ولكنها لم تكن تحول بيننا وبين العمل الدائب الصامت لإنقاذ البلاد من جريمة مروّعة تخطّط لها السياسة الدولية كلها، وتشرف على تنفيذها، وتستعين بالضعفاء والجبناء، والجهلاء المغفلين، والمجرمين الخائنين في فلسطين وفي العالم العربي وفي العالم الإسلامي المرّق.

من خلال هذه الذكريات العاصفة المدمّية، أذكر أن أول ما نظمته من شعر كان خلال السنوات ١٩٤١م - ١٩٤٣م. ولقد فُقد معظمه ونشرتُ ما بقي منه في ديوان الأرض المباركة. وكنت أسجل في نهاية كل قصيدة سنتها، ومازلت أحافظ على هذا الأسلوب حتى اليوم.

أنهيت الدراسة الثانوية في مدينة عكا حين أنهيت الصف الثاني الثانوي. وكان يؤخذ من كل مدينة في فلسطين أوائلها إلى القدس، ليُتمُّوا دراستهم في الكلية العربية أو المدرسة الرشيدية حتى نهاية الصف الرابع الثانوي، حيث يتقدَّمون في نهاية السنة إلى امتحان «الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني» أو ما كان يسمي «متركيوليشن»، أو في الكلية العربية (أو دار المعلمين) حيث تمتد الدراسة سنتين أخريين بعد امتحان الاجتياز إلى التعليم العالي، فيحصل الطالب على الشهادة الجامعية المتوسطة (انترميديت) وعلى شهادة دار المعلمين في التربية والتعليم. وكانت الكلية العربية تقوم على جبل المكبّر في القدس قرب حي «تلبيوت» اليهودي، وقرب دار المندوب السامي الإنجليزي، وملاصقة لمدرسة زراعية يهودية.

⁽١) يراجع كتاب على أبواب القدس للمؤلف لتفصيلات أوسع عن ذلك.

وكان نصيبي، بعد مقابلة مدير المعارف البريطاني «فَرِل» الكلية العربية. وهناك في الموقع الساحر الجميل، والحدائق الغناء، والأشجار الكثيفة الملتفة، والملاعب الرياضية المتنوعة، والمناظر الطبيعية الخلابة، هناك نها الشعر وامتد عطاؤه. كان أستاذنا في مادة اللغة العربية الدكتور إسحق موسى الحسيني ـ رحمه الله. وكان من أهم مواد الدراسة الأدب وخاصة الأدب العباسي، والبلاغة، والعروض، وفقه اللغة. هذا بالنسبة للغة العربية. أما بالنسبة للغة الإنجليزية، كنا ندرس تاريخها وفقهها وأدبها، ومعظم مسرحيات شكسبير (١٥٦٤م ـ ١٦٦٦م)، وقصائد لآخرين مثل الفردوس المفقود (Paradise Lost) لملتون (١٩٦٥م ـ ١٦٦٧٩م)، مع دراسة أدب القرن الثامن عشر. وكنا ندرس تاريخ اليونان والرومان وفلسفاتهم وبعض آدابهم، مع تفصيل علَّ لتاريخ إنكلترا، وكذلك مادة المنطق، بالإضافة إلى علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء وتاريخ الرياضيات وغير ذلك من العلوم في القسم العلمي. أما القسم الأدبي فكان يدرس الأدب الإنجليزي بتوسع أكبر مع دراسة اللغة اللاتينية. ولقد كنت في القسم العلمي. وفي السنتين الأخيرتين كان عدد طلاب صفنا اثنين فقط أنا وزميلي عامر مخلوف. أما الصف الأدبي فربها زاد عن الأربعة.

أما دراسة تاريخ الإسلام فكانت ملغاة. وكذلك دراسة الإسلام كانت تنحصر خلال السنتين الأوليين في حصة واحدة صباح يوم الجمعة، حين كان يحضر أستاذ المادة يحمل معه كتاب نور اليقين. ثم يكلف هذا الطالب ليقرأ صفحة أو أكثر، ثم يكلف غيره، حتى تنتهي «الحصّة» ومعظم الطلاب في غفوة وسهوة ولهو. وربها لا نجد بعد ذلك وقتاً لإدراك صلاة الجمعة لمن كان يريد ذلك.

وكان مدير الكلية الأستاذ أحمد سامح الخالدي رحمه الله يقيم وعائلته في مبنى خاص داخل مساحة الكلية.

وكان لابد من هذا الاستطراد لنقدّم صورة عن الانتداب البريطاني وجريمته الكبيرة التي نفّذها في فلسطين خلال أكثر من خمس وعشرين سنة.

خلال السنوات الأربع التي قضيتها في الكلية تابعت المطالعة والقراءات الجانبية باللغة العربية واللغة الإنجليزية. وإذا لم تخني ذاكرتي فمن أهم ما قرأت باللغة الإنجليزية

بعض الروايات العالمية مثل: ديفيد كوبرفيلد لتشارلز ديكنز، وأوليفر تويست له أيضاً، رحلات جليفر لجوناثان سويفت، البؤساء لفيكتور هيجو، جزيرة الكنز لروبرت ستيفنسون، مرتفعات وذرنج لإميلي برونتي، ذهب مع الريح لمرغريت ميشتل، الأرض الطيبة لبيرل باك، «لمن تقرع الأجراس». و«أنا كارينا». وكانت مكتبة الكلية العربية غنية واسعة ميسرة لمن يجب المطالعة والدراسة. لا أستطيع أن أتذكر كلً ما قرأت. ولكن قرأت كثيراً.

كان لابد من هذا الاستطراد لندرك طرفاً من السياسة الإجرامية التي كانت تتخذ ضد الإسلام والمسلمين بصورة هادئة. ولولا رعاية البيت وما فيه من ثروة فكرية وغذاء إيهاني وزاد إسلامي، لولا هذه العناية التي كانت تتعهدنا منذ الطفولة، لنشأنا جاهلين بديننا، غرباء عن إسلامنا، فريسة سهلة لكل قوى الضلال والفتنة.

وأذكر أن أستاذنا الدكتور إسحق موسى الحسيني، حين كان يدرسنا العروض، طلب منا جميعاً أن نحاول نظم أبيات من الشعر في أي موضوع يرغبه الطالب. فنظمت أبياتاً قليلة في وصف الكلية العربية فسر بها، وفي هذه المرحلة أيضاً لم أجد الفرصة لنشر ما كنت أنظمه. وظل الشعر حبيس الأوراق وعلى ألسنة بعض الزملاء. وقد ضم ديوان الأرض المباركة معظم ما نظمته في تلك السنوات الأربع (١٩٤٤م - ١٩٤٧م).

وكان النزوح عن فلسطين سنة ١٩٤٨م. حملت معي بعض أوراقي وشعري. وأخذ الشعر يلحُّ بصورة أقوى والجريمة تكشَّفت والمأساة وضحت. ولكنني مضيت لا أحرص على النشر، في جو يحمل أثر الغربة مع ما كان من حسن استقبال وتوفر الأرحام والأصحاب. ولكنني اشتركت في مسابقة شعرية أعلنت عنها إحدى المجلات في دمشق سنة ١٩٥٧م. اشتركت تحت اسم مستعار «حنين». ونالت القصيدة الترتيب الثالث، وعلق عليها أحد أعضاء لجنة التحكيم بأنها تنحو منحى الشعر العباسي. ولم ترق في القصيدتان اللتان فازتا بالترتيب الأول والثاني أو لم أفهمهما. ولم أشعر يومها أني كنت أقرأ بهما شعراً. ولعلّهما كانتا من الشعر الحديث الذي لم أكن على صلة به أو اطلاع. ولعل المجلة كانت تحمل هذا الاتجاه، وكما أذكر فقد كانت المجلة واللجنة معروفين بالاتجاه

القومي. ولكنني سررت بهذه النتيجة وبذلك التعليق. وأخذ ميدان الشعر يتسع قليلاً وموضوعاته تمتد، وظلت قضية فلسطين وأحداثها وسائر قضايا العالم الإسلامي محوراً رئيساً.

كنت أعمل مدرساً للغة الإنجليزية في دمشق. ولكن بيتنا ظل محور نشاط سياسي بالرغم من قسوة الظروف والأحوال. وتوفيت والدتي فرثيتها قبل أن يتم دفن جثمانها رحمها الله رحمة واسعة. وأطلقت الأحداث من قلبي قصائد شتى.

وانتقلت إلى الكويت سنة ١٩٥٣م. وكانت لي هناك فرصة هدوء وتأمل، كنت بحاجة إليها. وكان يشغلنا حوار هنا وحوار هناك مع زملائنا المدرسين. فهذا يساري وهذا قومي وهذا ضائع. . .! نهاذج شتى من الشباب كانت تموج بها الكويت. ووضحت السبيل أمامي وأشرقت الدرب، وملأ الله قلبي بنور الإيهان، وعكفت على دراسة كتاب الله وحفظه مبتدئاً من سورة البقرة. ولقد وضحت السبيل بعد أن قرأت بعض أمهات الفكر اليساري: الاستعهار أعلى مراحل الرأسهالية، البيان الشيوعي (المانفستو)، المادية الجدلية والمادية التاريخية، وغير ذلك من الكتب الفكرية. وضحت السبيل بعد دراسة وتأمل، وحوار واستهاع. ونها الفكر الإسلامي عندي حتى أصبح منهج حياة بعد أن كان عاطفة قليلة الزاد. وأخذ الزاد ينمو ويزداد مع مسيرة الحياة ومتابعة دراسة القرآن والسنة، ومتابعة الاطلاع على أبواب متعددة من العلوم والفكر. وأثناء دراستي الهندسة في مصر استمر نمو الزاد والثقافة، ونها الشعر واستقرً دربه، حتى أصبح الشعر بها فيه من جمال وكلمة طيبة عدراتها.

وانطلق الشعر بعد ذلك، وأنا أحمل له مفهوماً محدّداً نابعاً من كتاب الله وسنة رسوله وعلى من خلال هذا المفهوم الإيماني رسالة ومهمّة، أوضحتها سيرة خاتم النبيين وهو يرعى هذه الموهبة الشعرية الإيمانية في أصحابه الشعراء، يدفعهم بها إلى ميادين العزّة والجهاد، إلى ميادين بناء أمة الإسلام، إلى بناء حياة الإنسان في الأرض على طهر وأمن، إلى إنقاذ الإنسان من براثن المجرمين، وأنياب الظالمين، إلى إنقاذ شعوب الأرض من فساد

ممتد وفتنة طاغية. بما كسبت أيدي الناس، إلى إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، ربّ السموات والأرض وما بينهما، ورب كلّ شيء، الله الذي له الأسماء الحسنى كلها، حتى ينجو الإنسان في الدنيا من هلاك في الفتنة والشرك، وينجو في الآخرة من عذاب النار.

ونها الشعر على هذا النهج مع نمو الزاد في مسيرة الحياة، ومع العودة إلى سوريا، ثم الانتقال إلى السعودية حيث استقر بي المطاف. ولما تحررت من العمل والوظيفة على أثر المرض، وبعد أن نشرت ديواني الأول، الأرض المباركة، تدفّق الشعر، وتدفّق النثر، كها يوضح ذلك الدواوين والملاحم وسائر الكتب التي صدرت بعد ذلك في الفكر الإسلامي والدعوة، وفي الأدب، وفي الهندسة.

لقد أصبح الشعر والنثر يعملان معاً على نهج واضح محدد، نهج مشرق بالإيهان، بزاد القرآن والسنة وما يحملان معها من بركة وخير. ونمت دراستي وتوسّعت في أنواع مختلفة من كتب الأدب والفكر باللغتين العربية والإنجليزية، ودراستي لدواوين الشعر.

لعل هذه المقدمة الموجزة لرحلتي مع الشعر لا تكون مملة للقارىء، ولكنني أشعر بضرورتها لإِلقاء بعض الضوء على انطلاقة الشعر ومسيرته ورحلتي معه.

وأشعر كذلك أنه لابد من أن أقدم للقارىء مفهومي للشعر، لحقيقته وجوهره، وقد اختلفت النظرة إليه، بين أمة وأمة، وشاعر وشاعر، وعصر وعصر. واشتد الخلاف حوله في القرن العشرين خاصة مع بروز اتجاهات فكرية وفلسفية متعددة اتسع انحرافها عن منهاج الله، وأخذت تترك أثرا في الواقع الإسلامي. وكذلك لابد من تقديم مفهوم واضح موجز للأدب الإسلامي عندي، فصلته في الكتب الأدبية التي سيشار إليها في مناسباتها. ولابد من الإشارة إلى أن الشعر لم يكن وحده رفيق الرحلة، ولكن النثر كان رفيقًا

ود بعد من ، في عدوه إلى أن السعو لم يعن وطعه رفيق الرحمة ، ولعن الشعر ، وكان مؤسساً على الدرب الطويل. وكان النثر تعبيراً في الأدب له جماله المتميّز عن الشعر، وكان مع كتب الواقع ودراساته.

للإنسان رسالة يؤديها في الحياة، وكلمة يحبّ أن يبلّغها ويوصلها لغيره، وفاء بعهد وأمانة ارتبط بها الإنسان مع ربه وخالقه. والكلمة يمكن إيصالها وتبليغها شعراً ونثراً.

ولكلِّ دوره الذي لا يمكن إلغاؤه في أداء الرسالة.

لذلك جاءت الملاحم التي قدّمتُها توضَّح هذه الصورة. فجاءت معظم الملاحم نثراً وشعراً في آن واحد، حتى يكون البيان أوسع والبلاغ أكبر، وحتى يجتمع النثر والشعر ويشتركا في رسم النهج والأهداف والرسالة في هذه الحياة الدنيا.

كلِّ ذلك يقوم عندي على ركنين أساسيين هما:

دراسة المنهاج الرباني وتدبره وممارسته دراسة الواقع من خلال المنهاج الرباني

ومن هذين الركنين تتضح الأسس الأربعة المتناسقة المتهاسكة:

الإيهان والتوحيد: إيهاناً والتزاماً ودعوة وبياناً.

المنهاج الرباني: دراسة وتدبراً.

الواقع: من خلال منهاج الله.

المهارسة الإيهانية: محارسة منهاج الله في الواقع البشري.

وفي الكتب التي قدمتها في مسيرة الحياة تفصيل ذلك كله مع عرض لعناصر العمل والتطبيق في مختلف ميادين الحياة الأدبية، والفكرية، والدعوة، والتربية والبناء، والمارسة والتطبيق، والإعداد والتدريب، والمنهج والتخطيط، والعزيمة والنية، والميزان والتقويم. وفيها يتضح دور الأدب في الحياة، ودور الشعر كذلك.

وفي ختام عرض هذه الرحلة أورد مقتطفات من ديوان الأرض المباركة لتمثل رحلة الشعر منذ سنة ١٩٤٣م حتى سنة ١٩٧٤م، لنرى تطور الشعر ونموّه خلال أبيات قليلة، تكفى لإلقاء قليل من الضوء:

في قصيدة «نذير» سنة ١٩٤٣م:

لا يدْفع الدمعُ عناً أي نازلة ولا يُعيد التغني زهو ماضينا نَرْقى إلى المجد إن صحَّتْ عزائمنا وبارك الله ما تبني مساعينا لا تُذهبُوا فُرَصَ الأيام عاطلةً وقد أتتكم حُلاها من أمانينا

وحَققوا أملًا في الصدور مضطرباً وفي قصيدة عيد في فلسطين سنة ١٩٤٥:

فهل العيد حُلّة من حَرير إنها العيد أن تُدَوِّي السّرايا وفي عيد سنة ١٩٤٤م قلت في قصيدة:

ما العيد إلا إذا قامَتْ دعائمنا ما العيد إلا لحرٍّ لم يَهُنْ أبداً وفي قصيدة «أخي» سنة ١٩٥٧م قلت:

أخي من يكن همُّه يومَه ومن كان مثلك يبني الحياة وفي قصيدة دماء بريئة سنة ١٩٥٥م:

يا شعب! باسمك كم تباحُ مظالم والشعْ وفي قصيدة رثاء سيد قطب رحمه الله (سنة ١٩٧٢م):

لان في كفّكَ الحَدِيدُ كَهَا لِنْتَ فإذا أنت بينهم سيّدٌ حُرِّ حواليك والخفافيش مِنْهُم في الزوايا فَزِعَتْ وفي قصيدة لم يبق في عَرَفات إلا دمعة (سنة ١٩٧٢م):

يا أُمَّةُ القرآنُ دارك حلوة مغناك منثور الأزاهر 'كلها لا أنتقى من غرْس روضك زهرة وفى قصيدة الشهيد سنة ١٩٧٤م:

روضة الحقّ! والشباب أزاهيرٌ لم تزل تنتقي يد الحقّ منها هي عُقْبى الإِيهان، غاية آجا

لولاه ما نَبضَتْ أَعْراقُنا فينا

وشبابٌ يَلْهُو وليلٌ وغيدُ وتُدَمَّى من الطعان النجودُ

وفوقها عَلَمٌ للدين معقودُ ولا بدا وهو في الأغلال مصفود

يُردَّ مَعَ الغَد في قَـْبرهِ يُشعُ الخلودُ على فجرهِ

والشعبُ لا يدري ولا هو يحكم

لِنْتُ على آية من القُرآن حواليك عصبة العبدان فَزِعَتْ مِنْ بَوارِق الإِيانِ مِنْ مَوارِق الإِيانِ

ما طوّفت ذكرى وهَاجَ حنانُ عَبَقٌ وقد خَضرتْ به العيدانُ إلّا وكان عبيرَها الإِيمانُ

وطيبٌ يرفُ من أغصانه وردة بعد وردة لجِنَانِـهُ لَيْ مِن فرسانه لي من فرسانه

فلبيبٌ ماض يرُدُّ هوى النفس ويرْتاد عمسكاً بعنانهْ وجَهولٌ تاهَت عليه أمانيه وألقتهُ في خضَمِّ افتنانهْ

* * *

ثمَّ يمضي الشعر وصفاً ورثاء، وسياسة وملاحم، وفكراً وأدباً، ومع الأصدقاء، وأعراس وأفراح، وغير ذلك من أبواب الشعر، في رحلة طويلة استغرقت أكثر من خمسين عاماً حتى يومنا هذا، أخوض بها ميادين واسعة في الحياة، كلها مفتحة للشعر أو النثر.



ما هو الشعر ؟! كيف يولد النص الفني ؟! ما هي العناصر التي تهبه الجمال ؟!

ما هو الشعر ؟

الشعر في أبسط تعريف له هو أحد نوعي الأدب. والأدب بجميع أشكاله كلها في نوعين: النثر والشعر، ولابد أن يكون هنالك فرق بين هذين النوعين من الأدب.

وما هو الدب ؟

الأدب باب من أبواب الفن. وهو أشرف أبوابه وأعمُّها خيرًا وبركة!

وما هو الغن ؟

«الفن» هو «التعبير» الذي يحمل معه الجمال والتأثير في نفس الإنسان، من عناصره الرئيسة التي تهبه هذا الجمال والتأثير. ولكلّ باب من أبواب الفن عناصر خاصّة به تهبه الجمال وترقى به إلى المستوى الفنّى المؤثر.

فالأدب إذن هو فنّ التعبير باللغة والبيان، حين تحمل عناصرُه الرئيسةُ الجمالَ الذي يرفع التعبير إلى مستوى الأدب والفن.

والشعر هو نوع من التعبير الفني له عناصره الفنية الخاصّة به، يهبُه كلَّ عنصر درجةً من الجمال، حتى يرقى إلى المستوى الذي يستحق معه أن يسمى فناً وأدباً. والنثر كذلك، حتى يكون أدباً، يجب أن يكون تعبيراً فنياً له عناصره الخاصة التي تهبه الجمال المؤثر.

والشعر ظاهرة ثابتة في حياة الإنسان، في حياة الشعوب كلها، والعصور كلها، لا تكاد تخلو أُمة من الشعر، ولا عصر من العصور ولكنّه مع العرب كان ظاهرة أبعد عمقاً، حتى كان ديوانهم وملكة البيان فيهم، يفرحون بنبوغ الشاعر فرحاً عظيماً ويحتفلون به، دون أن يُلغي ذلك دور النثر فيهم.

واختلف الناس في تفسير هذه الظاهرة. فقد اعتمد سقراط نظرية التقليد والمحاكاة

لتفسير ظاهرة الرسم والشعر والموسيقى والرقص والنحت وغير ذلك من أبواب الفنون. وكذلك اعتبر أفلاطون أن الشاعر محاكٍ، واعتبر أرسطو طاليس القصيدة محاكاة أيضاً، على اختلاف في مفهوم المحاكاة.

وامتدت نظرية المحاكاة في الفكر الأوروبي عصوراً طويلة مع ما يطرأ عليها من تعديل بين حين وآخر. وتتردّد نظرية المحاكاة بين محاكاة الطبيعة ومحاكاة الآخرين الذين حاكوا الطبيعة. وأخذت النظريات تتبدّل في أوروبا إلى الرومانطيقية، والواقعية بأنواعها المتعدّدة، والرمزية وسائر مذاهب الحداثة التي عرفتها أوروبا. ومع هذه المذاهب اضطرب التصور للشعر ومفهومه ووظيفته، وتضاربت التصورات وانحرفت في متاهات بعيدة. اختلفوا في الغاية والمهمة، والجوهر والطبيعة، والشكل والمضمون، والعوامل المؤثرة فيه. اختلفوا في ولادة النصّ وعلاقته بالشاعر، حتى ظهر من يعزل الشاعر عن نصه الذي قدّمه فلا يعود هناك أي علاقة بين الشاعر والنصّ. وإذا تحرّكت الرحمة قليلاً قالوا لا بأس فهناك علاقة كعلاقة الميت بأثره. فهم يحكمون على الشاعر بالموت بعد ولادة النصّ وخروجه. ما أكبر هذه الرحمة؟!

المؤلم حقّاً هو أنَّ عدداً من الأدباء يريدون أن يخضعوا الأدب الإسلامي إلى مقاييس الغرب من كلاسيكية ومحاكاة، ورمانطيقية وعاطفة وخيال، واشتراكية وواقعية وحداثة وغير ذلك. وكلما نعق ناعق في الغرب قام من بيننا من يقول هذا هو الحق فاتبعوه واخضعوا له، حتى أصبح الغرب هو النموذج في كل شيء يتبعه التائهون الضائعون على غير هدى ونور، هو النموذج حتى في الأكل والملبس(۱)!

أليس لأدبنا مقاييسه؟! أليس لنا تصورنا وفهمنا وعقولنا؟! أليس لنا رسالة في الحياة

⁽۱) ويشير حديث رسول الله على إلى هذه التبعية الذليلة لضلال هؤلاء. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله على: «لتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر أو ذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جُحْر ضَب لسلكتموه» قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» صحيح الجامع الصغير للألباني: (ج٥)، (ص١٢)، (حديث: ٤٩٣٩). رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي سعيد، ومالك عن أبي هريرة.

ترميم لنا درب الأدب والاجتماع والسياسة والاقتصاد، درباً لكلِّ ميدان في الحياة؟! لقد قتلنا مواهبنا وعطّلنا طاقاتنا جذه التبعية الذليلة والتيه المظلم!

تختلف نظرة الإسلام للأدب عن نظرة الفلسفات الغربية من يونانية ورومانية، وكلاسيكية ورومانطيقية وواقعية، وحداثية وبنيوية اختلافاً واسعاً(١).

وأساس هذا الاختلاف هو الاختلاف الواسع في النظرة إلى الحياة والكون. وينتج عن هذا الاختلاف الاختلاف الواسع في النظرة للإنسان، وفي فهم فطرته ومهمته في الحياة الدنيا، ومصيره بعد الموت، وفهم وسعه وقدراته، ومعدنه وجوهره: ويتبع ذلك اختلاف واسع أيضاً في تقرير مصادر المعرفة للإنسان، ومصادر العلم. فاختلف مفهوم «علم المعرفة واسعاً. إن أول مصدر للعلم الحق في نظر الإسلام هو الوحي من عند الله، الوحي الحق الذي جاء به النبيون والمرسلون الذين خُتموا بسيّد المرسلين عمد، على وتلك المذاهب تنكر هذا الحق المبين، وبعضها يحرّفه.

الإسلام يربط الإنسان بربّه وخالقه الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى كلها، يربطه ربطاً يقوم على عهد وميثاق يلتزمه المؤمن، يلتزمه على ولاء خالص لله لا يشرك به أحداً. ومن هذا العهد الثابت مع الله ينبثق كل عهد آخر في الحياة الدنيا، ومن هذا الولاء ينبثق كل ولاء آخر في الدنيا. ومن هذا كله ينشأ معنى الحبّ الحقّ ليكون حب الله ورسوله هو أعظم حبّ في حياة المؤمن، ومن هذا الحب الأكبر ينشأ كل حب آخر في الحياة الدنيا. وإذا انحرف عهود الإنسان أو انحرف الولاء و انحرف الحبّ عن العهد مع الله أو الولاء والخب، وضلّ الإنسان وتاه، ونشأت المذاهب والفلسفات. ويمضي المؤمن على عهده وولائه وحبه على وعي ويقظة لا على خدر وسكر، يمضي على وعي مشرق صادق للألوهية والربوبية، ولحقيقة عبوديته لله رب العالمين، ربّ

⁽١) يُرَاجع بحث: «موقف الأدب الإسلامي من الحداثة» الذي قدّمته في ندوة الأدب الإسلامي التي دعت إليها رابطة الأدب الإسلامي واتحاد الجامعات الإسلامية في جامعة عين شمس بالقاهرة خلال الفترة: (٢٣-٢٥)/ ١٤١٣/٤هـ الموافق (٢٠-٣٠)/ ١٠/١٠/١م. والذي أصبح الآن جزءاً من كتاب «تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها». في طبعته الثانية.

العرش العظيم، وعلى وعي للأمانة التي يحملها في الحياة الدنيا، ولحقيقة المصير بعد الموت، وعلى وعي وتصديق بالجنة والنار، والبعث والحساب، فيرتبط الإنسان المؤمن بالكون أوسع ارتباط، ارتباطاً يمتد من الدنيا للآخرة، ليرى آيات الله الممتدة رؤية تصديق وإيهان وتوحيد، فيخشع وينيب، ويزداد إيهاناً ويقيناً، ويصبح هو الإنسان القوي على الأرض بالرسالة التي يحملها.

هذا الإنسان بهذا الإيهان والتوحيد، بهذا الوعي والعلم، بهذا العهد والولاء والحب، بهذا الخشوع والإنابة، بهذه القوة والرسالة التي يحملها، هو الإنسان الذي كرمه الله وأكرمه بالأمانة التي حملها، والخلافة التي أنيطت به، والعمارة التي أمره الله بها، والعبودية لله رب العالمين. العبودية التي خُلق لها ليكون بها عزيزاً في الحياة الدنيا، ناجياً في الدار الآخرة. ويجمع هذا التصوّر كله ويفصّله منهاج الله _ قرآناً وسنة _ كها جاءا وحياً على محمد على محمد على الله العربية بياناً معجزاً جلياً مُيسَراً للذكر.

من هذا الإنسان المؤمن، وهو يحمل هذا الخير العظيم، يخرج الأدب الإسلاميُّ نثراً وشعراً ليسهم الأدب عندئذ في أداء الأمانة وحق الخلافة وواجب العمارة وعزّة العبودية لله رب العالمين. من هذا الإنسان يخرج الأدب الإسلامي، ومن هذا التصوّر وحده، دون انحراف عنه أو اصطدام.

إن هذا الإنسان هو غير الإنسان الذي تحدّث عنه لودفيج فيورباخ وماركس وإنجلز وكمال أبوديب وأدونيس وغيرهم عمن أرادوا أن يجعلوا من الإنسان مركزاً للكون أو إلها، أو جباراً مفسِداً في الأرض ظالماً مجرماً شقيّاً. هذا الإنسان المؤمن يخرُج منه أدب واحد هو أدب الإسلام، وإنسان المادية الجدلية والمادية التاريخية والرأسهالية، وإنسان الاشتراكية والديمقراطية، وإنسان الحداثة والبنيوية، تخرج منه آداب شتى تُسْهم في شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

إن هذا الإنسان المؤمن هو حاجة البشرية كلها، وأدبه الصادق، هو حاجة البشرية كلها، تتطلّع الدنيا إلى الأفاق تنتظر إشراقة عودته ليعود الخير والصدق والأمانة، وليسعد الطفل والفتى والشيخ، والرجل والمرأة، ليسعد الإنسان. من أجل ذلك كان الجهاد في

سبيل الله، ومن أجل ذلك كان الأدب الإسلامي أدب الجهاد، في سبيل الله تفتحت له كل ميادين الكون، كل موضوعاته، ليرتفع بالبيان الرائع إلى ذروة الأدب الإنساني، وليكون هو الأدب الحق في الحياة الدنيا:

عِزَّةٌ فيه! إنه أدبُ الإس للم، غَرْسُ الإيمان، رَيُّ العُهُودِ مَنَ فَسَرَفُ القَول مِنْ هُدَى الح مَنْ وَسِحْرُ البَيَانِ بالتَّوحيد أَدبُ يَرْتَوي البيانُ لَدَيهِ مِنْ حَديثٍ، مِنَ الكتابِ المجيد هُوَ فِي الكَوْن آيةُ حَوَّم المجْ لَدُ عليها فَعَادَتْ روائعاً مَن نشيد كم جلاه على الميادين فُرْسَا نُ وغَنَّه وثْبَةٌ مِنْ صِيدِ كم جلاه على الميادين فُرْسَا نُ وغَنَّه وثْبَةٌ مِنْ صِيدِ فَانْهُ فِي يا روائِع الشَّعْر هنذي سَاحَةٌ زَعْردي لها وأعيدي أَنْتَ في ذِرْوة البيانِ عَطَاءً زَاخِرُ بالهُدَى وأبحر جُودِ(١)

هذا هو أدب الإسلام! ومن هذا الأدب يخرج الشعر ليكون أدب العلم والوعي والصدق والحق، أدب اليقظة الدائمة، لا سكر ولا خَدَر، ولا ظنون ولا جهل أبداً، ولا أساطر ولا خُرافات.

وإذا كان أدب الإسلام هذا يختلف عن سائر الآداب بها ذكرناه من: اختلاف النظرة للكون والحياة، للإنسان، للعلم والمعرفة ومصادرهما، فإنه يختلف اختلافاً واسعاً كذلك من حيثُ النظرة للهاضي والتراث والمستقبل. وحسبنا أن نقول إن كثيرًا من المذاهب تريد قطع الصلة مع الماضي على تناقض واضطراب. والإسلام يصل الأجيال كلها بالحق الذي يدعو إليه ويطرح الباطل، ويصل الدنيا بالآخرة.

وأبرز مظاهر التناقض في تلك المذاهب الأدبية ينكشف حين تدعو تلك المذاهب إلى قطع الصلة بالماضي، ثم تأخذ بالأسطورة والخرافة والأوهام وتجعل ذلك محوراً رئيساً للأدب تحمله من تراث الماضي، من تراث اليونان والرومان، كما يذكر ذلك سوسهان، وكما

 ⁽١) من قصيدة مهرجان القصيد التي ألقيت في مؤتمر الأدب الإسلامي في لكهنو في الهند خلال الفترة: (٢٥ ـ ٢٧) ربيع الثاني ١٤٠٦هـ، (٧ ـ ٩) كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦م.

يكشفه ليفي ستراوس ورولان بارت وغيرهما من رجال هذه المذاهب. والأدب في الإسلام يرفض الأسطورة والخرافة والوهم، ويقوم على الحق واليقين. إنه يؤمن بالغيب الحق الذي يأتي من عند الله. ولا تظهر الأساطير والخرافات في الأدب والفن إلا عندما ينقطع الإنسان عن مصادر العلم اليقين، علم الغيب الحق من عند الله. الأدب الإسلامي يصل الأجيال كلها صلة أرحام وصلة رسالة وتاريخ تمتد مع الحياة. ويرعى الأسرة وروابطها، ويحدّد دوراً كريماً للمرأة على طهر صلة وسكن وتعاون. وتلك الآداب تقطع الأجيال وتهدم الأسرة وتدعو إلى الفاحشة والجنس الملوث والشهوة المحرمة تحت شعار باطل كاذب من مساواة المرأة بالرجل.

وتلك الآداب تأخذ بتناقضها عن الماضي الأسطورة والخرافة تقليداً أعمى، والإسلام يرى يرفض التقليد الأعمى والاتباع الجاهل، ويدعو إلى الإيهان والعلم والوعي. والإسلام يرى في سنن الحياة والكون آيات بينات لله. وتلك المذاهب تنكر السنن الربانية وتحاول بجهلها مصادمتها.

وتعلن تلك المذاهب الحداثية حربها على اللغة، وتدعو إلى إفراغ الكلمات من معانيها، وإلغاء المعاجم، وإلغاء علم المعاني والنحو، ويسمون هذا وغيره نظرية «الشاعرية» ليجعلوا منها تيها واسعاً يضيع فيه الإنسان على وهم وضلالة. والإسلام أساسه منهاج الله لساناً عربياً بيّناً لا عوج فيه. تنهض اللغة العربية وهي كاملة النضج غنية الثروة ليختارها الله لغة قرآنه المعجز.

من هذا الاختلاف الواسع بين نظرة الإسلام للأدب والفنّ وللشعر كذلك وبين نظرة مذاهب الحداثة، ينشأ الاختلاف الهام الرئيس بين النظرتين في النمو والتطور والتجديد. والإسلام، والأدب الإسلامي، يدعو إلى النمو والتطور والتجديد في الجهد البشري على أن يظل محتفظاً بجذوره وساقه وامتداده، وتنمو الثهار والزهور والأوراق، وتتجدّد الحياة فيها ويغني العطاء وتزكو الثهار، وتتجدّد من شجرة إلى شجرة حتى لا يكاد يحصرها عدّ(۱). ينمو الأدب الإسلامي كها تنمو الشجرة الطيبة، فهو كلمة طيبة:

⁽١) يراجع كتاب «تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها» للمؤلف ـ الباب الثاني: النمو والتطور بين نهجين.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرِبِ اللهِ مَثْلًا كُلَمَةً طَيِّبَةً كَشَجْرَةً طَيْبَةً أَصْلَهَا ثَابِتَ وَفَرَعَهَا في السياء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكّرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثَتْ من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

إذا كان هذا هو موجز الاختلاف بين الأدب الإسلامي وبين أدب المذاهب وموازينه، وكيف الأخرى(١)، فكيف نطبق على الأدب الإسلاميّ مقاييس تلك المذاهب وموازينه، وكيف نقيس بمعاييرها أو ننهل منها في تبعيّة عمياء ذليلة؟ ألسنا نحن المأمورين أن نُبلغ ديننا ورسالة ربّنا إلى الناس؟ ألسنا إذن نحن المأمورين أن ننقل عطاءنا وأدبنا إليهم ومقاييسنا وموازيننا، ليتعلموا منها ويخرجوا من ظلمات الضلالة وويلات الجريمة والحروب والفتنة والفساد، وسعير الشهوات ولهيب الأهواء، قبل أن يدمّروا العالم بالجريمة الممتدّة والظلم المربع؟!!

من هذا التصور الذي عرضناه قبل قليل بإيجاز عن مفهومنا للشعر والأدب ومنطلقه، من هذا التصور الذي ينبع من كتاب الله وسنة رسوله على يجب أن تخرج نظرياتنا عن الأدب والشعر والنثر. لذلك أعرض هنا التصوّر الذي آراه من خلال كتاب الله وسنة رسوله محمد على ومن خلال تجربتي مع الشعر والأدب في رحلة طويلة، ومن خلال الواقع الذي نُعاني اليوم مرارته وآلامه. أعرض من خلال هذا كله أساس النظرية في الأدب الإسلامي لنبين كيف يتولد النصّ الأدبي، أو التعبير الفني، وما هي سماتُ الجمال فيه وما هو مداه وميدانه، بصورة موجزة هنا مفصّلة في كتبها الخاصة بها.

إن هذه القضية احتلت مساحات واسعة في تاريخ الدراسات الأدبية والنقد والفكر. ولقد امتد التصوّر للجهال والأدب والشعر منذ أفلاطون (٢٩٩ ـ ٣٤٧ق. م). وانتقلت أفكار اليونان إلى روما ثم إلى أوروبا في تاريخ طويل. وقويت دراسة الجهال في أوروبا في القرن الثامن عشر عند بومجارتين (١٧١٤ ـ ١٧٦٤م)، وديدرو (١٧١٣ ـ ١٧٨٤م)،

⁽١) يراجع كتاب الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، وكتاب الحداثة في منظور إيهاني، للمؤلف لدراسة المذاهب الأدبية الغربية والحداثة.

وكانت (١٧٠٤ - ١٨٠١م) وفيتشه (١٧٦١ - ١٨١٩م)، وشوبنهور (١٧٦٨ - ١٨١٩). وامتدت النظريات في الجهال في أوروبا على غير استقرار. فتيوفيل جوتييه (١٨١١ - ١٨٧١ حقاً إلا وامتدت النظريات في الجهال في أوروبا على غير استقرار. فتيوفيل جوتييه (١٨٠١ - ١٨٠٩ حقاً إلا إذا كان لا فائدة له. وكل ما هو نافع قبيح (١١٠٥ م تلا ذلك إدجار ألن بو (١٨٠٩ - ١٨٥٧م) متأثر بفلسفة كانت وهيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١م) وبندتو كروتشيه الإيطالي المداثة اليوم نظريات متضاربة متناقضة، في مذاهب متتالية متصارعة، حتى انتحر بعض رجالها وجُن آخرون، واشتركوا كلهم بنشر الفتنة والفساد في الأرض. هذه الرحلة لتاريخ دراسة الجهال حملت صراعاً قوياً بين مختلف النظريات. فهذا يغلب العاطفة على الفكر، وهذا يغلب العاطفة على الفكر، وهذا يغتبر الواقع هو العامل الأول، وذاك يمجد الإنسان نفسه، وآخر يحدّد دور الإنسان أو يلغيه في مرحلة ما، وبعضهم يرفع من النزعة الإنسانية وغيرهم يخفضها. ولكنهم جميعاً حَطُوا من قيمة الإنسان وقيمة الجهال حين عزلوه عن الإيهان والتوحيد.

كيف يولد النص الدبي وكيف تولد معه سمات الجمال ؟! (٢)

الفطرة في الإنسان، كما يمكن أن نفهمها من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، هي مستودع طاقات الإنسان وغرائزه وميوله وأهوائه. وأهم هذه القوى هي قوة الإيمان والتوحيد التي غرسها الله في فطرة بني آدم، حتى لا يكون لأحد حجة أبداً. وجاءت آيات الله في الحياة والكون لتغذّي هذا الإيمان رحمة من الله، ثم جاءت الرسل والكتب المنزلة لتُختَم برسالة محمد عليه وبالقرآن والسنة، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

⁽١) د. محمد غنيمي هلال. النقد الأدبي الحديث (ص: ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

⁽٢) يراجع كتاب الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته. وخاصة الفصل الثاني من الباب الثاني: الموضوع الأدبي الفني، والباب الخامس: الإسلام والجمال.

فالإيهان والتوحيد هما القوة التي توازن بين سائر القوى والميول والغرائز والشهوات، وهما النبع الذي ترتوي منه هذه القوى كلها ريّاً عادلًا يحفظ عليها الموازنة والعدالة. ومادامت كل قوة من هذه القوى مرتبطة بالإيهان مرتوية منه فهي قوة خير وتقوى، فإذا انعزلت أو جفّ النبع أصبحت هذه القوّة أو تلك شراً وفجوراً (١).

﴿فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسها ﴾. [الشمس: ٩،٨] ومن بين القوى الهامة في فطرة الإنسان قوتان رئيستان تعملان مع سائر القوى والميول والغرائز مما نعلم أو نجهل. هاتان القوتان هما: العقل والفكر، والعاطفة والشعور. والقوة الأولى هي قوة التأمل والتدبر والتفكير، والدراسة وجمع المعلومات والتحليل. ولنصطلح عليها هنا بقوة «الفكر». والقوة الثانية هي قوة الإحساس والشعور. إنها القوة التي تدفع الدمعة إلى العين، والخفقة إلى القلب، أو تحرّك الرحمة أو القسوة، والحنان أو الغلظة. ولنصطلح على هذه القوة «بالعاطفة».

هاتان القوتان تعملان معاً في وقت واحد مع كل عطاء يُقدِّمه الإنسان. ولا يختلف الأمر إلا بدرجة هذه القوة أو تلك مع هذا العطاء أو ذاك. ففي عطاء يغلب قدر الفكر دون أن يموت الإحساس والشعور ولكنه يضعف ويبهت. وفي عطاء آخر تغلب العاطفة ولكن يبقى للعقل دوره مهما قل أو ضعف. إنهما إذن قوتان رئيستان في فطرة الإنسان تعملان معاً على درجات متفاوتة بين عطاء وعطاء.

ومع مسيرة الإنسان في الحياة يمر بأحداث وتجارب تترك آثارها في الإنسان، في فكره وعاطفته على سنن لله ماضية. وإذا شبهنا القوتين الفكر والعاطفة بقطبين كهربائيين أو مغناطيسيين، فيمكن أد نشبه كثر التجارب والأحداث والعلوم وحصاد الإنسان في الحياة بالشحنات الكهربائية التي تتجمع على هذا القطب وذاك. ومع مسيرة الحياة ونمو حصاد الإنسان تزداد هذه الشحنات على القطبين. ومع المؤمن تظل القوتان الفكر والعاطفة،

⁽١) يراجع من أجل تفصيلات أوسع عن الفطرة والميول والقوى التي تعمل فيها كتاب «التوحيد وواقعنا المعاصر» وكتاب: «النية في الإسلام وبعدها الإنساني»، للمؤلف.

وتظل الشحنات، ترتوي وتتغذى من ريّ الإِيهان والتوحيد، كما تتغذى سائر القوى على موازنة خاضعة لسنن ربّانية.

وعندما يتحرّك الإنسان للعمل تتحرّك فيه قوة هامّة أيضاً هي النيّة. والنيّة هي في حقيقتها العزيمة والقصد والتوجه. ولا عمل بغير نيّة. فإذا كانت النيّة لله فإنها هي القوّة التي تفتح نبع الإيمان والتوحيد لبرتوي منه الفكر والعاطفة وسائر القوى العاملة في فطرة الإنسان مما نعلم أو نجهل . وفي الوقت ذاته عرّ التجارب والأحداث وكل حصاد الإنسان على النيّة وعلى الإيمان والتوحيد لتُغسَل وتُنقّى وتصفّى، ثمَّ تستقرّ على قطبي الفكر والعاطفة شحنات تنمو عليها وتزداد كأنَّها تنتظر لحظة محدّدة تنطلق معها. وحين تحين هذه اللحظة المحدِّدة على قدر من الله سبحانه وتعالى، وحين تكون الشحنات هنا وهناك نمت واقتربت من بعضها للتفاعل، في تلك اللحظة تتحرَّك «الموهبة»، القوّة الكامنة في فطرة الإنسان وفي كيانه، تتحرَّك هذه القوة الدافعة وتدفع التفاعل بين مجموعتي الشحنات على القطبين، فتنطلق الومضة الغنية على شكل عطاءٍ فني أو علمي، على حسب الموهبة التي أودعها الله في هذا الإنسان أو ذاك. تنطلق الومضة عملًا غنياً يحمل معه عناصر الجهال المؤثر في النفس المتلقّية المؤمنة: نور الإيهان وإشراقة النيّة، وغني التجربة والزاد والحصاد في الصياغة والأسلوب وغيرهما، وطهارة الفكر والعاطفة، وصدق الإحساس والشعور، وقوة الموهبة وإشعاعها، ليحمل هذا كله الجمال الحق المتصل بالكون، المتصل بالحياة الدنيا والآخرة، في لحظة من أعظم لحظات الإنسان المؤمن الذي منّ الله عليه بموهبة خاصة تدفع عطاءً خاصاً. وعلى قدر ما تكون هذه العناصم كلها غنيّة تكون الومضة غنيّة بالعطاء والجمال. ومن الزاد والحصاد اللغة والثقافة والعلم.

إن هذه الومضة الغنيّة قد تدفع جولة عبقرية من الجهاد في سبيل الله، أو ممارسة إيهانية رائعة في ميدان من ميادين الحياة، أو نصّاً فنّيّاً من نثر أو شعر، يحمل روعة الجهال وصدق التأثير.

هذا هو الشعر وهكذا يتولد، وهكذا يحمل معه الجمال الرائع، والحسن الممتع، تتفاعل في إخراجه وولادته قوى متعدّدة تعمل على سنن لله ماضية: الإيمان والتوحيد، النيّة

وصدقها وإخلاصها، الفكر، العاطفة، الأحداث والتجارب والزاد والحصاد (وهذا يمثل الواقع والبيئة والتاريخ وغير ذلك)، الموهبة وأنواعها. إنها كلها تعمل معاً بطريقة ربّانية لاندرك منها إلا القليل القليل.

ومن هنا نستطيع أن نضع تعريف الأدب الإسلامي على النحو التالي:

«الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان، تمدُّها الأحداث والتجاربُ والزادُ والحصادُ بالشحنات التي تنمو على الفكر وعلى العاطفة، بروي هذه كلّها الإيمانُ والتوحيدُ اللذان يطلق نبعَهُما صدقُ النيّة وإخلاصُها، حتى تحين اللحظة المحدّدة بقدر الله فتطلق الموهبة التفاعل بين شحنتي الفكر والعاطفة، فتنطلق الومضة الغنية من هذا التفاعل عملاً فنيّا ونصّاً أدبياً، تحمل معها عناصر الجمال الفني، ليشارك الأدبُ الإسلاميُ الأمة المسلمة في الوفاء بأمانتها وأداء رسالتها وتحقيق أهدافها، وليسهم الأدب الإسلاميُ في عمارة الأرض وبناء حضارة الإيمان، ولينقذ الإنسان من ملاك الفتنة في الدنيا وعذاب النار في الآخرة، خاضعاً في هذا كله لمنهاج الله ـ قرآناً وسنة ـ كما نزل به الوحي على محمد على بلسان عربيّ مبين».

فالنصّ الأدبي إذن مرتبط بصاحبه لا يمكن عزله عن صاحبه ولا عزل صاحبه عنه. فصاحب النصّ مسئول عن كل كلمة ، مسئول في الدنيا ومسئول بين يدي الله في الآخرة . فالأدب الإسلامي هو أدب المسئولية .

لذلك كانت نظرية الجمال في الأدب الإسلامي وفي الإسلام تنبع من الإيمان والتوحيد:

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن الله جميل يحب الجمال» (رواه مسلم والترمذي)(١).

ويرد في القرآن الكريم ألفاظ متعددة تشير إلى ظل من ظلال الحسن والجمال أو معنى من معانيه. ولكن لكل لفظة دلالة تتميز بها. فكلمة «زخرف وزينة» لفظتان عامتان لجميع أنواع الزخارف والزينة والجمال. فإذا كانت الزينة طُهْراً جاءت كلمة «الجمال» لتختصّ

⁽١) صحيح مسلم. كتاب الإيهان. باب الكبر وبيانه حديث (٩١).

بذلك، وإذا كانت الزينة فساداً وشراً جاءت لفظة «الفتنة» لتحدّد ذلك. ومتعة الجمال هي متعة دائمة لأنها من متعة الإيان. ومتعة الفتنة متعة عابرة تنتهى إلى شرّ وعذاب(١).

من هذا التصوّر نرى أن الجهال الفنيَّ في الأدب يمثل جزءاً من نظرية الإسلام في الجهال الممتد في الكون كله، الممتد بين الدنيا والآخرة، فإذا هو نور وجمال وجلال. فمن هذا الجهال الممتد يقتبس الأديب المسلم الجهال الفنيّ في نصّه الأدبي على الصورة التي عرضناها.

والعناصر الخاصة بالأدب، العناصر التي تهبه الجمال المؤثر يمكن أن نضعها في قسمين، قسم مرتبط بالنصّ ذاته، وقسم مرتبط بالإنسان. فالقسم المرتبط بالنص: الصياغة الفنية وخصائصها، الموضوع أو القضية التي يدور حولها النص، الشكل، الأسلوب. أما القسم المرتبط بالأديب الإنسان: الإنسان الأديب وفطرته وموهبته وسائر ما يرتبط به، والإنسان المتلقي والرأي العام والأمة التي يتفاعل معها الأديب بطاقته وفطرته وموهبته، ثمّ العقيدة التي يحملها الأديب ومدى صدقه معها، ومدى تأثيرها على العناصر السابقة (٢).

وينبوع الجمال في الأدب الإسلامي هو العقيدة، الإيمان والتوحيد، وما يغذّي ذلك في كيان الأديب المسلم وينجيه في فطرته ويرعاه. وأهم ذلك الكتاب والسنة، ثمَّ آيات الله الممتدة في الإنسان نفسه، وفي واقعه وما فيه من أحداث، ثم آيات الله الممتدة في الكون. فالجمال في الأدب الإسلامي أصيل نابع من فطرة وحياة وتفاعل مع الكون. وبذلك ينبع من لغة غنية، ونفس غنية.

وكل عنصر من العناصر الفنية الخاصة بالأدب يعمل مستقلاً ليضيف شيئاً من الجمال، ويعمل في الوقت نفسه مع سائر العناصر حتى تصبح كلها عملاً متناسقاً يبني الجمال الفني. فإذا ضعف عنصر من هذه العناصر فقد النصّ شيئاً من جماله.

⁽١) تفصيل ذلك في الباب الخامس ـ الفصول: الثالث والرابع والخامس، من كتاب الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.

⁽٢) الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته (ص: ٤٩ ـ ١٤٥).

والجال الفني في الأدب الإسلامي له عاملان: عامل دافع يفتح ينبوع الإيمان والمتوحيد ليروي سائر الطاقات وجميع العناصر، وهو «النيّة». وعامل منظم وموجّه وهو «الموازنة»، حتى لا تطغى العناية بالصياغة مثلًا على سائر العناصر، فيكثر السجع الممل المتنافر، أو يطغى الفكر حتى تقلّ العاطفة، أو تنعزل التجارب والأحداث، إلى غير ذلك من أشكال الموازنة الأمينة.

ويمكن أن نصوّر الجمال الفنيّ في صور أربع مترابطة متناسقة: النغمة، والجرس، الصورة، الحركة، الموضوع. وكلّ صورة تضيف قدراً من الجمال الفني.

والجمال الفنّي يرتبط بالمتعة التي يقدّمها للإنسان. والمتعة في الجمال الفني في الأدب الإسلامي متعة ممتدّة غنية. إنها متعة حلال طاهرة. أما غيرها فهي متعة عابرة، لا تكاد تعيش إلا مع فطرة منحرفة وطبيعة مريضة.

والجهال الفني في النص الأدبي يرتبط بالحرّية والأمن في ذات الإنسان، وفي داخله، وكذلك في واقعه الذي يتفاعل معه. فهي حرية نابعة من ذاته وفطرته، مرتبطة بعقيدته، بالإيهان والتوحيد، وكذلك الأمن الذي يشيع في نفسه طمأنينة وبشراً. أو هي حرية وأمن يعيشهها في واقعه أو يجاهد لبنائهها في واقع الإنسان، لأنها حق طبيعي، ومصدر غني من مصادر الجهال النابع من الإيهان والتوحيد.

هذه لمحمة موجزة سريعة عن: عناصر الجمال الفني، ينبوعه ومصادره والعاملان المؤثران فيه، وصوره الأربع، وارتباطه بالمتعة والحرية والأمن، وامتداده في الحياة والكون، وبين الدنيا والآخرة.

وكذلك فإن الجمال الفنيّ والأدب كله يتأثر إلى حدّ بعيد بواقع الإنسان، بيئته، بالرأي العام، بالقوى المتحرّكة هنا وهناك ومدى تأثيرها على الأديب وإنتاجه. وهو إذن يتأثر بنفسيته ومدى تفاعلها مع هذه العوامل المتحركة في ذاته ومن حوله.

إن هذا التفاعل يتمّ على سنن ربّانية ، يمكن أن ندرك بعضاً منها وتخفى علينا سُنن أخرى كثيرة لا يعلمها إلا الله . فحين نطرح تصوراً لا يمكن أن ندّعي إذن أنه هو التصوّر المطلق الشامل الذي جمع كل التفصيلات والدقائق . فهذا لا نطمع أن نبلغه . ولكننا نرسم

نهجاً نطمئن إلى سلامته لنسير عليه، ونحكم على سلامته بميزان أمين عادل. ثم تنمو التفصيلات مع المسيرة والمضيّ على النهج المحدّد، ونحن مطمئنون واثقون مادام ميزاننا هو منهاج الله، ندرس من خلاله واقعنا وعطاءنا ونهجنا.

فالأدب الإسلامي هو أدب الجمال. هو أدب الإنسان. هو أدب الإيمان. ويبدأ الجمال في نفس الإنسان، في داخله وذاته. فإذا لم يبدأ هناك فلن يستطيع أن يعطي جمالاً ولا أن يتذوّق الجمال الصادق أو يحسّ فيه.

والجمال في فطرة الإنسان يرتوي من الإيمان والتوحيد اللذين يتميزان بنقاط نوجزها هنا، لنرى جوهر الميزان الأمين الذي يحكم على النهج والمسيرة، ولنرى عظمة النبع الذي يرتوي منه الأدب الإسلامي:

- ١ لعي المؤمن أن قضية الإيهان والتوحيد هي أخطر وأهم قضية في حياته، وأنها أكبر
 حقيقة في هذا الكون كله.
- ٢ وأن يعي أن الانحراف عن الإيهان والتوحيد هو انحراف في الفطرة، ذلك لأن قضية الإيهان والتوحيد هي قضية الفطرة أولاً، فطر الله الناس كلهم عليها لتسقط حجة الكافرين والمنافقين. وتأتي آيات الله في الكون لتثبت الإيهان والتوحيد وتُنمِّيهُا، وتأتي الرسل والكتب المنزلة حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.
- ٣ أن يعي الإنسان حقيقة الألوهية والربوبية من خلال التصور الذي يعرضه منهاج الله
 قرآناً وسنة -.
- أن يعي الإنسان حقيقة عبوديته لربه وخالقه الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى
 كلها، وذلك من خلال التصور الذي يعرضه منهاج الله.
- أن يدرك الإنسان المؤمن حقيقة عهده مع الله إدراكاً ووعْياً، يجعل كلَّ عهد يرتبط به
 في الحياة الدنيا نابعاً من عهده مع الله، مرتبطاً به خاضعاً لشروطه.
- ٦ أن يكون ولاؤه الأول لله رب العالمين، حتى لا يكون له ولاءً في الدنيا إلا ولاءً نابعاً
 من ولائه الأول لله مرتبطاً به خاضعاً لشروطه.
- ٧ أن يكون حبُّه الأكبر لله ولرسوله، ومن هذا الحبّ العظيم ينبع كل حب له في الحياة

- الدنيا ويرتبط به ويخضع له.
- ٨- أن يكون لجوؤه وخشوعه وتضرعه لله رب العالمين لا يشرك به شيئاً.
- ٩ أن يعي ويدرك أن الإيهان والتوحيد يمثلان قضية تكاليف والتزام، وقضية مسئولية
 وحساب، وبذلك تكون قضية مفاصلة وحسم.
- ١٠ أن يعلم أن تكاليف الإيهان والتوحيد وقواعد الالتزام والمحاسبة والمسئولية يعرضها منهاج الله _ قرآناً وسنة _ عرضاً مفصلاً لا يدع عذراً لمتفلّت من المسئولية .
- 11 أن يدرك أن عليه أن ينهض لهذه التكاليف والمسئوليات، فينهض لمصاحبة منهاج الله صحبة عمر وحياة لا تتوقف، صحبة منهجية بجدًّ، وعزم، يأخذ أخذاً متكاملًا لا يأخذ جزءًا ويدع جزءًا. ذلك كله على قدر وسعه وطاقته التي سيحاسبه الله عليها، على قدر وسعه الصادق، لا وسعه الكاذب الذي يزعمه ويدّعيه ليتفلّت من المسئولية.
- 11 أن يدرك أن عليه مسئولية الدعوة والبيان على نهج وخطة ، على أن يقوم الجهد كله والنشاط كله والنهج والتخطيط على القاعدتين الكبيرتين: منهاج الله والواقع ، والأسس الأربعة الرئيسة: الإيهان والتوحيد ، منهاج الله ، الواقع ، المهارسة الإيهانية والتدريب عليها .

من هذا التصور يصل الأدب الإسلامي الماضي والحاضر والمستقبل نوراً يهتدي به الإنسان. ويصبح الأدب قوّة في رسالة ودعوة، وعدة في وثبة وجهاذ، وعزّة في أمن وسيادة، وحاجة ملحّة للإنسان على الأرض.

من هذا التصور يحمل الشعر خصائصه الفنية كلها. ويصبح الشعر نبتة نامية من غراس اللغة العربية، نها بنموها ونضج بنضجها. ولم تكن قواعده بلاغاً من لجنة أو رأيا لصاحب هوى. وجاء الإسلام ليرويه الريّ الغنيّ، وليرسم له دربه وأهدافه، وليفتح له ميادين الحياة وآفاق الكون.

لذلك كان الوزن والقافية جزءاً رئيساً من خصائص الشعر الفنيّة، لأنهما نموا معه من خلال تاريخ طويل حتى نضج شكله واستوى، وفتح مجالات واضحة لتغيّر الوزن والقافية، مجالات كافية لانطلاقة غنية إيهانية.

إن المعاني والصور والموضوعات التي يمكن للشعر أن يطرقها في اللغة العربية يستطيع النثر أن يطرقها كذلك. ولكن الشعر يحمل معه عناصره الفنية التي تهبه الجمال وتميّزه عن النثر. وكذلك النثر يحمل معه عناصره الفنية التي تهبه الجمال ليرقى به إلى مستوى الأدب وليتميّز بها عن الشعر. ومن أهم عناصر التمايز الموسيقى والنغمة. فللشعر نغمته الخاصة به، وللنثر نغمته الخاصة به. ونغمة الشعر لم تأت مصادفة ولم تكن قرار لجنة ولا اختراع الخليل بن أحمد الفراهيدي. إنها ثمرة تاريخ طويل ونموِّ هاديء طبيعيّ، وهبت اللغة العربية هذه النغمة الخلوة الرائعة تنبيء عنها الأوزان والقافية، حتى سمّى أهل اللغة وأصحابها هذا الكلام شعراً.

إن اللغة العربية لغة متميزة عن لغات الأرض كلها. إنها أعظمها وأجملها وأغناها وأقواها. تحدّت الأعاصير والمؤامرات والجرائم خلال عصور طويلة وانتصرت. إنها تتميز باللفظة والتعبير، والصياغة والتركيب. فلكل لفظة خصائص أربع: المعنى، الظلال، النغمة والجرس، القدرة على الاتصال والارتباط. فمن خلال التعبير والتركيب تتشابك المعاني والظلال والنغمات لتهب النصّ الجمال الفنيّ عندما تدفعه ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة. من هذا التشابك ينبثق جمال لا تجده في أي لغة أخرى. وللنثر جماله الفنيّ الرائع الخاص به، وسيظل في اللغة العربية النثر نثراً بخصائصه التي حملها من خلال تاريخ طويل، وسيظل الشعر شعراً بخصائصه كذلك.

وكلمة الشعر في معاجم اللغة ترتبط بالعلم والفطنة والعقل، لا بالخدر والغيبوبة والأساطير. ففي قاموس المحيط للفيروزآبادي: «والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية».

لقد كان الوزن والقافية شرفاً لهذا النوع من القول. وسيبقى شرفاً له ما بقيت اللغة العربية. ولا يمكن اعتبار الشعر الحديث، المنثور وصاحب التفعيلة شعراً أبداً. إنه، إذا استطاع أن ينهض لمستوى الأدب فهو نثر لا علاقة له بالشعر.

الوزن والقافية عند الشاعر المتمكن من اللغة مرشدان هاديان لجواهر اللغة ولألئها. إنها يفردان اللغة كلها للشاعر، ويفتحان له كل أبوابها، وينثران أمامه كل جواهرها

ودررها، ثمَّ يرشدانه إلى الأعْلى الأعْلى، والأصفى الأصفى، ليأخذ الشعرُ جماله الفنيّ المتميّز. الوزن والقافية عون للشاعر الحق لا عقبة أمامه، وشرف للشعر لا عيب فيه.

على الشاعر اليوم أن يعرف لغته أولاً فلا يظل غريباً عنها. عليه أن يعيد انتسابه إلى لغة القرآن بعد هجر طويل وغربة طويلة. عليه أن يقطع غربته قبل أن ينزل ميدان الشعر فيؤذي ويسيء. عليه أن يجدِّد هويته وأصالته، لينساب منه الشعر انسياباً، وليهديه الوزن والقافية إلى أجمل أسرار اللغة وأحلى معانيها وألفاظها وأنغامها.

والأدب الإسلامي يجب أن يتقدّم للعالم عزيزاً قويَّ الثقة بنفسه وزاده ورسالته، ليقدم النظرة الإيهانية للأدب ونظريته في مختلف الميادين في حياة الإنسان، ليعلّم البشرية جمالاً جديداً للأدب، وحلاوة جديدة لجولاته، وأهدافاً كريمة تنشد سعادة الإنسان.

ولقد عرضنا بعض النهاذج من التصورات التي نطرحها في هذا السبيل، موجزة هنا مفصلة في بعض كتبنا: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، الحداثة في منظور إيهاني، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها. ولكننا نود هنا التأكيد على قضية متميزة في ميدان الأدب، ألا وهي قضية الملحمة.

لا يوجد لدينا اليوم تصور خاص للملحمة في الأدب الإسلامي. ومازال الأدباء والجامعات يخضعون للتصور الموروث عن اليونان والرومان. ونحن نرى أن هذا التصور مرفوض من جذوره في الأدب الإسلامي ديناً وعلماً وعقلاً. ولكن الأدباء لم يطرحوا تصوراً جديداً، إلا ما قدَّمتُه في: كتابي الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته وفي مقدّمة بعض الملاحم مثل: ملحمة البوسنة والهرسك الجريمة الكبرى، ملحمة الأقصى وغيرهما، وكذلك فيها دار من حوار حول هذا الموضوع في بعض الصحف. وموجز ذلك أن كلمة ملحمة هي ترجمة خاطئة لكلمة (Epic) الإنجليزية ذات الأصل اليوناني. والترجمة الأصح هي: «الأسطورة أو الخرافة» وكلمة الملحمة ناخذ معانيها من المعاجم ومن أحاديث رسول الله على . ولذلك يجب الانطلاق بتصور إسلامي للملحمة يقوم على ما يلي:

١ ـ فصل الملحمة عن التصور اليوناني الوثني وأدبه وفلسفته ولغته.

٧ - أن ينبع تصورنا للملحمة من طبيعة لغتنا وتاريخنا وقواعد ديننا.

- مفارقة الأساطير والخرافات والأوهام واعتباد الحق والصدق وما يقوم عليها من أحداث في تاريخنا الإسلامي وحقائقه.
- إن لا يكون الطول الذي يتجاوز آلاف الأبيات شرطًا للملحمة الإسلامية وحسبنا أن نتفق على الحد الأدنى من الأبيات الشعرية مع سائر الخصائص الفنية، حتى تنبع الملحمة من حقائق التاريخ الإسلامي وطبيعة اللغة العربية وقواعد منهاج الله.
- و لابد من أن يكون للملحة الإسلامية أهداف مُحدَّدة تستحق هذا الجهد الكبير من الشاعر الأديب. وتتحدد الأهداف على أساس الإيهان والتوحيد، ومنهاج الله قرآناً وسنة، والحاجة التي يقرها منهاج الله في واقعنا، لتصبّ جهود الأمة كلها في معركتها الحالية، معركتها الشرسة، بعد أن تداعت عليها أمم الأرض تداعي المجرمين الجشعين، تداعي الأكلة على قصعتها، ولتساهم الملحمة الإسلامية في بناء الجيل المؤمن الواعى حتى لا يكون غثاء كغثاء السيل:

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله على: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الله على قصعتها» فقال قائل: ومن قِلَّةٍ نحن يومئذ؟! قال: «لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعنَّ الله من صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الموهن» فقال قائل: وما الوهن؟ قال: «حبُّ الدنيا وكراهية الموت» الله في قلوبكم الموهن» فقال قائل: وما الوهن؟ قال: «حبُّ الدنيا وكراهية الموت» [رواه أبوداود في سننه كتاب الملاحم (٣١) باب (٥) حديث (٢٩٧٤)].

وكذلك لتساهم الملحمة الإسلامية في تثبيت الإيهان في قلوب المؤمنين، وفي الإقبال على الآخرة، وفي الجهاد في سبيل الله كها فرض الله، وفي جمع كلمة المؤمنين على لقاء المؤمنين، وإيقاف التنافس على الدنيا، والتحاسد والتباغض:

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زَوَى لِي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُويَ لِي منها، وأعطيتُ الكنزين الأحمر والأصفر. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال لي: إني إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَد. وإني أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسَنة عامة، وأن لا أسلطت عليهم

عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، أو قال من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً»

[رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كتاب الفتن (٣٤) باب (١٤) حديث (٢١٧٥)].

إذن وضحت مهمة الأدب الإسلامي ونظريته ونهجه، ومهمة الشعر ونظريته ونهجه، ومهمة الشعر ونظريته ونهجه، والملحمة الإسلامية ونظريتها ونهجها، إذا كانت أمتنا تريد النجاة حقاً، وتريد العزة والنصر، فقد رسم الله الدرب إلى ذلك كله.

ولكن يبقى هنالك أسئلة يدور حولها خلاف بين الأدباء اليوم. منها مصطلح الأدب الإسلامي. ولن أخوض في هذا الموضوع كثيراً بعد أن أوضحت رأيي في عدد من الصحف والمجلات حين دار حوار عن ذلك. ولكنني أقول إننا يجب أولاً أن نتفق على جوهر هذا الأدب وحقيقته، ومَهَمَّتِه وأهدافِه، وخصائصه الفنية والفكرية. ثمَّ بعد ذلك نتفق على المصطلح هذا أو ذاك.

أعتقد أني أوضحت جوهر هذا الأدب الذي نتحدث عنه وطبيعته وخصائصه وأهدافه وغير ذلك في كتبي التي ذكرتها قبل قليل، وفي مقدمة بعض الدواوين والملاحم وغيرها. وأعتقد أنني أوجزت هنا ما فصلته هناك.

الأدب الإسلامي ليس شيئاً نبتدعه اليوم. ولكنه الأدب الذي انطلق مع دعوة محمد على دعوة الإسلام الخاتمة. وهو الأدب الذي يلتزم بالتصور الذي يعرضه منهاج الله، والفكر والنهج. وهو أدب له نهجه الممتد لا يقف عند بيت أو قصيدة أو عمل واحد. إنه عطاء الأديب المؤمن المسلم الملتزم أولاً، الذي ينطلق من فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، ومن القوى التي غرسها الله فيها، ترتوي من ريّ الإيمان والتوحيد، مادامت الفطرة سليمة لم تنحرف أو تفسد، هذا الأدب هو أدب إنساني عالمي لصدوره عن فطرة الإنسان، عن الإنسان السويّ الذي خلقه الله ليبتليه في هذه الحياة الدنيا. من هذه الأصالة الإنسانية اكتسب أصالته وإنسانيته وعالميته، ومنها أيضاً اكتسب طهارته، ومن رساله الإيمان والتوحيد، ومن المسئولية والأمانة، اكتسب نهجه وأهدافه ومسئوليته.

ابتدأ هذا الأدب مع انطلاقة الدعوة، وظلّ مستمرّاً يضعف ويقوى، وسيظل

مستمرًا يقوى بقوة الأمة المسلمة ودعوتها، ويضعف بضعفها، لا يستطيع أحد أن يزيله. ولكن ستظل سائر نهاذج الآداب وأجناسها، موجودة كذلك في الميدان تصارع، والأدب الإسلامي يصارع أيضاً ويجاهد. وكلَّ أدب سيظل يدعو إلى فكره ورسالته، على سنن لله ماضية وابتلاء حقّ.

أسئلة كثيرة ستظل تدور حول هذا المصطلح للأدب الإسلامي. وربّما تقع بعض المغالطات أثنا ءالحوار بين مختلف وجهات النظر. وقد أثار الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك عدداً من الأسئلة حول هذا المصطلح في مقاله: «مصطلح الأدب الإسلامي» الذي نشرته مجلة الدارة في عددها الثالث للسنة الثامنة عشرة سنة ١٤١٣هـ. ولقد كان البحث هادئاً وأثار قضايا جوهرية أثارتها في نفسه، كما يبدو، الكتب التي اختارها حول الأدب الإسلامي، وأبدى ملاحظات جيدة كما جاء في الصفحة (١٠٧) من المجلة حول التقاط نهاذج من الأداب الأخرى لتنسب إلى أدب الإسلام. ولكن هنالك قضايا أخرى أثارها، وأثارها غيره تحتاج إلى إيضاح.

إن الحكم على مفهوم الأدب الإسلامي، أو أي مصطلح آخر يلتزم بالخصائص والنهج والأهداف، لا يتوقف عند آراء الأدباء السابقين أو المعاصرين ولكننا نرد المفهوم إلى كتاب الله وسنة نبيه على ردًا خاضعاً لشروط: الإيهان والتوحيد، العلم بمنهاج الله، العلم بالأدب، ووعي الواقع. فما وافق كتاب الله وسنة رسوله وقواعد اللغة العربية وخصائصها قبلناه إذا كان باللغة العربية، وما خالف ذلك رددناه.

والنقطة الثانية التي أشعر أنها تختلط أثناء الحوار هو عدم التفرقة بين إخراج النصّ من دائرة الأدب الإسلام. هاتان قضيتان من دائرة الإسلام. هاتان قضيتان منفصلتان. فقد نرفض النصّ في ميزان الأدب الإسلامي، ولكن لا نكفّر الشاعر أو الأديب في ميزان الإسلام. فالتكفير قضية تتحدّد بقواعد شرعية ثابتة، وكذلك الحكم بفسقه.

ومهما جعل الثعالبي والجرجاني وغيرهما للكلمة من منزلة، ومهما فَصَل هذا أو ذاك بين الكلمة منزلة فصّلاها وحدداها.

ويظل حكم الله ورسوله أعلى من حكم البشر مهما علت منزلتهم. ولقد فصّلتُ ذلك في كتاب الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، مما لا مجال لتفصيله هنا.

وما ورد في كلّمة الدكتور مرزوق في الفقرة (٢)، (ص: ١٢) من مجلة الدارة يتعارض مع مفهوم شمولية الإسلام من ناحية ومع مفهوم الأدب ووظيفته من ناحية أخرى. «فإضافة صفة الإسلام ومعناه الشامل إلى جزء من مناهج الحياة» كالأدب لا «يحرّ أجزاء الحياة الأخرى من الإسلام» ولا «يسلبها هويته»، كما يذكر الدكتور، لأنّنا بهذه الإضافة نربط الأدب بالإسلام، لا العكس. فحين نقول الأدب الإسلامي ينطلق الأدب ويأخذ امتداده وشموله من الإسلام دون أن ينقطع الإسلام عن سائر مناهج الحياة. وكذلك حين نقول الاقتصاد الإسلامي والسياسة الإسلامية. وتظل بذلك جميع أجزاء الحياة مرتبطة بالإسلام على تناسق وقوة، وتمضي الحياة كلها بجميع أجزائها علي جمال التناسق والنشاط بهذه الإضافة وهذا الارتباط. إننا لا نربط الإسلام ولا نقيده بالأدب، ولكننا نربط الأدب بالإسلام ليستمد منه القوة والنشاط، ولينطلق الأدب غنيًا في ميادين الحياة. إن هذا الربط والانتساب لا «يحدّ من قدرات الأديب المسلم»، ولا هو «تأطير قشري»، ولكنه انفتاح واسع على الحياة والكون.

إننا لا ندعو للأدب الإسلامي ليكون ردَّ فعل أو صدىً لدعوة الاشتراكيين والشيوعيين وغيرهم، كما يذكر بعض الأدباء ذلك. إننا ندعو للأدب الإسلامي لأنه جزء من دعوة الإسلام، وعدة من عدده، كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث، وكما دلت على ذلك سيرة النبوة. إننا ندعو إليه لأصالته وضر ورته.

إن قواعد الإسلام لا تقدِّم صرامةً للالتزام وتضييقاً للعمل الفني والإبداع. إن قواعد الإسلام هي أوسع باب ينفذ منه الأديب إلى آفاق الكون والحياة، والدنيا والآخرة. والذي يضيق ويختنق هو الفتنة والفجور والفساد. وعالم الطهر أوسع للإنسان وأرحب. وعالم الفساد عالم مخنوق بطبيعته، آفاقه الجنس الملوث والفساد القاتل.

إن ضعف بعض الأدباء المسلمين، أو ضعف نشاطهم في مرحلة من مراحل حياة الأمة المسلمة لا يمثّل حجة ضدّ الأدب الملتزم بالإسلام الممتد مع الحياة كلّها، مع الكون، مع الإنسان بفطرته النقيّة غير المنحرفة، مع الدنيا والآخرة. وإنَّ ضعف المسلمين

وهوانهم في سائر ميادين الحياة، في مرحلة قَصُرت أو طالت، لا يمثل حجة ضدّ الإسلام، ضد كتاب الله وسنة رسوله. وسيظل منهاج الله هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ذلك لأنه تنزيل من عزيز حميد. وسيظل منهاج الله هو منطلق نظرية الأدب في الإسلام، وهو الذي يحدّد خصائصه ونهجه وأهدافه ومسئوليته.

إن ضعفنا وهواننا اليوم جعلنا نقف من المبادىء غير الإسلامية، لا من الأدب فحسب، موقف الاستسلام، موقف البحث عن نقاط التلاقي، وإغفال نقاط الاختلاف. وهذا هو مكمن الخطر المربع. إننا لا نستطيع بقوتنا البشرية وحدها أن نقف أمام طوفان الأعداء وسلاحهم المبيد. ولكننا حين نصدق الله بالسر والعلن، بالإيهان والعلم، بالعلم والتطبيق، فإنّ الله قادر أن يمدّنا برحمته بقوّة تحمل معها النصر. وحين لا نصدق الله نخسر عون الله ونخسر القوة المادية وأثرها أيضاً، نخسر الدنيا والآخرة.

إننا نخاطب العالم كله كما أمرنا الله لا نزيد ولا ننقص:

﴿قُلْ يَا أَهُلُ الْكُتَابِ تَعَالُوا إِلَى كُلُمَةُ سُواء بِينَنَا وبِينَكُم أَنْ لَا نَعَبِد إِلَّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون الله شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون الله شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون الله الله الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا الله ولا يتولوا فقولوا الله ولا يتولوا الله

نعم! «... فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»! واشهدوا بأننا أدباء نلتزم بالإسلام لفظة وتعبيراً وفكراً وعاطفة ، ومبنى وصياغة ، في عالم رحب واسع لا نختنق فيه . إننا دعاة ومفكرون وأدباء ملتزمون .

ولنسهل الأمر على تصور الأدب الإسلامي وتميزه عن غيره، يمكن أن نضرب المثل الذي ذكرناه في الكتب التي سبق ذكرها: لنتصور عدداً من الشعراء أرادوا وصف روض أو زهرة أو منظر. فشاعر يرى في الزهرة آية من آيات الله. فيصف جمالها فيبدع ويربط الوصف كله بربه وبرب الزهرة، الله الذي وهبها الجمال لتكون آية دالة عليه. فهذا أديب مسئول ملتزم بالإسلام، يحمل رسالة الإسلام في حياته.

وشاعر حصر رؤيته في جمال الزهرة فوصفها وأبدع وصفها، لغة ونغمة، ولكنه لم يربط جمالها برسالة في الحياة، ولا إيهان، ولا توحيد، ولا خالق. فهذا أدب حيادي قد

يكون صاحبه مسلماً، لم يقل كلمة الكفر، فلا نخرجه من إسلامه. ولكن نصه الأدبي قصر عن مهمة الأدب الإسلامي، ولكن لم يصطدم معه.

وشاعر وصف الزهرة وانحدر في وصفه إلى الجنس الفاحش، والكلام البذيء، فخرج عن الأدب الإسلامي وصادمه، ولكننا لا نخرجه من الإسلام ولا نكفّره، وربها نعتبره قد فسق وانحرف، فيحاسب بموجب دين الله وبمقدار فسقه وجنوحه.

وشاعر وصف الزهرة وصفاً ماديًا جميل اللغة جميل النغمة، ونصّ في وصفه على أنه لا خالق لها، وقال كلمة الكفر ونصّ عليها بوضوح لا ريب فيه. فنقول هذا الأدب مها حمل من جمال اللغة والنغمة هو أدب كافر من أديب كافر. فيخرج الأديب من الإسلام ويخرج أدبه من الأدب الإسلامي.

أُعجب كيف يريد بعضهم إن يأخذ ا لأدب الفاسق والفاجر والكافر حقَّه في الساحة الأدبية ، ولا يريدون للأدب الملتزم بالإسلام أن يكون له نفس الحقِّ على الأقل!

ولعل غيري يشاركني هذا العجب! ولكن العجب الأكبر من الأدباء المسلمين عجب وعَتْبٌ على بعض الأدباء المسلمين ألا نجد أحياناً بين بعض الأدباء المسلمين الحنان على الكلمة الفنية الجميلة الطيبة، حتى لا تكاد تجد لها فسحة من الإعلام. وربها تجد التحاسد والتباغض والتناجش على غير ما أمر الله ورسوله، حتى يَفْقِد الأديب المسلم كلمة الإنصاف، وحتى يفقد كلمة التشجيع. المرضُ فينا نحن المسلمين! فلننظر في أنفسنا قبل أن نطرح أدبنا، وقبل أن نحاسب الأعداء. فقد لا نجد النصيحة في النقد، ولا نجد الدقة في العرض، ولا نجد التعاون الجاد الجامع. وقد تئور العصبيات الجاهلية.

الأدب الملتزم بالإسلام ليس جمعاً لفتات من هذا الأدب وذاك ولا هو نصُّ واحد شريد في حياة تائهة، ولا هو شعار تزخرفه الأهواء والمجاملات!

إنه نهج ممتد، نهج ورسالة وأهداف، نظرية وعطاء وتطبيق، نحملها بثقة واطمئنان، وقوة ويقين، إلى العالم كله.

إذا لم يكن الأدب الإسلامي يحمل هذه الخصائص الجلية، فها حاجتنا إليه؟ وما حاجة الأمة إليه؟! لن يفيدنا المصطلح مهها كان إذا خفيت الخصائص والأهداف، والنهج

والرسالة. أما إذا وضحت هذه كلها فلن يطول الخلاف حول المصطلح.

وربّم اقترح بعض الأدباء مصطلحاً آخر، كمصطلح «الأدب الملتزم بالإسلام» ليشير إلى قضية الالتزام أكثر من الانتساب. ولكن أعود وأوضح أن جوهر الخلاف الحقيقي ليس المصطلح أبداً. إن جوهر الخلاف هو في المفهوم والخصائص كما هو واضح من كلمة الدكتور مرزوق، ومن كلمات أخرى لأدباء آخرين، جعلوا المصطلح هو عنوان الخلاف، فإذا دقّقت في المحتوى رأيت أن جوهر الخلاف لم يكن المصطلح نفسه.

ويبقى مصطلح «الأدب الإسلامي» مصطلحاً مناسباً إذا اتّفن على خصائصه وطبيعته وأهدافه.

إن خصائص الأدب الإسلامي تتميّز بأنها تسمح للأدب أن ينمو ويتطور ليناسب المرحلة التي تمرّ بها بالأمة تطوراً محتفظ بالجذور والساق. نحن اليوم أمة تتعرّض لأبشع صور العدوان، وأقسى صور الظلم، تهافتت علينا الأمم حتى انتهكت أعراضنا ونهبت ثرواتنا وأذلت كرامتنا. لذلك نريد الجهال الفني في الأدب ليدفع الأمة إلى ميدان تحمى فيه أعراضها وشرفها! لا نريد الأدب الذي يهدف لإشغال الناس بسفساف الأمور، ويهبط عن معالي الأخلاق. لا نريد الأدب الذي يجعل من المرأة نهداً وخصرًا وجنساً ويبني على ذلك حريتها. نريد الجهال الفني الذي يرسم النهج ويحدّد الأهداف، ويدفع الأمة الإسلامية لتكون أمة واحدة لها رسالة واحدة في الحياة، هي رسالة الإسلام، تحملها علماً وفكراً وأدباً، ولندعو العالم كله إلى ذلك، عندئذ يصبح أدبنا أدباً إنسانياً عالميًا برسالته وخصائصه وإبداعه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

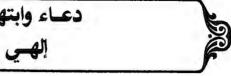
الرياض: ١٤١٤/٣/١٥هـ عدنان علي رضا النحوي

1 / 1998 م





دعاء وابتهال إلهي



وإنِّسَى أوابٌ إليك وخَائِفُ تَدُورُ ودَمْعُ بين ذلكَ نَازِفُ زَلازلُ جُنّتْ حَوْلَنَا وَرَوَاجِفُ أَعَاصِيرُ مازَالَتْ به وعَواصِفُ حُشُودٌ تَوَالتُ في الدّيار زَواحِفُ فَضجّت لها أحشادُهم والطوائف وحُوشٌ عَلَى أَنْيَابِها المَوْتُ مُقْبِلٌ وكُلُّ فُؤادٍ دُونَ ذلك وَاجفُ

إلـ هي! وفي جَنْبَى خَفْقَةُ وامق وَفَى الدَّارِ أَهْوالٌ تَمـورُ وفِتْنةُ ودَفْقُ دماءٍ والضَّحَايا تَنَاثَرَتْ تَصَدَّعَ بُنيَانٌ فأهْوَى وهذه تهافَتَت الدُّنْيا عَلَينَا فَأَقْبَلتْ كأنَّهُم مَالُوا إلى قَصْعَةٍ لَهُمُ كَأْنٌ الرَّدَى بَيْنِ المخالِب رَابضٌ فإن وثَبَتْ فالمَوتُ ماض وخاطفُ

إلهي! وهذي أُمَّتي مَزَّق الهَوى قُواها وغَشَّاهَا هِويَّ وزخارفُ يقود خُطاها في الدَّياجير تائه ويَدْفَعُها بَينِ الأعاصيرِ واكفُ(١) فُهُنَّا وداستْنَا زُحُوفٌ ومُرِّغِتْ جباهُ وأهوى في الوُحولِ غُطارفُ(١) لِئَامٌ فَلَمْ يلقَوا كُماةً تُخَالفُ وروَّعها في النائبات الكواشفُ(٣) وفي أرْض «كشمير» لظمّ وقذائِفُ

ومالوا على أغرَاضنا فاستباحها فكم مِنْ فَتَاةٍ مَزَّقَ القَهْرُ ستْرَها هُناكَ على «البُوسْنا» دَواهِ وفتنةٌ

⁽١) وَكَفَ: يَوْكَفُ وَكَفَأ: مال وحار، أو وقع في عيب أو مأثم، أو فسد رأيه.

⁽٢) غُطارف: السيد الكريم.

⁽٣) كَشفت الكواشفُ فلاناً: فضحته.

وهذي فِلسْطِينُ المُدَمَّاةُ وَيْلَنا تَغيبُ وراءَ الْأفق مِنْها مَعَالِمٌ تطير قُلوبُ المؤمنين لساحها وللمَسْجِدِ الْأَقْصَى حَنينٌ ولهفةً وفى كُلَّ أَرْض فِتْنَةً بعد فِتْنَةٍ وَقَدْ كُشفَتْ عَوْراتُنَا وتَقَطَّعَتْ تَمُّر بنَا الأحداث حَتَّى كَأَنَّها إِلهِي! فَمَنْ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَدْ غَفَوْا إلهى! أعِنَّا واسْكُب النُّور بَيْنَنا وألُّفْ قُلُوباً فَرَّقِ الحقْدُ سَها وَهَبْنَا يَقِيناً في القُلوب لَعَلَّنا وأُنْزِل عَلَيْنا رَحْمةً تفسلَ الذي ونَنْزعُ عَنْ آثامِنَا، عَلَّ تَوْبةً فَتَدْفُقُ فِي المَيْدَانِ مِنَّا جَحَافِلُ ونَحْمِلُ للدّنيا رسَالةَ ربِّنا ونَمْضى بهَا صَفّاً كَأَنَّ جُنوده فَتُنزِلُ نَصْراً يا إلنهي ورَحْمةً

يَغيبُ تَليدُ المجد منْها وطارفُ نَدِي ظِلال مِنْ رُباها ووارف فَتنْهضُ للّقيا رُبِي ومشارفُ تجيشُ بهَا أشواقُنَا والعَواطِفُ ويَومٌ عَبُوسُ الشَرِّ والهَوْل كَاسِفُ (١) عُرَانا وهانَتْ سَاحَةٌ ومَوَاقفُ أَحَاديثُ لَهُو تَنْطُوي وَسَوالِفُ وما أَيقظَتْهُمْ آيةٌ ومَصَاحِفُ بأَفْئدَةِ ضَاقَت عَلَيْها المَصَارِفُ وقَدْ يَجْمعُ الأَضْدَادَ يوماً تَٱلْفُ نَهُبُّ إلى سَاحَاتِنا ونُشارفُ نَهُمُّ به من مأثم ونُقَارفُ يُفيقُ بهَا لَاهٍ عن الأمر عازف يَمُوجُ بِهَا شَاكِي السّلاحِ وعاطِفُ نُخاصِمُ في هَدْيٍ لها ونُعَاطِفُ قواعدُ بُنيانٍ، فَداع وزَّاحفُ إِذَا صَعَّ عَزْمٌ في الميادين عاكِفُ

الجمعة ١٤١٣/١١/٢٣هـ ١٤/٥ /١٩٩٣م

⁽١) يوم كاسف: شديد الشر والهول.

رسول الهدى ``

محمّد صلى الله عليه وسلم (من ملحمة الأقصى)

يَا رَسُولَ الهُدَى! سَلاَمٌ مِنَ اللَّهِ وَصَلاَةً عَلَيْكَ، تَخْشَعُ فِيها كُلُّ فَتْح بَلغْتَهُ هو آيا غَيْرَ أَنَّ القُلوبَ أقسى على الفَتْ فَسَبيلُ القُلوبِ هَدْيٌ من الله فَإذا مَا التَقي على الحقِّ سَيْفُ فَإذا مَا التَقي على الحقِّ سَيْفُ فَبَنَيْتَ الَّذي تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمَةً لَمْ تَزَلُ إلى الله تَسْعَى

يَارَسُولَ الهُدَى! سَلامٌ مِن اللَّهِ

وَصَلاةً عَلَيكَ نَعْبُد فيها اللَّـــ

وَمِنْ مُؤْمِنٍ لَهُ تَرْديدُ أَضُلُعٌ أَسْلَمتْ وَهَٰذِي الكُبُودُ تَ مِن الله خَيْرُها مَمدودُ حِ وَأَغْلَى سبيلُها والجهودُ هَ، سَبيلُ البِلادِ سَيْفٌ حَدِيدُ وَيَلاغٌ فَذَاكَ فَتحٌ مَجِيدُ عَبْقَرِياتُ أَعْصُرٍ وَحُشُودُ عَبْقَرِياتُ أَعْصُرٍ وَحُشُودُ هَي فَتْحٌ مِنْهُ وَنَصْرُ فَريدُ هَريدُ هَدُ هَريدُ هُريدُ هَريدُ ه

_هِ ومِنّا الوَفاءُ والتوحِيدُ ______ مناء ونُعيدُ ______

⁽۱) ألقيت هذه القصيدة في مؤتمر حول «المدائح النبوية تاريخها وأساليبها». أورانج أباد في الهند خلال الفترة: (٢٨-٢١) /١٤٠٩هـ الموافق (٧-٩) أكتوبر ١٩٨٨م ثم جعلت هذه القصيدة جزءاً من ملحمة الأقصى. وهنا أنقلها لتكون مع فاتحة هذا الديوان وقدّمت في هذا المؤتمر بحثًا حول: «الإطار الصحيح والأسلوب الأمثل للمدائح النبوية».

رَحْمةُ أَنْتَ لِلعِبَادِ مِنَ اللَّهِ فَاذْكُرِي «أُمَّ مَعْبَدِ» قِصَّة الشَّمَ مَعْبَدِ» قِصَّة الشَّمَ مَسْعَ الضَّرْعَ في يَدَيْه رَسُولُ السروي الصَّحْبُ وانْثَنَوْا وَكَأَنَّ الضَّالِية الله في يَدَيْهِ وَذِكْرُ اللَّيْ إِنْ رَوَى الصَّحْبَ كَفُّهُ فَهُدَاه إِنْ رَوَى الصَّحْبَ كَفُّهُ فَهُدَاه إِنْ رَوَى الصَّحْبَ كَفُهُ فَهُدَاه يَرْتُوى الدَّهْرُ مِن هُدَاه فَيَدْنُو

يُرْتُوي الدَّهْرَ من هَدَاه فيدُنو *

*
أَيُّها المصطفى! تَفَرَّدْتَ في الخَلْ أَنْتَ مَعْنَى الوَفَاءِ: ذِكْرُكَ في الأَرْ أَنْكَ اللَّهُ! حُسْنُ وَجْهكَ إِشْرَا لا تَكادُ الشَّهُودُ تَملًا عَيْنَيْ ﴿
لا تَكادُ الشَّهُودُ تَملًا عَيْنَيْ ﴿
ذِرْوَةُ البَأْسِ في فُؤادك في الحَـرْ لَوْ تَنَادُوا مَن الفَوَارِسُ في الدَّهْ لَوْ تَنَادُوا مَن الفَوَارِسُ في الدَّهْ أَنْتَ في الحَرْبِ يَحْتَمى بكَ أَبْطا

حَسْبُكَ المَدْحُ أَنْ تكون عَلَى خُلْـ

كُلُّ آيٍ مِنَ الكِتابِ وَذِكْر

به وفَضْلُ مُهْدًى وَخَيْرُ مَدِيدُ
اَة وَقَدْ جَفَّ ضَرْعُها والوَرِيدُ(۱)
لَه فاشَتدً دَرُّهَا والجُودُ
رعَ تَدْعو: لَئِن ظَمِئتُمْ فعودوا
له في قَلْبِهِ خُشُوعٌ وَحِيدُ
يَرْتَوِي منه صَاحِبٌ وَيَعيدُ
مؤمِنٌ خَاشِعٌ وَيَنْأَى كَنُودُ

قِ نَبِياً عُلاكُ أَفْقُ فَرِيدُ ضِ حَميدُ وفي السَّماءِ حَميدُ قُ وَإِشْرَاقُهُ جَلالً وَدُودُ قُ وَإِشْرَاقُهُ جَلالً الشَّهُودُ لِهِ الْجَلالِ الشَّهُودُ بِ إِذَا احْمرَ بأسها وَرُعُودُ بر لَقالُوا: ذَا الفَارِسُ المَعْدُودُ لَ وَيأُوي لِظِلِّكَ الصَّنديدُ لَ وَيأُوي لِظِلِّكَ الصَّنديدُ تَ عَظيمٍ يُتْلَى بِهِ الكِتَابُ المَجيدُ لَهُ وَدُكُرُ على الزَّمَانِ جَدِيدُ هُوَ ذِكْرُ على الزَّمَانِ جَدِيدُ هُو ذِكْرُ على الزَّمَانِ جَدِيدُ

⁽١) «أُمُّ معبد» صاحبة الخيمة التي مر بها رسول الله ﷺ وأبو بكر يسألان لحما وتمراً يشتريانه منها. فلم يصيبوا شيئا. فمسح رسول الله ﷺ ضرع شاة خلفها الجهد عن الغنم ودعا وسمى الله تعالى، فتفاجَت عليه وذرت وروي الجميع. فآمنت وبايعت على الإسلام.

يًا رسُولَ الهُدَى! حَمَلْتَ إلى النَّا كم مُسحْتَ الدُّمُوعَ آسيتَ مَحْزُو وَدَفَعْتَ الْأَسَى وَرَعْشَة خَوفٍ أَنْتَ أُرجَعْتَ لابسن آدَمَ حَقّاً وَعُتاةٌ بَغُوا عَلَى النَّاسِ حَتَّى ياحُقُوقَ الإنسان! هذا هو الحَـ إِنَّهَا مِنْحَةً مِن الله ! حَقُّ فاسْتَقيموا لِلَّهِ نَبْنِ سَلاماً

جَمَعَ اللَّهُ أُمَّةَ الحَقِّ إِخْوَا غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ حَالَ فَعَادتُ أَشْعَلُوا الأَرْضَ فَجُّروهَا بَرَاكِيـ صاحَ من هَوْل مَكْرهم كُلُّ جَبّا غَيرَ أَنَّ اليقينَ يَبقَى ويمضي

كَيْفَ أَرْقَى إِلَى مَديحِكَ لكنْ غَلَبَ الشوقُ رَهْبَتي، وصِرَاعُ كُلَّما لَجَّ في فُؤادِيَ شَوْقُ وإذا بالخُشُوعِ يَرْفَعُ أَشْوَا إنما الله والرَّسُولُ هُمَا الحـ

س سَلاماً يَرْعاه دِينٌ وصِيدُ ناً فَحَنَّتْ إليك مِنْهُمْ كَبُودُ فاطمأنت إلى الوَفاءِ العُهودُ كُمْ أَضاعَتْهُ فِتنَةٌ وجُحُودُ تَاهَ في الدرْب جَائعُ وطَريدُ لمْ تُشَرِّعْهُ عُصْبَةً وَعَبيدُ لمْ تخالِطُهُ فِتْنَةُ ووعودُ

> يَارَسُولَ الهُدَى ! عَدَلْتَ وسَاوَيْ يَ لَيَ فَمَا جَارَ سَيِّدُ ومَسُودُ ناً فَهَبَّتْ عَزائِمٌ وَجُهودُ للشّياطِين دَولَةٌ وجُنودُ نَ فَمَادَتْ ذُراً ومَادَ عَمُودُ ر وَجُنَّ اللَّهيبُ «والْأخدودُ» مَوكِبُ الحَقِّ يَجْتَلَى وَيَرودُ

غَلَبَ الشُّوقُ والحنينُ الشَّديدُ في فُؤَادِي يَغيبُ ثُمَّ يَعُودُ دَفَعَ الشَّوْقُ رَهْبَتي فَتَزيدُ قي فَتَصْفُو وتَرْتَــقي فَتَجُودُ ـــبُّ وَلِله وَحْدَه التَوحِيدُ

يالدَرْبِ شَفَقَتَهُ «في سَبِيل الـ لَه»، عَهْدٌ عَلَى الزَّمَانِ جديدُ مَاجَ فِيهِ مِنَ الهِدَاية نُورٌ وسَرَايا تتابَعَتْ وحُشودُ

-12.9/Y /Y1 Y /.1/۸۸۶۱م



الشعــر بين الجاهلية والإيمان

ا ـ مع بيتين لأمرى، القيس :

يقول امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها:

ألا عِمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالي ﴿ وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الخالي

يقول:

ولو أَنَّ مَا أَسْعَى لَأَدْنَى مَعَيْشَة كَفَانِي، ولم أَطْلَبْ، قليلٌ مِنَ المالِ ولكَنَّمَا أَسْعَى لمجْدِ مُؤْثَل وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤثَّلَ أَمْثَالِي

جمع امرؤ القيس في هذين البيتين شهوة الدنيا والسعي إلى زخرفها، فرسم الجاهليَّة بكل مطامحها وغرورها، وأهوائها وشرورها، وكبرها وفتنتها. ومثل هذا الشعر يغرس في نفوس الناشئة مطامح الدنيا، وحبَّ زينتها، فلابد من توعية إيمانيَّة حين نعرض هذا الشعر وأمثاله على الناس في ميدان التربية والبناء، أو في ميدان الأدب والنقد. ولابد من أن تكون هذه القضيَّة، ركناً أساسيًا في أسلوب النقد الأدبي، حتى يتميَّز أمام الإنسان الحقُّ من الباطل، والإيمان من الضلال. فهذه مهمَّة رئيسة لكل نواحى النشاط الإنساني المؤمن.

فقلت معارضاً امرأ القيس:

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِلدُّنْيا وَزُخْرُف ولكنَّما أَسْعَى لِفِردَوس جَنَّةٍ ولكنَّما أَسْعَى لفِردَوس جَنَّةٍ وأعدت البيتين على قافية أخرى: ولَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لدُنْيَا رَخِيصَةٍ ولكِنَّما أَسْعَى لأَغْلى بِضَاعةٍ ولكِنَّما أَسْعَى لأَغْلى بِضَاعةٍ

شَقِيْتُ بِمَا أَجْنِيهِ مِنْ زُخْرِفِيٍّ بَالِ وَذَاكَ بِعَونِ الله غايةُ آماليَ

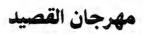
شَقِیْتُ بَسَعِي أَو رَجَعْتُ بِخُسْرانِ مِنَ الله: جَنَّاتُ وَنَفْحَةُ رِضُوانِ - ۲۲ -

٦ واختلف الناس حول الغنس، واعتز أهل الثراء بثرانهم، فقلت في ذلك: أنا الغنى

أَنَا الغَنيُّ فقلبي من جَواهِرِه كَنْزُ وكَفَّايَ جُوْدُ البَحْرِ والسُّحُبِ حَمَلْتُ مِنْ آية القُرآنِ جَوهَرَه ومِنْ حديث نبيِّي وفَرَةَ النَّشَب

* * *

۱ /۱/۱/۱۱ هـ ۱۹۸۹/۱/۳۰



أو الأدب الإسلامي(١)

«مَهْرَجَانَ القَصيد» غَنَّ قَصِيْدِي فالمَعَاني انْتقَيْتُها مِنْ جِنَانٍ والقَوَافِي كَأَنَّها عَبَقُ الرَّوْ

بَيْنَ زُهْرِ المُنَى وحُلْوِ النَّشِيْدِ والهَوَى صُغْتُه مَآثِرَ صيدِ ض ض وَنفْحُ الوُرُودِ بَيْنَ الوُرُودِ

هَاهَنا نَفْحَة مِنَ الْأَمَلِ الحُلْ وَلِقَاءُ يَمُوْجُ بِالنُّورِ يَجْلو إِيْهِ «لَكْنُو» فَكَمْ ضَمَمْتِ نَديًّا يَا حَنانَ الهَوَى وصَفْوَ ودادٍ زَيِّنى دَارَكِ الْغَنِيَّةَ بِالشَّوْ

و وفَيْضٌ من خَيره الْممدُودِ مَكرُمَاتِ البَيَانِ دَفْقَ الجُودِ مَنْ شَبابٍ نَجيْدِ مِنْ شَبابٍ نَجيْدِ غَرِّدي مِنْ قَصِيدِك المَهْهُودِ فَمَنْ قَصِيدِك المَهْهُودِ قَمَّ البَّحَدُودِ قَمَ بِمَجْدٍ بِمَلْحَمَات البُّحَدُودِ قَنَ بِمَجْدٍ بِمَلْحَمَات البُّحَدُودِ

كُمْ دَعَوْتُ القُصِيدَ من دَمْعَة الذُلْ كَمْ تَلَفَّتُ في دُرُوبِ هَوَانٍ

ـل فَأَلْوَى إلى مَكَانٍ بَعيدِ وَحَوَالَيَّ أَلْفُ خَطْوٍ شريدِ

⁽١) ألقيت في مؤتمر الأدب الإسلامي في لكهنو الهند الذي عُقد خلال الفترة (٢٥ ـ ٢٧) ربيع الثاني ١٤٠٦هـ، الموافق (٧ ـ ٩) كانون الثاني ١٩٨٦م.

وَبقَايَا قَوَافِل مَزَّقَتْها زَحَمَتْها عَلَى الدُّرُوبِ زَوَايا أَفْلَتَتْ مِنْ يَدَيَّ زُهْرُ القوَافي وَالمَعَاني تَنَاثَرَتْ في فَضَاء كِبْرِياءُ القَصِيدِ يَشْمُسُ عَنْ ذُلْ عِزَّةٌ فيه، إنَّهُ أَدَبُ الإسْ

يا إِبَاءَ القَصِيدِ يَرْفَعُهُ الصَّدْ لاَ يَسِفُ الهَوَى وَلاَ يَهْبطُ الحسْ شَرَفُ القَوْلِ مِنْ هُدَى الحقْ أُدَبُ يَرْتَوي البَيَانُ لَدَيه رَفَّ بالطَّبْ عُودُهُ فَتَمنَّى يَنْشُرَ الجَوْهَرَ الكَرِيْمَ عَلَى الدَّهْ فَأْتَى الشَّاعِرُ المُدِلُّ عَلَي الدَّهْ فَتَمنَّى الشَّاعِرُ المُدِلُّ عَلَي الدَّهْ فَأْتَى الشَّاعِرُ المُدِلُّ عَلَيْهِ فَأَتَى الشَّاعِرُ المُدِلُّ عَلَيْهِ فَنَّمَنَّتُ مُهَفْهَفَاتُ المُواني فَتَمنَّتُ مُهَفْهَفَاتُ الفَواني

هُوَ رَفُّ النَّدَى عَلَى الوَرَق اليَا هُوَ خَفْقُ الأَوْتَارِ بِالنَّغَمِ الحَا هُوَ زَهْوُ الصِّبَا التَّقيِّ وَشَوْقُ هُوَ فِي الكَوْنِ آيَةٌ حَوَّمِ المَجْ

عَضَّةُ الرِّيحِ والتطامُ النُّجُودِ
وَرَمَتْها في غَيْهَبٍ وسُدُودِ
وَنَاى اللحْنُ في بطونِ البيْدِ
واخْتَفَتْ خَلْفَ أَفْقِهِ المسْدُودِ
لِ ويَنْأَى عَنِ الهَوَى والجُحودِ
لِ مَيْنَاى عَنِ الهَوَى والجُحودِ
لِلَمْ غَرْسُ الإيمانِ، رَيُّ العُهودِ

قُ فَيرْقَى إلى مَطَافِ خُلُودِ سُ وَلاَ ينحني لعَضَ قُيودِ قِ وسِحْرُ البَيَانِ بالنَوْحيدِ مِنْ حَديث، مِنَ الكتاب المَجيدِ كُلُّ رَوْضٍ نَدَاوَةً مِنْ عُودِ كُلُّ رَوْضٍ الْكَافِلُو المَنْضُودِ حِر غَنِيًا باللَّوْلُو المَنْضُودِ صَاغَهُ مِنْ أَسَاوِرٍ وَعُقُودِ حِلْيَةً حَوْلَ مِعْصَمِ أَوْجيدِ

بِس يَهْتَزُّ في رَبِيعٍ جَدِيدِ نَيْ عَلَى بَهْجَةٍ وَفَرْخَةِ عِيدِ مَنْ عَفافٍ وَزِيْنَةُ في بُرُودِ لَدُ عَلَيْهَا فَعَادَتْ رَوائِعاً مِنْ نشيْدِ

يَا حَنَانَ القَصيدِ، يَا لَمْسَةَ الإِسْ يَارِحَابَ الأَمَان يَمْسَحُ ذُلًّا يَاحِمىً يَفْزَعُ الضَّعِيفُ إليْهِ ياخَنَاءَ الفقير في مَنْهَج الحقْ يانَعْمَى الإِنْسَانِ يَحْمِلُ مِنْهُ

رَفْرَفَ الشَّوْقُ، فانْتَقَى أَدَبُ الإس وَهَبَ الحُبُّ عِنْدَه الآيةَ الكُبْ فَهُو الله لا إله سواهُ رَجِّعي يَادُنا جَلاَلَ هَوَانا أنا عَبْدُ لله مَا أعظَمَ الحُبَّ يَا أَهازِيجُ يَا نَشيدَ اللَّيالي أنا بالحب نَشْوَةٌ في فَمِ الدَّهْ

يَا عَطَاءَ الإِسْلام يَا نَفْحَةَ الإِيـ أَدُبُ شَعَ في اللّيالي مَعَ العَزْ كَمْ جَلاهُ عَلَى الميادين فُرْسَا فانْهَضِي يَارَوَائعَ الشّعْرِ هذي أَنْتِ في ذِرْوَةِ البّيَانِ عَطَاءً أَنْتِ في ذِرْوَةِ البّيَانِ عَطَاءً

يَادِيَارَ الإِسْلامِ جُنَّتْ رُبَاهَا أَطْلقي دُونَهُ البَرَاكِينَ، صُبِّي

للام سَلْوَى الْجَزِينِ مَأْوى الطَّريدِ
عَنْ جُفُونٍ وَدَمْعَةً عَنْ خُدُودِ
فإذَا فيه قُوَّةً مِنْ أُسُودِ
ق وَفي دَرْبِهِ الأمين الرَّشيدِ
مِشْعَلًا شَقَّ مِنْ لَيَالٍ سُوْدِ

للام مِنْهُ قُمْرِيَّةَ التَغْرِيدِ
رَى وأُغْنَى قُدْسِيَّةَ التَرْدِيدِ
هِيَ أَعْلَى هَوَّى وَأَحْلى نَشِيدِ
واسْجُدي وانْعَمي بهذا السُّجودِ
ب وأغْنَاهُ باليقين الشَّديد
رَجِّعي اللَّحْنَ أو أعيدي قصيدي
ر وَلْحنُ مِنَ الهَوَى المَنْشُودِ

مَان يَادُرَّةَ العَطَاءِ الفَرِيدِ م زَكَا عِطْرُهُ دَماً مِنْ شهيدِ نُ وَغَنَّتُهُ وَثْبَةٌ مِنْ صِيدِ سَاحَةٌ زَغْردي لَهَا وَأُعيدي زَاخِرٌ بالهُدَى وأَبْحُرُ جُودِ

بَيْنَ عَادٍ مَرَوِّعٍ وَحَسُودِ حِمماً، زَلْزلي القَوَاعِدَ، مِيْدي

فَوْقَهُ مِنْ قَنابلِ وحَديدِ
يَكُ شِعْرِي قَذَائِفاً مِنْ وَقُودِ
أُو خَلاَ السَّاحِ من هَوَى صِنديدِ
كالنَّدَى رَفَّ في رَبِيعٍ جَدِيد

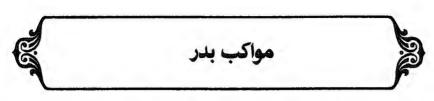
نَزَعَتْ عن مَضَاجِع وَمُهُودِ خَاطِفَاتٌ بَقِيَّةً مِنْ كُبُودِ خَاطِفَاتٌ بَقِيَّةً مِنْ كُبُودِ حَجُ فَمَاجَتْ عَلَى لهيب النَّشيدِ -نَ» دَويًا في يَوْمِهَا المَشْهُودِ ضُ لَهِيْبًا وَأَرْعَدَتْ بالجُنُودِ

بَيْنَ كَأْسٍ مُحطَّمٍ أَوْ غيدِ حِ لَخَصْرٍ مُهَفْهَفٍ وَنُهُودِ بَيْنَ أَحْضَانِهِ جُفُونُ العَبيدِ كاذبٍ أَوْ زَخَارِفٍ ووُعُودِ أَدَبُ الضَّائع الشَقيِّ الجَحُودِ أَدَبُ الضَّائع الشَقيِّ الجَحُودِ وَاعصِفي غَضْبَةَ الأَعَاصِير، وارْمي لَسْتُ بِالشَّاعِرِ المُدِلِّ إِذَا لَمْ وَإِذَا مَا انْطُوى عَلَى الغِمد سَيْفٌ سَوفَ يَمْضي عَلَى الطَّرِيقِ قَصِيدِي

يا أديب الإسلام أيْنَ السَّرَايا أَيْفَ السَّرَايا أَيْفَظَنْهَا صَوَاعِقُ مِنْ نِدَاءٍ دَفَعَتْها إلى النِّزَال أَهَازِيْ وَجَلَتْهَا عَلَى بِطَاحِ «فِلَسْطِيْ وَجَلَتْهَا عَلَى بِطَاحِ «فِلَسْطِيْ وَعَلَى «كَابُلٍ»، وَزَمْزَمَتِ الأَرْ

أَدَبُ التَّائِهِينَ لَيْلُ وَخَمْرُ حِينَ يَغْفُو القَصِيدُ في خَدَرِ السُّكْ أَدَبٌ ذَلَّ في الفُجُورُ وَنامَتْ يَتَوَارَوْنَ خَلْفَ سِحْرِ شِعَارٍ سَمَ مَا شِئْت مِنْ مِثالٍ فَهَذَا سَمَ مَا شِئْت مِنْ مِثالٍ فَهَذَا سَوفَ يَفْنَى مَعَ الزَّمَانِ وَيَبْقَى سَوفَ يَفْنَى مَعَ الزَّمَانِ وَيَبْقَى

۱۹۸۶/۱/ ۱ /۱۹۸۶ م



في السابع عشر من رمضان سنة ١٤٠٨هـ، الموافق الثالث من نيسان (إبريل) سنة ١٩٨٨م، دعاني الأخ أحمد الخاني لمنزله، وقد دعا عدداً من رجال الفكر والأدب والشعر، الأساتذة: عبدالعزيز الرفاعي، الدكتور عبدالعزيز الثنيان، الفريق يحيى عبدالله المعلمي، الدكتور إبراهيم أبو عباة، الدكتور عبدالرحمن العشماوي، الدكتور عبدالعزيز المسعود، محمد منير الجنباز، سناء شيبة الحمد، أحمد سالم باعطب، أحمد يحيى البهكلي، فيصل محمد الحجي، فتحي الدويك، عوض حسين الشلالدة، وكان يدير الجلسة عبدالكريم الخطيب.

وكان الإسلام والأدب الإسلامي محور الحديث، ودور الأدب الإسلامي في الردّ على المدارس الأدبية المنحرفة ومذاهبها المتعددة. وكأن الندوة كانت تهدف مع ذكرى هذا اليوم العظيم، ذكرى موقعة بدر انطلاقة مدرسة أدبية شعرية تردّ على الأدب المنحرف وشعره، وتنطلق من ظلال معركة بدر الكبرى وآثارها العظيمة في التاريخ البشري، ولِتُسَمَّى «مدرسة بدر».

ومع هذه الذكرى الطيبة العبقة، في هذه الأمسية الندّية، كان أطيب ما نتعلمه هو محاسبة النفس حتى نظل نتزوّد بصفاء الإيمان والتوحيد، وصدق الولاء لله سبحانه وتعالى والعهد معه، والتوجّه بعملنا كلّه صغيره وكبيره إلى الله العليم الخبير، حتى لا تشوبه شائبة من شوائب الدنيا، ولا تنحرف نيّة، ولا ينخدع مؤمن بِزُخرُفٍ كاذبٍ، ومتعةٍ عاجلة، وزهوة من خُضْرة الدنيا، فلا يظلم ولا يفسد.

في هذه الأمسية الغنيّة النديّة شارك جميع الإخوة في حوار جميل وآراء غنية،

وشاركت كذلك في إبداء رأبي في الأدب الإسلامي والشعر وقدمت هذه القصيدة في تلك الأمسية، مع التحية والشكر للأخ الكريم أحمد الخاني صاحب الدعوة، والأساتذة الأجلاء الذين أغنوا الأمسية بالرأي والفكر، والشعر والأدب.

ولا ننسى المائدة الشهية بعد ذلك.

مواكب بدر

طَوِّفي حَيْثُ شِئتِ هنذي المَغَاني يا لَنَفْح الإِيمان يَنْشُرُ طِيباً يا لَنُودٍ يَشُقُّ مِنْ ظُلْمةِ اللَّي يَا لَهَا خَفْقَةٌ مِنَ الكَبِدِ الحَاسُ أَسْعِفينا فكمْ ضَلَلْنا وتاهَتْ أَسْعِفينا فكمْ ضَلَلْنا وتاهَتْ أَسْعِفينا بآيةٍ مِنْ بَيانٍ أَسْعِفينا بآيةٍ مِنْ بَيانٍ كُلُّ حُرِيةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ كُلُّ حُرِيةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ كُلُّ حُسنٍ يَمُوتُ فِينا إِذَا لَمْ كُلُّ حُسنٍ يَمُوتُ فِينا إِذَا لَمْ كُلُّ حُسنٍ يَمُوتُ فِينا إِذَا لَمْ

كُمْ سَقَطْنا وَمَا نهضنا فَأَهْوتُ كُمْ سَقَطْنا وَمَا نهضنا فَأَهْوتُ كُمْ خَنَقْنَا عَلَى الحَنَاجِرِ أَصْوَا الحُرُوفُ الخَرْسَاءُ ذُلَّ ومَوتُ لَهُفَةُ الشَوْق لَمْ تَزَلْ تَنَعَالَى فَاللَي أَسعِفِينَا بِرَوْعَية الحَرْفِ يَجْلُو

كمْ عَدُوِّ تَرَاهُ يَقْتُلُ فِينَا يَالِذُلِّ الإِنْسَانِ يَطْرَحُه الكُفْ

زَهَرَتْ بالقَصيدِ والمهْرَجَانِ
مِنْ فَعَالٍ ورَفَةً مِنْ بَيَانِ
لِ وَيَسْرِي بَينَ الضُّلُوعِ الحَوَانَي
رَّي وَدَفْقُ مِنْ رَحْمَةٍ وَحَنانِ
في الدِّياجير خُطُوةُ الإنسانِ
شَعَّ مِنْ جَوهَرٍ كَرِيمِ المَعَاني
شَعَّ مِنْ جَوهَرٍ كَرِيمِ المَعَاني
تَـكُ حُرِيّةً لصدقِ لِسَانِ

بَيْنَ أَوْحالنا خُطَا الفُرْسَانِ
تاً فماتَتْ في غُصَّةٍ وَهَوَانِ
دُفِنَتْ بَيْنَ مُجْرِمٍ وَجَبَانِ
بَيْنَ أَحْنائِنَا، وصَفْوُ الأماني
عِزَةً أو يُعِيدُ مِنْ إيمانِ

وَمْضَةَ الحَرْف من هُدًى وجِنانِ ـرُ شَتِيتَ الأهْوَاءِ والأشجانِ

يَا عَبِيدًا يَسُوقُها السوطُ في الأرْ سَرَقُوا الوَمْضَةَ الغَنيَة لكنْ سرقوا العطر ثم ولوا ولكن كُلَّمَا أُوغَلَ الجبَانُ بظُلم

كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ إِلَّهُ جَديدُ نَحَتُوه مِنَ الخُرَافَةِ والجَهْ كُلُّ يَوْمِ لَهُمُ مَذاهبُ شُتَّى ثُمَّ سَمُّوهُ فلسَفَاتٍ وفِكْراً فِتْنَةُ أَشْعَكْت أَبالسةُ الأَرْ فَدَعُوهَا يَاقوم! أَيُّ فَسادِ

ها هُنا نَفْحَةُ النُّبُوَّة مِنْ بِدْ ها هُنا تُصْنَعُ الرَّجَالُ وتُبْنَى يًا لَبَدْرٍ! وَيَا لَمَعْرَكَةٍ تُمْ يَنْحَنِي عِنْدَهَا الزَّمَانُ فَيَلْقَى في مَيَادِينِهَا تَمُوجُ اللَّيالي والْتِطامُ الزَّحُوفِ، حَمْحَمةُ الخَيْـ عَبْقَرِيُّ الجهَادِ مِنْ عَزْمةِ الشَّوْ عَبَقُ المجْدِ كُلُّهُ في الثَّنَايَا

ض فَتَمْضِي هُناكَ كالقِطْعَانِ أشرقت رغم ذاك منها اليدان نَشَرَتُهُ الخُطا بِكُلِّ مَكَانِ جَعَلِ الله فُرْجةً منْ أَمَان

يَا لِذُلِّ الْعَبِيدِ تَرْكَعُ في دُن لِيا «أَبُولُو» في زحمَةِ الأوثِانِ يا لِذُلَ الأَرْبَابِ والعُبْدَانِ ل وصَاغـوهُ مِنْ هــوىً فَتَّانِ مِنْ ضَلالِ اليُونانِ والرُّومَانِ بين جُور الضَّلال والبُهْتَانِ ض لَظَاهَا تَمُدُّ مِنْ نِيرَانِ لِبُناةِ الأَجْيَالِ والأَوْطانِ لا تُرَاعِي يَانَفْسُ! هُم جُبَناءً مَا أَذَلَّ الجَبَانَ عِنْدَ الجَبانِ

ر وهـُـذي مَلاحِمُ الفُرْقانِ أُمَّةُ بينَ آيَةٍ وَسِنَانِ خي مضي الدُّهُور والأزْمَان شُعَلًا مِنْ عَزائِم الإِيمانِ ودَوِي مِنْ آيَةٍ وَأَذَانِ ل ، نِداءُ الرَّحمٰن للإِنْسانِ ق، ومِنْ مُهْجَةٍ، ومِنْ إِحْسَانِ في ذُراً أَشْرَقَتْ وفي وُدْيانِ كُلُّ شِبْرٍ مُضَمَّخُ بِدِماءٍ كُلُّ سَاحٍ زَهْوُ الرَّبِي والمَغَاني هَا هُنَا يُرْفَعُ القَصِيدُ ويَّنَى أَدَبٌ مُلَّهِمٌ وفيضُ مَعَاني أَدَبٌ مُلَّهِمٌ وفيضُ مَعَاني أَدَبٌ يَرْتَوِي البَيَانُ لَدَيهِ مِنْ حَديثِ الرَّسُول، مِنْ قُـرْآنِ هُو نَبْعُ مِنَ الهِدَايةِ، فَيضٌ مِنْ وَفَاءٍ، وخَفْقَةٌ مِنْ جَنَانِ

طَابَ لَىْ عِطْرُها! فَكُمْ رَفَّ مِنْها عَبَقُ الصِّدْق أو شَذَا الإحْسَانِ خَشَعَتْ أَضْلُعي لآيَتِهَا الكبْ رًى وإشراق جَوْلةٍ وطعَان فُّتُّ! ونَادَيْتُ: أَيْنَ عَزْمُ الْبَاني هَاجَني الشَّوْقُ مِنْ هَويً فَتك أَيْنَ أَمْجَادُ أُمَّتِي؟! كيفَ تَرْضَ ــون «أَبُولُــو» ودعوةً مِنْ هَوَانِ ريخ مِنْ صَادِق الوَفَاءِ وحَانِ هَا هُنَا تَزْخَرُ البُطُولَاتُ في التَّا فَتَنَاوَلَتُ مِنْ هُنَاكَ مِنَ التَّا ريخ، مِنْ رَوضَةٍ وَمِنْ بُسْتَانِ جَوْهَرَ المجْدِ أَوْ لَآلِيءَ فَتْح أَوْ عُقُوداً مَنْظُومَةً مِنْ جُمَانِ وَوَرُوداً تَفَتَّحَتْ وَزُهُوراً عَبَقَتْ بالشَّذَا، ونَفْحَ جِنَانِ فَإِذَا كُلُّها تَجَمَّعُ آياً في فُؤادٍ حَانٍ وفي وجْدَانِ رٍ ومِنْ وثْبَةٍ وزَهْـو يَمَـانِ لَمْحَةُ تَجْمعُ الفَرَائِدَ مِنْ بَدْ أُطْلِقي مِنْ مَواكبِ وعِنانِ لا تَغِيبِي عَنَّا مَيَادينَ بَدْرٍ وَثِبِي يَا مَوَاكِبَ الْحَقِّ طُوفِي بَينَ نَصْرِ وبَيْن صِدْقِ الأَمَاني ــيَا ولا زُخْرُفَ الحَياةِ الفاني وَاصْدُقي الله! واطْلُبي الجَنَّة لا الدُّنـ فَجّرَتْها مَوَاقِعُ الإِيمانِ إِنَّ أَعْلَى البَيَانِ دَفْقُ دِمَاءٍ هُوَ نُورٌ يَسْرِي مَعَ الأَزْمَانِ كُلُّ حَرْفٍ يَصُوغُه دَمُ حُرِّ

لَفَتَةً مِنْكَ يَا أَخِي رَفُّ مَنْهَا الـ _شُوْقُ للحقِّ أو نَقيُّ الأماني رى ودارً مَشْدُودة الأركان لفْتةً خُلُوةً ومَدْرَسَةً كُبْ تً! ونَادَيْتَ يَارجال البَيان وكَأْنِّي أَرَاكَ! قَمْتَ! تَلَقَّ لغةَ الحَقِّ مِنْ عَدُوٍّ جَانِي انْهَضُوا! أدركوا البيانَ وصُونُوا نٍ وأَوْهَـام جَاهِلٍ مُتَـوانِ ودَعي أُمَّتي مَذَاهِبَ يُونا أطلِقي مِنْ مواكِب الفُرسانِ وانْهضى! هذه مَدْارسُ بَدْرِ خَيْلنا في مَتَاهَةٍ وهَوَانِ كِمْ رَمَى الحِقْدُ والتَّحَاسُدُ فِينًا مَدُ! صفُّو الدُّعَاءِ والإحسان لَكَ مِنَّى تَحِيَّةً يَا أَخِي أَحْد الثلاثاء

۱۱/۹/۱۷هـ ۱۹۸۸/۵/۱۳

رُؤيَّ في الجمال

قال الشاعر الزنديق المشعوذ عطاء الخراساني الملقب بالمقنع الخراساني:

خَلَقْتَ الجَمَالَ لنا فِتْنَةً وقُلْتَ لَنَا يَا عِبَادِي اتَّقُونْ

فَأَنْتَ جَمِيلٌ تُحِبُّ الجَمَالَ فكيفَ عِبَادُكَ لا يَعْشَقُون وقال الشاعر المسلم عمر بهاء الأميري مُعَارضاً:

خَلَقْتَ الجَمَالَ لنا نِعْمَةً وقُلتَ لنا يا عِبَادي اتَّقُونْ وإنَّ الجَمَالَ تُقَى والتَّقى جَمَالُ وَلكنْ لِمَنْ يَفْقَهُونْ فَذُوقُ الجَمالِ يُصَفِّي النَّفُوسَ ويَحْبُو العيون سُمُوَ العيونْ وإنَّ التَّقي هاهنا في القُلوبِ ومَازَال أَهْلُ التَّقي يعشقونْ ومن خامر العشق أخلاقه تأبي الصَّغَارَ وعاف المجونْ ومن خامر العشق أخلاقه تأبي الصَّغَارَ وعاف المجونْ نشرت إحدى الصحف الأبيات السابقة للخراساني وللأستاذ الأميري، فقلت معارضاً:

خَلقْتَ الجَمَالَ لَنَا آيةً يُمَحَّصُ فيها الهَوَى واليَقِينْ فكمْ مِنْ جَمَالٍ به فِنْنَةٌ فيُصْلَى عَلَى نارِها الماجِنُونْ وكمْ مِنْ جَمَالٍ به رَحْمَةٌ حنينُ القُلوب وشَوْق العُيَونْ وأَجْمَلُ آيَاتِهِ أَنَّهُ هُوَ الحقُ والطُّهْرُ أَنِّى يَكُونْ وفي كلِّ نَاحِيَةٍ نَفْحَةٌ مِنَ الحُسْنِ أو آية مِنْ حَنينْ وفي كلِّ نَاحِيَةٍ نَفْحَةٌ مِنَ الحُسْنِ أو آية مِنْ حَنينْ وفي كلِّ نَاحِيَةٍ نَفْحَةٌ مِنَ الحُسْنِ أو آية مِنْ حَنينْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ الله مِن الخَلائِق والعَالمينْ وليسَ يَرَاهَا سِوَى المُتَقِينْ وليسَ يَرَاهَا سِوَى المُتَقِينْ وأَنْتَ جَمِيلٌ تُحِبُ الجَمالُ فَقُلْتَ لنا يَاعِبَادِي اتّقُونْ وأَنْتَ جَمِيلٌ تُحِبُ الجَمالُ فَقُلْتَ لنا يَاعِبَادِي اتّقُونْ أَ

٥ /٥ /۸٠٤١هـ ٥٢/٢٢/٧٨٩١م وخطر لي بعد مدة أن أتحدث عن الجمال بصورة أوسع تنبع من الإيمان والتوحيد فقلت القصيدة التالية:

الحمال

تَطُوفُ القُلوبُ بِهَا وَالعَيُونُ وَأَبَّدَعْتَ فِي الْكَوْنَ مَا تَجْتَلِي عُيُونٌ وَمَا هُوَ سِـرٍّ دَفِينْ وَهَـٰذَا الجَلاَل وهـٰذَا الحنين فَتَخْشَعُ في نُوره أَضْلُعٌ وتَخْفُقُ أَشْوَاقُهَا والشُّجُونْ

للنَّاظرينْ عَلَى خَشيَةٍ وَهُمُ مُشْفِقُونُ عَصَى عَليْه وسَقفُ مَتينْ جَلَالُ المَدَى وجَلال القرونْ

تَفَجُّرُ بين جَنَاها المُيُونْ بِ رَفُّ البِكُورِ وَهُمْسُ الغُصُونُ جَليل وحَشْدٍ من الخاشِعِينْ

عنانَ السَّماءِ وسَهْلٍ يَلينْ غُيُوباً وأَطْلَقَ فيها السَّفِينْ

خَلَقْتَ الحَمَالَ لَنَا آلِـةً وَزَيُّنَّهُ! يَا لَهَذا الجَمَال

فهذى السَّمَاءُ وآفَاقُها فَكُمْ بَصَرٍ عَادَ مِنْهَا حَسْيراً وَغَيْبٌ وَدَاءَ وُثُوبِ الخيال فُطُفْ حَيْثُ شئتَ فآبَاتُهَا

وهذي هي الأرْضُ كَمْ جَنَّةٍ ورَوْضٍ تَنَفَّسَ عَنْهُ الصَّبَاحُ شَذاً من وُرُودٍ ومِنْ يَاسَمِينْ وطَيْرٍ كَأَنَّ رَفِيفَ جَنَاحَيْ _ فِي رَفُّ البِكُورِ وهمْسُ الغُصُونْ يُسَبِّح لله في مَوْكِبٍ

> وكُمْ مِن جِبال ٍ تَشـٰقُ ذُرَاهَا وكُمْ أَبْحُرِ غَيَّبَ الله فِيهَا

وَنَهْرٍ . . تَدَفَّقُ أَمْواهُه يُرَوِّي الحَيَاةِ ويُغْني القُرونْ يُزَيِّنُها الله كَيْفَ يشاءُ ويَمْنَحُهَا عَبْقَرِيَّ الفُنُونْ يُزِيِّنُها الله كَيْفَ يشاءُ ويَمْنَحُهَا عَبْقَرِيًّ الفُنُونْ

* * *

وأنْشَأْتَ مِنْ زِينَةٍ في الحياةِ لتَبْلُوَ مِنَّا الهَوَى واليَقينُ ونَجْوَى القُلُوبِ وهَمْسِ الجُفُونْ وَتَبْلُوَ مِنَّا خَبَايَا الصُّدُور فَكُمْ زينَةٍ سَعَّرَتْ فَتْنَةً تلظَّتْ عَلَى شَهْوَةٍ أَو مُجُونْ يُطَهِّرُ أَشْوَاقَنا والحَنِين(١) وكمْ زينَةٍ رفَّ فيها الجَمَّالُ فَزينَةُ هَا ذِي الحَيَاةِ ريَاشً وزهْوَةُ مَالِ وَشَوْقُ البَنيْنْ شُكُورَ التُّقَى أو جُحُودَ الفُتُونْ يُبَدِّلُهَا النَّاسُ في سَعْيه، فَكُمْ جَاهِلٍ ضَلُّ في غَيِّهُ فَظنَّ الجَمَالَ هَوَى المُعْتَدين تَوَاثَبُ بَيْنَ غَوَانِ وعِينْ وَلَهُوَ الْحَرَامِ عَلَى شَهْوَةٍ

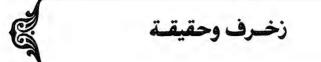
رَفِيفُ الجَمَالِ نَوَالُ الحَلالِ وصِدْقُ الوَفَاءِ وعَهْدُ أَمِينْ وَأَجْمَالُ آيَاتِهِ أَنَّى يَكُونْ وَأَجْمَالُ آيَاتِهِ أَنَّى يَكُونْ وَأَجْمَالُ آيَاتِهِ أَنَّى يَكُونْ وَنُورٌ تَدفَّقَ مِلْءَ الوُجُودِ يُزِيحُ الظّلَامَ ويَنْفي الظّنُونْ وَحُرِّيَةٌ أَطْلَقَتْ أَنْفُساً لِتَمْضِيَ في مَوْكِبِ العَابِدينْ وَحُرِّيَةٌ أَطْلَقَتْ أَنْفُساً لِتَمْضِيَ في مَوْكِبِ العَابِدينْ

سَيْبْقَى الجَمالُ لَنَا آيَـةً يَرَى الله في صِدْقِها العَالمونُ ويَبْقى هَوَانَا هَوَى الصَّادقِينُ فَمَا الحُبُّ إِلا هَوَى الصَّادقِينُ

⁽١) إشارة إلى أن كلمة زينة ترد في القرآن الكريم لتدل على الزخرف العام، فإن كان طاهراً إيهانياً ترد لفظة الجمال ، وإن كان شراً ترد لفظة «فتنة».

وَمَا الحُبُ إِلا زَكِيُّ الجَمَالِ فَقِيًّ الفَعَالِ وَفَاءٌ وَدِينْ وَمَنْ عَرَفَ الحُبُ لِل لَهِ عَلَمَهُ الحبُ تَرْكَ المُجُونْ فَمَنْ عَرَفَ الحُبُ تَرْكَ المُجُونُ اللهِ الل

٤ / ٦ / ٨٠٤ هـ ٣٢/ ١ / ٨٨٩ م



كنت في زيارة للمسجد الأحمر في دلهي - الهند - أثناء أحد المؤتمرات. ولقد رأيت هناك من مظاهر الفقر والجوع والعري بين المسلمين ما تقشعر منه الأبدان. وأقبل علينا الصبيّ والفتى والكهل والشيخ، يَحُثُون الخطا. ورأيت بين هؤلاء رجلاً هرماً بانت أضلاع صدره وتهدّل ذراعاه وضمر بطنه على عجز وسوء حال.

لم تفارقني هذه الصورة وألحَّت عليّ. فما كنت أعتقد قبل ذلك أن الإنسان ظالم إلى هذه الصورة المفجعة. أين الدولة؟ أين المسلمون؟ أين الإنسان؟!

وعلى غير موعد خرجت هذه الأبيات تمثّل حواراً تخيلته دار بيني وبين ذلك الرجل الهرم!

مَدَدْتُ يَدِيْ كَيما أَجودُ بِدِرْهَم عَلَيْهِ فَحَيَّانِي ويَشَّ وَأَقْبَلاَ عَلَيْهَا الدَّهرُ ثُمَّ تَحَوَّلاً وَعَلَيْهَا الدَّهرُ ثُمَّ تَحَوَّلاً وَقَدْ بَرَزَتْ مِنهُ العِظَامُ! عَرَفْتُهَا! عِظامٌ! ولكن رَابَ نَفْسِي وأَذْهَلا وَقَدْ بَرَزَتْ مِنهُ العِظَامُ! عَرَفْتُهَا! عِظامٌ! ولكن رَابَ نَفْسِي وأَذْهَلا بَقَايَا! وأَشْبَاحُ! وشيءً! فَبَعْضُها تَوَارَى ومِنها مَا أَطَل ويَدَّلاً عَرَفْتُ مِنَ الأَحْناءِ صَدْراً مُنسَّقاً ومِنْ سَاعِدَيْهِ خِلْتُ شيئاً تَهْدَّلا وَمِنْ وَهَن السَّاقَين أَشْبَاهَ هَيْكل وبْطناً رَمَاهُ الذُّعْرُ دَهْراً فأَجْفَلا وَمِنْ وَهَن السَّاقَين أَشْبَاهَ هَيْكل وبْطناً رَمَاهُ الذُّعْرُ دَهْراً فأَجْفَلا

وإِنِّي أَنَا الإِنْسَانُ أَصْلاً ومَنْزِلاً سُجُوداً له! مَن كَانَ أَعْلَى وأَقْضَلاً! وَصَبْرى عَلَى مَا قَدْ قَضَاهُ وعَجَّلاً فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَهلْتَني أَبِي آدَمٌ! خَرَّت مَلائِكَةُ السَّمَا وكَرَّمَني رَبِّي! فَيا لَفَضِيلةٍ طَفَى ظَالَمٌ فِيهَا فَآذَى وَعَطَّلاً وَأَطْلاً وَأَطْلاً وَمُوئِلاً وَأَطْلاً وَمُوئِلاً وَأَنْكَرْثَنِي؟ هُلاً عُرَفْتُكَ أُولاً؟! وطيبٌ! فَمَا أَحْلَى النَيَابِ وأَجْمَلاً!

*
سَمِعْتُ مَقالًا ما أَجَلَّ وأَعْدَلا!
وَلاَ سَأَلَتْ نفسِي السُّوَٰالَ المؤمَّلا
عَلمْتُ بأنَّى كُنْتَ أَعْيَا وَأَجْهَلا

وَأَسْعَى جِهَاداً في الحَيَاةِ وربَّمَا وَأَسْعَى جَهَاداً في الحَيَاةِ وربَّمَا وَأَمْضِي مَعَ الدُّنيا أُودِي أَمَانَةً ولكنْ تُرَى مَنْ أَنْت؟ فيمَ سألتني عَلَيْكَ ثِيَابٌ قَدْ تَخَفَّيتَ خَلْفها

فَحِرْتُ وَلَمْ أَدْرِ الإِجابة! عَلَّنِي وَمَا كُنُتْ قَبْلَ اليَوم فَكَرْتُ من أنا ظَنَنْتُ بِهِ جَهْلًا فلمَّا سَمِعْتُهُ

۱٤٠٨/٦/١٠هـ ۱۹۸/۱/۲۹م

الجنى الحلو



رُبُّ سَاعِ مَضَى جَدًّ في سَعْيهِ

يَدْفَعُ الْخَطْوَ في دَرْبِهِ صَاعِداً
مُؤْمِناً...! رَبُّه الله قَدْ أَيْقَنَتْ
فَهْوَ لله في كُلِّ مَا قَدْ سَعَى
فَهْوَ لله في كُلِّ مَا قَدْ سَعَى
بَلَّلَ الأَرْضَ والْأَفْقَ والمَجْتَنَى
جَدَّ... والله يُعْطي لمَنْ خَصَّهُ
بَدْسَبُ النَّاسُ مِنْ حَوله أَنَّهُ
لَمْ يَزَلْ وَجُهُهُ مُشْرِقاً بِالهُدَى
بَسْمَةُ الأَمنِ... أَو طَلَّعَةُ أَشْرَقَتْ
والرَّياحِيْنُ كُمْ فَوَّحَتْ حَوْلَهُ
والرَّياحِيْنُ كُمْ فَوَّحَتْ حَوْلَهُ
آيةُ الحقّ في قلبه جَوْلَةُ
والجَنَى الحُلُو مِنْ غَرْسه مُورِقُ
لَمْ يَزَلْ يَجْمَعُ الزَّادَ في دَرْبِهِ
لمْ يَزَلْ يَجْمَعُ الزَّادَ في دَرْبِهِ
حَبَّذَا الزّادُ زادًا رَأًى خَيْرَه

٤/٢١/٥٠٤١هـ ١٩٨٥/٨/٢٠

الإنسان بين الذهب والنحاس

الذهب :

أَنَا الذَّهَبُ الغَالِي، فَأَيُّ مَكَانَةٍ أَنَا الجَوهَرُ الصَّافي ومَا بي شَوائِبُ مَكَانَةٍ مَكَانِيَ تيجانُ المُلُوكِ وَحِلْيَةٌ وَأَنْتَ مَعَ الأَوْشَابِ تُلقَى وَتُزْدَرى وَيُغني بِي الرَّحمن مَنْ شاءَ بَهْجَةً وَيَفقَرُ إِن أَذْبَرْتُ صَاحِبُ حاجَةٍ وَيفقَرُ إِن أَذْبَرْتُ صَاحِبُ حاجَةٍ

تنافِسُني فيها وأنْتَ نُحَاسُ وأنتَ مَعَ الأَخْلاطِ مِنكَ جِناسُ وَيَرْهُو بُحْسُني معْصَمٌ وَلِبَاسُ وَيَرْهُو بُحْسُني معْصَمٌ وَلِبَاسُ وَيَرْهُىٰ على أعتابِهَا وَتُدَاسُ وَيشْمَدُ بِي قَلْبٌ ويذْهَبُ بَاسُ وَيشْمَى ببُعْدِي أُمَّةُ وَأَناسُ وَيشْمَى ببُعْدِي أُمَّةُ وَأَناسُ

النُّحاس:

رُوَيْدَكَ! هَلْ غَرَّتْكَ خَطْفَةُ لَمْعَةٍ أَغَرَّكَ حُسْنٌ كُمْ فَتَنْتَ بِه الوَرَى فَلَوْلَاكَ ما هَاجَتْ حُرُوبٌ ولا طَفَتْ فَلَولاكَ ما هَاجَتْ حُرُوبٌ ولا طَفَتْ إِنَّما إِذَا ازَّيَّنَتْ مِنْكَ السَّلاَطِينُ إِنَّما ولكنَّنِي خَيرٌ عَلَى كُلِّ حَالةٍ ولكنَّنِي خَيرٌ عَلَى كُلِّ حَالةٍ أَسُدُّ معَ الأَخْلاطِ حاجَةَ أُمَّةٍ فَإِنِّي فِي «الماعون» صُلْب قِوامِهِ فَإِنِّي فِي «الماعون» صُلْب قِوامِهِ ومن يَمْنَع «الماعون» صُلْب قِوامِهِ ومن يَمْنَع «الماعون» صُلْب قِوامِهِ ومن يَمْنَع «الماعون» مُلْب قِوامِهِ ومن يَمْنَع «الماعون» مُلْها حَمْلُها

وَوهضَةُ حُسْنٍ أَوْ بَرِيقُ ثَنَاءِ وَقَطَّعْتَ مِن وَدًّ وحَبْلِ إِخَاءِ شُرُودُ ولا هاجَتْ بُحْودُ دِمَاءِ تَزَيَّن شَهُوَاتٍ ويَغي ثَرَاءِ لَذي ثَرْوَةٍ إِنْ شِئْتَ أَو فُقرَاءِ وأَدْفَعُ عَنْها مِنْ شُرور بَلاءِ وأَدْفَعُ عَنْها مِنْ شُرور بَلاءِ وفي غيره عَونُ وكفُ سَخَاءِ ومَنْ يُعطِهِ يَرْجِعْ بخير جَزَاءِ ومَنْ يُعطِهِ يَرْجِعْ بخير جَزَاءِ ومَا أَنَا فَتَانٌ وَلاَ بِمُراثي

الذُّهبُ:

أتحسبُ جَهْلًا أنني بَرقُ فِتْنَةٍ ولكنّهُ الإنسانُ صَاحِبُ شَهْوَةٍ فَيُبْلَى بِمَا تَجْنِي يَدَاهُ وَيُبْتَلَى كَأْنَكَ قَدْ أُوتِيْتَ مِثلَ ابنِ آدم مَنَازِلُ تَبْلُوهَا المَعَادِنُ كُلّها خُلِقْنَا، فَيُمْضِي الله سُنَّة خَلْقِه فَمْنْزِلَةُ الإنسانُ كُلِّ مَكَانَهُ فَمْنْزِلَةُ الإنسانُ كُلِّ مَكَانَهُ فَمْنْزِلَةُ الإنسانُ كُلِّ مَكَانَهُ وَلُوْ وَافَقَتْ أَهْوَاؤُه قَدْرَ نَفْسِهِ وَلَوْ وَافَقَتْ أَهْوَاؤُه قَدْرَ نَفْسِهِ كَلْ كَلِّها كَلْ مَكَانَهُ كَلَّه كَانَهُ كَلَّه الإنسانُ كُلِّ مَكَانَهُ وَلَوْ وَافَقَتْ أَهْوَاؤُه قَدْرَ نَفْسِهِ كَلْها كَلْكَ أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلِّها كَذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كَذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كَذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كُذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كَذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كُذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كَذَلك أَشْكَالُ المَعَادِنِ كُلّها كُلْها كُونِ كُلّها كُلْهَا لُها كُونَا لَهُ عَلَيْهِ كُلْهَا لَالْهَالَ مَا لَهُ كُلُها كُلْهَا لَالْهَالَ الْمُعَادِنِ كُلّها كُلْهَا لَا لَالْهَا لَا لَا لَهُ كُلْهَا لَها لَالْهَا لَالْهَا لَا لَا لَالْهَا لَا لَا لَالْهَا لَالْهَالَ الْهَالَانِ لَا لَالْهَا لَا لَالْهَالُ الْهَالَانُ الْهَالَانُ الْهَالَانُ الْهَالِهُ لَا أَنْهَا لَالْهَالُ الْهَالَةُ فَالِهُ الْهِ الْهَالِهِ الْهَالَةُ الْهَالِهُ الْهُ الْهَالِهُ الْهَالِهُ الْهَالِهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُولُ الْهَالِهُ الْهُ الْهُولُ الْهُ الْهَالِهُ الْهُ الْهُولُ الْهُ الْمُعْلِلْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْ

وَمَا أَنَا إِلاَ شَعْلَةٌ فِي الدَّيَاجِرِ
تَمُورُ بِبُرْكَانٍ مِنَ الشَّرِ ثَائِرِ
وتَمْضي عَليه مِنْ صُرُوفِ المقادِرِ
مِنَ الحَسَد القَتَّالِ فَارْجعْ وَحَاذِرِ
لِتَخْدَع مِنْ غِرِ شَقي وَعَاثِرِ
عَلَى قَدَرٍ للله ليس بِجَائِرِ
عَلَى حَكْمةٍ غَلَّابةٍ وَمَصَائِرِ
عَلَى حِكْمةٍ غَلَّابةٍ وَمَصَائِرِ
عَلَى حَكْمةٍ غَلَّابةٍ وَمَصَائِرِ
لَهَانَتْ أُمُورٌ أَو نَجَا مِن كَبائِرِ
إِذَا نَالَهَا في صِدْقِهِ والمآثِرِ
لِمَزْ عَلَى خَصْمٍ وَطَابَ لِذَاكِرِ
لَمْ عَلَى خَصْمٍ وَطَابَ لِذَاكِرِ
مَنَازِلُ فَضْلٍ أَو مَنازِلُ خاسِرِ

الإنسان:

رُوَيدَكِهِ اللهِ مَا لَكُرَانِي بِصَالِحٍ فَمَا أَنْتُمَا إِلَّا مَصَادرُ نِعْمَةٍ وَمَا أَنْتُمَا إِلَّا ابْتِلاَءُ وفِتْنَةً يُمَحِّصُنَا الرَّحْمن في كُلِّ نِعْمَةٍ يُمَحَصُنَا الرَّحْمن في كُلِّ نِعْمَةٍ فَمَا هَالْدُنْيَا سِوَى دَارِ فِنْنَةٍ وَمَنْ يَعْبُدِ الرَّحْمن يُخْلِصْ لِدَينِهِ وَمَنْ يَعْبُدِ الرَّحْمن يُخْلِصْ لِدَينِهِ

وَلِيْ فِيكُما فَضْلٌ مِنَ الله وافِرُ مِنَ الله وافِرُ مِنَ الله يُجْرِيَها فَنِعْمَ المَصَادِرُ إِذَا بَرَقَتْ مِنْ بَيْنِ ذَاكَ المَظاهِرُ لِيُعْرَفَ مِنَّا مَعْدنُ وَجَواهِرُ لِيُعْرَفَ مِنْهَا مَنْ يَعِيْ ويتَحاذِرُ وَمَنْ مَالَ عَنْه مَزَّقَتْه الحَوافرُ وَمَنْ مَالَ عَنْه مَزَّقَتْه الحَوافرُ

وما هُو مُجْدٍ في الحيَاةِ تَنَافُسٌ إِذَا كَانَ في دُنيا الهَوى والمخاطِرُ سَنُطوَى جَميعاً في التَّرَابِ يَضُمِنا ظَلاَمُ قُبُودٍ أَوْ تَضمُ الأَرْاهِرُ فَذَلْك مَيْدَانُ التَنَافُسِ تُجْتَلَى عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى هُنَاكَ المَآثِرُ فَذَلْك مَيْدَانُ التَنَافُسِ تُجْتَلَى عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى هُنَاكَ المَآثِرُ السَانبول * * *

۱٤٠٦/١٠/٢٠ ۲۲/۲ /۲۸۹۱م كنا نجلس في «الرُّجوم» في مدينة صفد في فلسطين مع المساء، نشرف على بحيرة طبريا والجبال التي تحوطها والبدر الذي ينساب عليها في منظر جميل آخاذ. فقلت:

بحيرة طبريا

تناديك هِذي! فاسْتَجِبْ أَيُّهَا الشَّعْرُ وَعِ الغيد لا تَطمعُ بَوْصْلِ فَإِنَّهَا وَصِلْ سِحْر هاتيكَ المعالِم والرُّبى بُحَيْرَتنا! يا طَلْعةَ الحُسْنِ والهَنا تخفُ لَكِ العُشّاقُ من كُلِّ موطنٍ كَسَاها الدُّجى ثُوباً ليَسْتُرَ حُسْنها بَدَتْ آيةً لله فاخْشَعْ لَحَالتٍ بَدَتْ آيةً لله فاخْشَعْ لَحَالتٍ وَتِلْكَ الهِضَابُ الخاشعاتُ أَحَطْنَها وَلِيلكَ الهضابُ الخاشعاتُ أَحَطْنَها جلسنا وقد حالت هضابُ وأَنْهُرُ وراقت لنا الدنيا وطاب نسيمُها وراقت لنا الدنيا وطاب نسيمُها وطاب مع الخِلان صَفْو حَدِيثهم وطاب مع الخِلان صَفْو حَدِيثهم

أما زِنْتَ تَلْهو بالهَوى والهَوى شَرُّ ولو وَعَدَتْ لا يَسْتَقيمُ لَهَا أَمْرُ فيها جَلاَلُ الحُسْنِ والجَوْهَرَ الدَّرُ فيها جَلاَلُ الحُسْنِ والجَوْهَرَ الدَّرُ فيها جَلاَلُ الحُسْنِ والجَوْهَرَ الدَّرُ وَيَا لهَفَةَ المشتاقَ هاجَ به الذكرُ سِرَاعاً! وأبوابُ الهوى مسلك وعْرُ فمزَّقَ هذا التَّوبَ صَبُّ له سِحْرُ على صَدْرِها فازدان من حِلْيه الصَّدْرُ وقَدْ بانَ من آياتِهِ حُسْنُها البكرُ وجَاوِرت العينان ما أَبْعَدَ الدَّهْرُ وجاوِرت العينان ما أَبْعَدَ الدَّهْرُ فغاب بنا فكر وجاء بنا فكر وطاب بتسبيح الإله لنا الذكر وطاب بتسبيح الإله لنا الذكر وطاب بتسبيح الإله لنا الذكر

03919

خضراء الدمن، الفتاة التي غرَّها جمالها المدنَّس، فأخذت تفتن الشباب حتى ملأها الغرور والكِبْر! فغرقت في فتنة الدنيا، وفي بحرها المتلاطم جثة هامدة.

خضراء الدمن

وَفَتَاةٍ لَا تَرَى الحُسْنَ سِوَى وَتَرى المُسْعَةَ في لَهُو جَرَى وَتَرى المُتْعَةَ في لَهُو جَرَى وَعَبِيْدِ اللَّيْلِ . . . والعشَّاقِ تَهْ

كُمْ شَقِيًّ تَاهَ فِيهَا جاهِلًا

كُمْ فَتَى غِزٌّ جَرَتْ أَنْفَاسُهُ

غَرَّهَا الحُسْنُ فَلَمْ تَحْفَلْ بهمْ

لَمْ يكُنْ حسنا على أعطافها

روعة الحُسْن عَفَافٌ يَتَّقِــي

سِوَى فِتنَةٍ تَنْزعُ مِنْ جلْبَابِهِا جَرَى وَهُوىً ضَجً عَلَى أَبْوَابِها قِ تَهْ بِوِي صَبَابَاتٍ عَلَى أَعْتَابِها

وَشَقِيً كَانَ مِنْ خُطَابِهَا خَلْفَها. تَلْهَثُ فِي طُلاَبِهَا وَجَرَتْ تَخْتَالُ فِي أَتْرَابِهَا ما بدا. بل كان من كذّابها زلّة العَيْنِ وَلاَ يَشْقَى بها وَسَنَى لو مَاجَ في آذَابِها ومُجُونٍ ضَجّ في تصْخَابِها

وَرِداءُ الطُهْرِ أَحْلَى زِيْنَةٍ تُنْزِعُ العِفْةُ في عَرْبَدَةٍ وَجَمَالُ العُرْيِ في خُضْرَتِهِ وَجَمَالُ العُرْيِ في خُضْرَتِهِ

فِتْنَةِ القَدِّ وَفِي أَهْدَابِهَا وَتَثَنَّى الدَّلُ مِنْ إِعْجَابِهَا

دِمَـنُ تَقْتُـل مِنْ أَصَحْابِهَا

أَقْبَلَتْ لِلشَّاطِيء الهَادِيء في وَرَمَـتْ عَنْهَا بَقَايَا قِطَع

وَمضَتْ تَنْفُثُ مِنْ فِتْنَتِهَا شَهْوَةً تَصْرَعُ مَنْ يُرْمى بِهَا سَكنَ المَوْجُ . . فَلَمَّا طَلَعَتْ هَاجَ يَنَفَضُّ عَلَى أَعْقَابِهَا لَهَباً يَحْرِقُ مِنْ أَعْصَابِهَا فْرَمَتْ بَيْنَ ثَنَاياهُ الهَـوَى دَفْقَةُ المَوْجِ وَلاَ أُسبَابِهَا لِمْ يَكُنْ يُطفِيءُ مِنْ ثَوْرَتِهَا وَيَقَايَا لَهْفَةٍ تُطْوَى بِهَا لمُّها المَوْجُ شَظَايًا شَهْوَةٍ تَتَلِوَّى فَوْقَهُ مِنْ ضَجَرٍ قَاتِل ِ . . . يَضْرِبُ في أَسْرَابُهَا تَتَلَوَّى . . والمِيَاهُ انتفَضَتُ وَهَوَتْ لِلقَاعِ . . . والمَوْجُ لَهُ خجَلًا مِنها. . ومِنْ أُوشَابُهَا ذِكْرَياتُ الشُّوْقِ مِن أَضْرَابِهَا كُمْ فَتَى أَلْقَى بِهِ في قاعِهِ وَفَتاةٍ ضَمَّ مِنْ أَوْصَابِهَا وَاخْتَفَتْ مَا تَركَتْ غَيْرَ صَدىً حَالِم يُفْزِعُ مِنْ أَترابها زَبَدًا لَمَّ عَلَي أَطْرَافِهِ لَهْفَةَ الشّوقِ إِلَى تَصْخَابِهَا زَبَدًا لَمَّ عَلَي أَطْرَافِهِ لَهْفَةَ الشّوقِ إِلَى تَصْخَابِهَا ضَمَّهَا القَاعُ وَأَلْقَى حَوْلهَا كَفْنَا يَطوي هَوى أَحبَابَهَا هكذا البَحْرُ فَكُمْ مِنْ صَدَفٍ يحفظُ الدَّرّة مِن نُهَّابِهَا دُرَّةٌ لكنَّهَا مَا حَمَلتْ عِفَّةَ الدُّرِّ. . . وَمَا أُحْرَى بِها. . . ! بَرَدَتْ أَنْفَاسُهَا فِي لُجَّةٍ يَزْحَفُ المَوْتُ عَلَى أَعْقَابِهَا وانْتَهَتْ قِصَّتُها في قاعِهِ آيَّةً تُرْوىٰ عَلَى أَصْحَابِهَا

كُمْ مَضَتْ فِيْ دَرْبِهَا مَجْنُونَةً تَنْهَبُ الخَطْوَ إلى أَسْرَابِهَا وَلَظَىً يَعْسَرِقُ مَنْ يُلْقَى بَهَا تَتَلَقَّاهَا الْأَيَادِي فِتْنَـةً وَمَتَاعَ العُمْرِ مِنْ أَسْلَابُهَا والْهَوَى يَقْتُلُ مِن يُغْرَى بِهَا

وتظنُّ العُمْرَ مَمْدُوداً لَهَا

هكــذَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زائِــلٌ

أَوْسَعُ المَتْعَةِ في دُنياكَ لَمْ يَعْدُ أَنْ تَلْقَاهُ مِنْ أَشْذَابِهَا(')
والذي يَجْمَعُ مِنْ دُنْيَاه يَصْ _ _رَعْهُ الشَّوْقُ عَلَى أَعْتابِهَا
كُلَّمَا أَوْغَلَ في شَهْوَت عَادَ كَيْ يَطْرُقَ مِنْ أَبْوَابِها
كُلَّمَا أَوْغَلَ في شَهْوَت عَادَ كَيْ يَطْرُقَ مِنْ أَبْوَابِها
١٩٥٤ * *

⁽١) الأشذاب: القشور.



تَبْكي الطُّلُولَ وتَبْكي الْأَهْلَ والوَطَنَا

عَهْداً ومدُّوا يَداً أو أَسْكَتُوا فتَنا

وَمارَعُوهَا وَقَدْ كَانتْ لَهُمْ سَكَنَا

وأَطْلَقَ الشرَّ واسْتَشْرَى بهمْ عَفَنَا

فما استَقَرَّ فَتيَّ فِيها وَمَا أَمِنَا

ويَحْسَبُ المجْدَ في أَفْيَائِهِ قَطَنَا

تَخْفِقْ بِغَير هواهُ أضلعي شَجَنا

مَدَّتْ لنا الأرْضُ مِنْ رزْق بهَا وجَنى

تَكْفِيهِ إِنْ مَالَ شرٌّ نَحْوَه وَدَنَا

وَلَمْ يُرَوِّ بِهَا زَرْعاً وَلا غُصُنَا

وَضَيَّعُوا جَوْلَةً أَوْ أَغْلَقُوا أَذُنَا

رضاً يثبُّتُ فِيها الذُّلُّ والوَهَنا

ومِنْ هُتَافٍ يُدِيرُ السُّكْرَ وَالوَسَنَا

أَوْ مَدْمَعٌ كُلَّمَا نادَيْتَهُ هَتَنَا

هـوى وهـوان

مَالْي أَرَى كُلَّ يَوْم دَمْعَةً سَقَطَتْ مَا كَانَ أَجْدَرَهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ حَفِظُوا بَكُوْا على الدَّارِ لمَّا أَصْبَحَتْ أَثْراً بَكُوْا على الدَّارِ لمَّا أَصْبَحَتْ أَثْراً تَقَاسَمُوهَا حُدُوداً غَيْرَ آمِنَةٍ تَقَاسَمُوهَا حُدُوداً غَيْرَ آمِنَةٍ كُلِّ يُغَنِّي هَوَى رَبْعٍ أَقَامَ بِهِ هَذَا يَقُولُ: هُنا قَلْبُ الْعُرُوبةِ لَم هَذَا يَقُولُ: هُنا قَلْبُ الْعُرُوبةِ لَم وَذَا يَقُولُ: هُنا أَمُّ الدُّنا فَلَكُمْ وَذَا يَقُولُ: هُنا أَمُّ الدُّنا فَلَكَمْ وَقَلَ مَنْ عَصْبَتَهُ وَقَلَ وَمَالُ وَمَا أَعْطَى سِوَى لَغَطٍ وَقَلًا وَمَالُ وَمَا أَعْطَى سِوَى لَغَطٍ وَقَلًا مَنْ عَصْبَتَهُ وَقَلًا مَا اللَّذَا فَلَكُمْ فَقَلَّمُولُ وَمَا أَعْطَى سَوَى لَغَطٍ وَقَلًا مَنْ عَصْبَتَهُ وَقَلًا عَمَالًا وَمَا أَعْطَى سَوَى لَغَطٍ وَقَلًا مَنْ الْعَدَاءُ مِنْ قِطعٍ وَقَلًا مَنْ شَعَاراتٍ مُزَخْرَفَةٍ وَأَطْلَقُوا مِنْ شَعَاراتٍ مُزَخْرَفَةٍ وَأَطْلَقُوا مِنْ شَعَاراتٍ مُزَخْرَفَةٍ وَأَطْلَقُوا مِنْ شَعَاراتٍ مُزَخْرَفَةٍ وَالْكَمْ كُأَنَّمَا الوَحْدَةُ الكُبْرَى مُسَاوَمَةً وَالْمَا وَمَا أَعْدَاءُ مِنْ مُسَاوَمَةً وَالْمَا وَمَا أَعْدَاءُ مِنْ مَنْ قَطع مِنْ فَعَلَا أَوْ مَزَقُوا مَنْ مَاوَمَةً وَالْمَا الوَحْدَةُ الكُبْرَى مُسَاوَمَةً وَلَا المَاعَلَةُ الْمَالَوةِ مَنْ قَطع مِنْ فَعَلَا الْمَا الوَحْدَةُ الكُبْرَى مُسَاوَمَةً وَالْمَا وَمَا أَنْ المَاعِودَا مَا الْمُؤْمَدَةُ الكُبْرَى مُسَاوَمَةً المُؤْمَةِ وَالْمَالَةِ مُنْ قَلْمَا الْمُؤْمِدَةً الكُبْرَى مُسَاوَمَةً المُؤْمِدَةُ المُؤْمِدُولُ مَنْ فَعْطِ

وَيْحَ العُرُويَة! كَمْ قَلْبِ يُقَالُ لَهَا كُلُّ يُقَالُ لَهَا كُلُّ يُقِيمُ عَلَى أَهْوَأَتِهِ صَنَماً لَو كَانَ يَعْلَمُ قَومي مَا مُصِيبَتُهُمْ

مَا مِنْ عَدُوِّ لَهُمْ إِلَّا نُفُوسُهُمُ هَوىً يَقُودُهُمُ في كُلِّ مُرْدِيَةٍ

ما للعُرويَةِ مِنْ قَلْبِ يَدُقُ لَهَا يَحُوطُها الدِّين عِزَاً أَو يَمُدُّ لَهَا وَيَرْبِطُ العُرْوَةَ الوُثْقَى عَلَى رَحِم وَطَلَّمَةُ الحقِّ بالإسلام مُشْرقةً فَلا تَرَى مِنْ غَريبِ في مَنَازِلِهِ فَلا تَرَى مِنْ غَريبِ في مَنَازِلِهِ

إِنَّ العدى جَمَّعُوا أَشْتَاتَهُمْ وأَتُوْا مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ كُفْرٍ لاَ تَرَى أَبِداً فَأَشْعَلُوا الأَرْضَ مِنْ أَطْماعِهِمْ لَهَباً وَفَجَروا الأَفْقَ مِنْ عُدُوانِهِم حُمَماً هَلاً أَفَقْتُمْ؟! فما زَالَتْ لَنَا فُرَصُ هُلُوا يَداً بِيَدٍ صَفّاً نَشُدُّ بِهِ

تَسُوقُ كَلِّ عَدُوٍّ أَوْرَثَ الحَزَنا وَشَهْوَةُ عَرْبَدَتْ رِجْساً بِهِمْ وَخَنَا

إِلَّا الهُدَى يملَأ الدُّنيا رِضاً وَسَنَا عَزْماً ويَرْفَعُ أَسْيَافاً لَها وَقَنَا وَلاَ يُرَدُّ به إِحْسَانُهُ مِنَنَا تَرْوي الظَّلاَمَ وَتَرْوي الشَرَّ والدَّخَنَا مُضَيَّعٍ أو فَتَى عَنْ أَهْلِهِ ظَعَنَا مُضَيَّعٍ أو فَتَى عَنْ أَهْلِهِ ظَعَنَا

زَحفاً عَلَيْنَا يَغطِّي السَّهْلَ والحَزَنَا إلا امتصاصَ شُعُوبِ الأرضِ والضَّفَنَا وسَجَّرُوا البَحْرَ مِنْ طُغْيَانِهُمْ سُفُنا تَهْوي فَتَسْحَقُ مِنْ أَهْوَالِهَا المُدُنَا يُنْجِي بِهَا الله مَنْ أُوفَى وَمَا رَكَنَا بُنْيَانَنَا ونشُقُ الدَرْبَ والسَّنَنَا

۱٤٠٦/٦/۱۲هـ ۱۹۸٦/۲/۲۱

القاعدون... الصامتون

قُمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ انْتَقِدْ وانطقْ وَقُلْ شَيْئاً لِمَنْ قَدْ ضَيَّعُوا الأَوْطَانَا وَأَدِرْ لِسَانَكَ بالبَيَانِ فَرُبَّمَا وَأَدِرْ لِسَانَكَ بالبَيَانِ فَرُبَّمَا وَعَتِ القُلُوبُ، إذا نطقْتَ، بَيَانَا

يا سَيِّدي! قَطَّعْتُمُ مِنِّي اللِسَا

نَ فَلَسْتُ أَمْلكُ أَنْ أُديرَ لِسَانَا
كُمْ قُلْتُمُ اخْرَسْ أَمْس، لا تَنْطِقْ، فَلَمْ

أَنْطِقْ وَرُحْتُ أَخَاطِبُ الجُدْرَانَا
وَغَرِقْتُ في صَمْتي وَصِرْتُ كَمَا تَرَى

يَا سَيِّدي! عَبْداً لدَيْكَ جَبَانَا

يَا صَاحِ! قُمْ واصْرَخْ وَأَطْلِقْ مِن حَنَا جَرَكَ الدُّوِيَّ وَأَطْلِقِ البُرْكَانَا جَرِكَ الدُّوارِعِ هَاتِفاً كَمْ كُنْتَ تَهْدُرُ في الشَّوارِعِ هَاتِفاً «فُلاَنَا» (يَعْيَا»، ويَسْقُطُ، كَمْ رَفَعْتَ «فُلاَنَا»

يَا سَيِّدي! أَلْقَمْتُمُونِي صَخْرَةً، الْآذَانَا وَسَدَدْتُمُ الْآذَانَا وَسَدَدْتُمُ الْآذَانَا وَخَنَقْتُمُ مِنَّا النِّدَاء عَلَى الحَنَا جِرِ، في الصُّدُور، قَهَرْتُمُ الْإِنْسَانَا مَا عُدْتُ أَقْوَى أَنْ أُعِيدَ مِنَ النِّدَا عِنَ النَّذَا عَنَ النَّذَا عَنَ النَّذَا عَنَ النَّذَا عَنَ النَّذَا عَنَ النَّذَا عَنَ القَطْعِ ، أَوِ المَوَاءِ الْآنَا أَنَا في القَطْعِ ، مَعَ القَطِيعِ ، أَلَا ترى كَمْ تَدْفَعُ الدُّنْيَا لَكَ القَطْعَانَا كَمُ القَطْعَانَا كَنَ القَطْعَانَا

* * *

فَارْفَعْ إِذَنْ كَفَيْكَ في وَجْهِ الْعُدَا

ةَ الزَّاحِفِينَ وَزَلْزِلِ الأَرْكَانَا
فَلَقَدْ دَنَا خَطَرٌ عَلَيًّ فَقُمْ لَهُ،
وانْهَضْ، وَخُضْ مِن أَجْلَي المَيْدَانا
لا أَسْتَطِيعُ بِغَيْرِ صَوتِكَ صَيْحَةً
وَبِغَيْرِ كَفَّكَ لا أَهُزُّ سِنَانَا

* * *

ثَقُلَ الحَدِيدُ على يَدَيَّ وَعضَّنِي وَعَضَّنِي وَعَضَّنِي وَعَنَّنِي وَمَانَا قَيْدُ أَقَامَ عَلَى يَدَيَّ رَمَانَا مَا عَادَ لِي زَنْدُ يَهُزُّ قَوَاطِعاً أَبَداً وَلاَ عُدْتُ الفَتَى الطَّمَّانا أَبَداً وَلاَ عُدْتُ الفَتَى الطَّمَّانا أَنسِيتُمُ قَهْرَ السُّجُونِ وَذُلَّهَا وَعَذَابَهَا أَنسِيتُمُ السَّجَانَا وعَذَابَهَا أَنسِيتُمُ السَّجَانَا وعَذَابَهَا أَنسِيتُمُ السَّجَانَا

وَرَضِيتُ فِي ذُلِّ العَبِيدِ كَمَا تَرَى
وَغَضَضْتُ مِنْ هَوْلِ الأسى الأَجْفَانَا
وَقَبَعْتُ أَنتَظُرُ الهَلاَكَ لِأَنّنِي
فَارَقْتُ ـ مِثْلَكَ ـ بِالهَوَى الإِيمانَا
وَفَقَدْتُ صَيْحَتِي الأَبيَّة والنَزيْـ
مَة، لمْ أَعُدْ يَا صَاحِبِي إِنْسَانَا
وَلَسَوْفَ يَجْرِفُنَا العَذَابُ سَوِيّةً
وَلَسَوْفَ يَجْرِفُنَا العَذَابُ سَوِيّةً
وَلَسَوْفَ مِنْ مُرِّ الهَوَانِ هَوَانا

الثلاثاء ١٤٠٦/٧/١٥هـ ٥٢/٣/٢٨٩م



أصبح «اللجوء» مظهراً من مظاهر العالم الإسلامي، وأصبحت الغربة حياة الكثيرين، وصارت الخيمة شعار الناجين. أفواج وأفواج في العالم الإسلامي تعيش في ما نسميه «مخيّما»...! النازحون من فلسطين، لبنان، سوريا، أفغانستان، أرتيريا، الفليبين... وكثير غيرها...

ويقع الاعتداء على مخيم. . . كما حدث في تل الزعتر وصبرا وشاتيلا في عمليات إبادة . ويظل في كل مكان في مخيمات العالم الإسلامي تبرز بطولة الإيمان، هنا أو هناك . . . !

وهذه صورة من أحد هذه المخيمات، تضم خيمة عائلة مؤمنة قتل رب الأسرة في يوم، وعاد الهجوم في اليوم الثاني، وتصدّى الفتى في جولة لقاتل أبيه فأرداه قتيلًا. . عندما غابت الشمس. . . !

في هذه القصيدة حوار بين الفتى وأمّه، وقد طلع عليهم العدوّ بجنوده ودباباته، طلع الذين كانوا يظنونهم أهلًا لهم وجيراناً، من خلال شعارات غنّاها الكثيرون.

عندما غابت الشمس

ياً لَفْتَ قَ الصَّبْحِ وَمَا يُضْمِرُ وَلَمْسةَ النَّوْرِ عَلَى خَيْمَةٍ وَرعْشَةَ العُشْب وَأَزْهَارِه سَحَابَةٌ حَائِرةٌ في مَدًى وخَفْقَة الطَّائِرِ في عُشِهِ وطَلْعَة الشَّمْس على فَجْوَةٍ وعَضْبَة الخَيمة مِنْ أَمْسِها هُنَا فَتَى ضَمَّ عَلَى جُرْجِه هُنَا فَتَى ضَمَّ عَلَى جُرْجِه

يا أُمُّ ضَاقَ الأَمْسِرُ مِنْ حَوْلِنَا إِذَا عَسَدَا الغَادِرُ في كَبْسَرِه سَيَقْتُلُ الظَّالِمَ عُدُوانُسهُ لابُلد يَا أُمِّسيَ مِنْ جَوْلَةٍ

أُمَّاهُ..! مَنْ هنذا..؟ أَرى خَطْوَهُ يَسْتَبِقُ الخَطْوَهُ إِلَى خَيْمَةٍ يَسْتَبِقُ الخَطْوَ إلى خَيْمَةٍ يُقْبِلُ في عِصَابَةٍ نَحْوَنَا يَشْرُوغُ كالثَّعْلَب في مَكره

وَلَهْفَةَ الأَفْقِ وَمَا يَنْشُرُ كَأَنَّها لَمْسَةُ مَنْ يَحْلَذُرُ عَلَى نَدَىً يَظْهَرُ أَو يُسْتَرُ يَحْبِسُها الشَلْكُ فَلا تُمْطِرُ عَلَى صَدىً مِنْ أَمْسِه يُنْذِرُ عَلَى صَدىً مِنْ أَمْسِه يُنْذِرُ تَسْأَلُ مَا الأَمْرِ؟ مَنْ يُخْبِرُ وصَيْحَة المؤمن لا تُنْكرُ أَشْوَاقَه تَكَادُ لاَ تَصْبِرُ

ورَحْمَدةُ الله لَنَا أَكْبَرُ هَوَى . . . وأرداه هَوى أَعْدَرُ يَصْرَعُهُ الكَيْدُ وَمَا يَمْكُرُ يَصْرَعُهُ الكَيْدُ وَمَا يَمْكُر يَهْدَأُ فَيْهَا القَلْبُ أَوْ يَظْفَرُ

أَسْرَعُ مِنْهُ نَصْلُهُ الأَحْمَرُ تَكَادُ مِنْ غَضْبَتِهَا تَرْأَرُ والصُّبْحُ مِنْ إِقْبَالِهِمْ يُدْبِرُ وَسُنَّةُ الله بهمْ تَمْكُر وَالْمَوْتُ مِنْ أَكُفَّهِمْ يَقْطُرُ عُمْرُ مِنْهَا نابُها الأَذكرُ حُرْمَة شَيْبَةٍ وَلا أَعسذَرُوا فَانْفَجَرَتْ مِنْ عُودِهِ الأَنْهُرُ وَنَفْحَةُ الصِّدْقِ شَذَا أَطْهَرُ دَوِيها عَلَى المَسدَى يَكبُرُ ويَصْبِعُ الأَفْقَ دَمُ أَحْمَرُ مِنْ أَضْلُع تَعْلَى بِهَا أَبْحُررُ ومَنْ حَمِيمها لَظَى يَهُا أَبْحُررُ ومَنْ حَمِيمها لَظَى يَهُهَرُ ومَنْ حَمِيمها لَظَى يَهُا أَبْحُر ومَنْ حَمِيمها لَظَى يَهُهَرُ ومَنْ حَمِيمها لَظَى يَهُمَةً ومَنْ حَمِيمها لَظَيْمُ . . . والمظْهَرُ ولا يُسْتُرُ ولا يُسْتُرُ

هَا ذِي وُحُوسُ مِنْ بَنِي آدَم بِالأَمْس مَزَّقُوا أَبِي مَا رَعَوْدِه فَأَفْرَغُوا النَّارَ عَلَى عُودِه كَأَنَّهَا المِسْكُ على نُورِهِ كَأَنَّهَا المِسْكُ على نُورِهِ يَا دَفقَة الرَّصَاص . . . لَمَّا يَزَلُ يُرَوِّعُ الطَّيْرَ صَدَّى نَازِتُ يَا وَيْحَهُم . . . قَدْ أَفْرَغُوا حِقْدَهُم سَوْداء . . . مِنْ دُخَانِهَا ظُلَّة سَوْداء . . . مِنْ دُخَانِهَا ظُلَّة عَلَيْ السَّتَرُوا . . . وَيْلَهُمْ خَلْفَ الصَّلِيْبِ اسْتَتَرُوا . . . وَيْلَهُمْ خَلْفَ الصَّلِيْبِ اسْتَتَرُوا . . . وَيْلَهُمْ عَصَابَة يَدُفَ التَّارِيْخُ مَا أَجْرَمُ والمَّوالِيُومَ السَّوْقُ مِن أَضْلُعي للسَّوْقُ مِن أَضْلُعي النَّوقُ مِن أَضْلُعي النَّومَ هَاجَ الشَّوْقُ مِن أَضْلُعي

عَرَفْتُهُم أُمَّاهُ . ! عَادُوا لَنَا

بُنَيَّ ... هَيًا ... إِنَّهُمْ أَقْبَلُوا رَوائِحُ الجَنَّةِ قَدْ فَوَّحَتْ مَا العُمْرُ إِلَّا جَوْلَةٌ حُرِرَةٌ فَهَاتِ بُنْدُقِيَّةً أَرْعَدَتُ وَأَطْلَقِ الصَّيْحَةَ في وَجْهِهِمْ وَكَابِر الله فَمَا غَيْسَرُه وكسبِر الله فَمَا غَيْسَرُه

فَانْهَضْ إلى اللَّقَا فَمَا نُعْدَرُ وَدَرْبُهَا مُنْسِرُ وَدَرْبُهَا مُنسورٌ مُزْهِر وُ وَدَرْبُهَا وَيَها العَزْمُ والجَوْهَرُ وَلْيَسْتَقِمْ في كَفّكَ الخِنْجَرُ وَلْيُسْتَقِمْ الأَفَاقُ والأَعْصُرُ تَسْمَعُها الأَفَاقُ والأَعْصُرُ يُكبِّرُ اليَوْمَ وَلاَ يُنْصَرِرُ

وادْعُ شَبَابَ الحَيِّ كَيْ يَنْهَضُوا هَيًّا بنا نُمْضِي إلى خَنْدَقِ

والْتَفَتَتُ كُلُّ الخِيامِ الَّتِي كَأَنَّمَا تُطْلِقُ أَكْبَادَهِا طَائِفَةٌ ظَاهِرَةٌ حَقُّهُمْ

بُنِّيَّ. . . ! هَ لَذِي عُصْبَةٌ أَقْبَلَتْ وهندنه طَائسرَةُ حَوَّمَتْ تَسُدُّ وَجْه الْأَفْق في هَجْمَةٍ أَلاَ تَرَى اليَهُ ودَ مِن حَوْلههم أَلاَ تَرَى الأَحْزابَ قَدْ أَوْعَبَتْ

وَدَارَت الحَرْبُ وَأَبْطَالُهَا في لَهَـب مُحَلِّق صَاعِــق وَأَفْرَغُوا المَوْتَ على سَاحَةِ فَكُمْ تَرَى في السَّاحِ مِنْ مَشْهَدٍ كَأَنَّمَا يُخْطَفُ في لَمْحَةٍ أَيْنَ خِيامٌ زَغْرَدَت للرّدي؟ أَيْنَ بَقَايَا رَغْشَةٍ لمَّهَا ال

أَفْرَغَهَا الأَهْلُـونَ والمَعْشَرُ

لِمَوْثِتَ فِي اللهِ أَنْ يَنْفُرُوا

يَضُمُّنَا جهَادُنا الأخْضَرُ

في مَـدد تمضى به الأعصر أَنْ يَصْدُق وا الله وَلاَ يُـدْب روا

كَأْنَّهَا تُمْهِلُ أُو تُنْدُرُ والْأَفْتُ منْهَا أَغْبَرُ أَكْدَرُ وعُصْبَةُ الشِّرْك وَمَنْ يَمْكُـرُ يَدْفعها الكَبْرُ وَمَا دَبِّرُوا

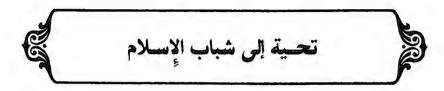
تَدَافَعَتْ لِلمَـوْت لا تُـدْبـرُ وَدَفقَةٍ خَاطِفَةٍ تَرْخَــرُ واشتعل اليابس والأخضر كَانَ هُنَا. . . غَابَ وَمَا يَظْهَــرُ وَتُسْحَــ قُ الْأَرْضُ وَمَا تَعْمُــرُ أَيْنَ فَتَــى كَانَ هُنا يَخْطُــرُ؟ عُشْتُ . ؟ وأَيْنَ الحَقْلُ والبَيْدَرُ؟

تَميلُ فِيها الشَّمْسُ أَوْ تُدْبِرُ أَمَامَكَ اليَوْمَ هِـوىً أَخْطَـرُ فانْهَضْ فَأَنْتَ الفَارسُ الأَقْدَرُ فَلَقِّن الظَّالِمَ مَا يَحْمُلُورُ تَسْبِقُـهُ الْأَشْوَاقُ وَالْخُنْجَـرُ تَتَابَعَ المَوْردُ والمَصْدرُ أحقادُهُ . . . وَالنَّصْلُ لا يَغْفَـرُ وغَفْلَةُ الظالِم لا تُبْصِرُ حِينَ هوى. . . فَراعَهُ المنْظَرُ إِلَى فَضَاءٍ لَوْنُهُ أُغْبَرُ وَذِرْوَة الخَيْمَة وَالخنجَرُ تُفْرَعُه . . . وَوَجْهِهُ الأسْمَرُ يَمُ وجُ في الْأَفْق سَنَا يَبْهِ رُ فْقَ. نـدَاؤُهَا مَدِي أَكْبَـرُ هَوَى . . . وَمَا أَمْسَكَ أَنْفَاسَهُ والمَوْتُ مِنْ أَنْفَاسِهِ يَقْهَـرُ تَفَجُّر الدِّمَاء مِنْ صَدْره سُودَاء . . لا تَهْدُأُ أُو تَصْبِرُ كَأَنَّهِــا البُرْكَـانُ... أَو أَخْطَرُ مُضَرَّجاً بِالرِّجْسِ لَا يَطْهُـرُ

وَدَارَت الحَرْبُ إلى سَاعَـةٍ وَصَاحَت الْأُمُّ. . . بُنِّي انْهَضَنْ بُنَى . . ! هـٰذَا مُجْرِمٌ مُقْبــلُ عَرَفْتَهُ أَمْس بعُدُوانِهِ فَهَبُّ كالبَرْق عَلَى غَسادِر وسَـــدد الطَّعْنَـة في صَــدره هَوَى بِهَا المُجْرِمُ واسْتُسْلَمَتْ وَلَمْ يَكِدُ يُبْصَرُ مَا حَولَهِ وكلَّ شيءٍ دَارَ مِنْ حَوْله كَأَنَّما الْأَشْسِيَاءُ وَثَابَسَةً فدَارَت الأرْضُ عَلَى جَفْنـــه وَطَلْعَةً مِنَ الفَتَى لَمْ تَرَلُ وَقُبَّةُ المَسْجِدِ طَيْفٌ عَـلاَ وهـنـذه مِئْذَنَـةُ شَقَّــت الْأَ يَفُوْرُ مِنْهَا حَقْدُهُ فَوْرَةً يًا وَيْلُهُ لَمَّا هَـوَى فِـى دَم

تَلْفُظُه الأرْضُ وَسَاحَاتُها والبَحْرُ واليَابِسُ والمَعْشَرُ أَشَاحَ . . . والْآفَاقُ والأعْصُرُ هَوَى. . . وَقُرْصُ الشَّمْسِ مِنْ رجْسِهِ وَغَابَتِ الشَّمْسُ عَلَى بُقْعَةٍ سَوْدَاءَ . . لا طِيبٌ وَلا جَوْهرُ ٦ /٣ /٢٠٤١هـ

۸۱/۱۱/۱۸



قَدَّمْتُ هذه القصيدة إلى المؤتمر الثاني عشر الذي نظمه ودعا إليه اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد العمال المسلمين في أوروبا والمركز الإسلاميّ في آخن، وذلك خلال الفترة من يوم السبت ٢٩/١١/١٩ هـ الموافق ٢٥/٧/٧/١م حتى يوم الأربعاء ١٤٠٧/١٢/٤هـ الموافق ١٩٨٧/٧/٢٩م، في مدينة كولن في ألمانيا الغربية. وقد حضر المؤتمر عدد غير قليل من رجال الدعوة والفكر وطلاب الجامعات وغيرهم.

أشير في هذه القصيدة إلى بعض أمراض الواقع الإسلامي، وأشير إلى القاعدتين الرئيستين اللتين يقوم عليها كل نهج وتخطيط ودعوة وبناء. وهما:

١ _ دراسة المنهاج الرباني _ قرآناً وسنة _ كما نزلا باللغة العربية والإيمان والعمل به.

٢ ـ دراسة الواقع الذي نعيش فيه والذي نمارس فيه إيماننا ومنهاج الله.

لتنطلق من هاتين القاعدتين: المنهاج الربّاني والواقع، ساثر قواعد العمل والفكر والنهج والتخطيط.



تحية إلى شباب الإسلام

يا شَبَابَ الإسْلام يَا نَدْوَةَ الإِيْد يَا زُنُوداً تَشَابَكَتْ بزُنُود يًا حَنَانَ الإِخَاء يَا لَهْفَةَ الشُّو أَيْقِظُوا في النُّفُوس آمَالَ تَارِيْ

حَمَانِ يَا نَفْحَةَ الهُدَى والتَّلَاقي وَرجَالًا تَواثَبَتْ لسِبَاقِ ق رُؤيً حَوِّمَتْ عَلَى أَحْدَاق خ وأُحْيُوا مِنْ فارس سَبّاق

بَيْنَ لُقْيَا نَديَّةٍ وافْتِرَاق صُغْتُه مِنْ تَقُى وَمِنْ أَشْوَاق ق ومن نَفْجِهِ ومِنْ إِشْرَاق في عُرُوقي يمُوْجُ فَي أَعْمَاقي وَجَلَالًا مِنْ نُورِهِ الدَّفَّاقِ فِي عُرُوقٍ مِنْهَا وَفِي أَوْرَاقِ وَيَنابِيعَ حَولَها وَسَوَاق مَمْدُودَةِ الآفَاق مِنْ نُفُوسِ وَمِنْ رضا واشْتِياق زاخرٌ والجَمَالُ سِحْرٌ بَاقِ واخْشَعِي هـٰذِهِ يَدُ الخَلَّاقَ ض وَدَفْقُ الْأَنْوَارِ فِي الْآفَاقِ فَاخْشَعى يا نُفُوسُ هاذِي صخورٌ خَشَعَتْ في رضًا وَفِي إشْفَاقِ

جئتُ أَشْدُو مَعَ القَواني قَصِيْدِي جئتُ يَا إِخْوَتِي لِأَنْشِدَ لحناً صُغْتُهُ مِنْ هَوَى المُروءَةِ والصِّدْ مِنْ يَقِينِ بالله كَالنُّور يسري تَمْلًا الكُون آيةً مِنْ خُشوعِ يَدْفَعُ الماءَ في غِرَاسٍ فَيَجْرِي في ثِمَارٍ غَنِيَّةٍ وَزُهُورٍ وَرَوَابِ مَكْسُــوَّةٍ بِـرُواءٍ وَرَوَابِ يَدْفَعُ النَّبضَة القَويَّة تَحْيي حَيْثُما مِلْتُ فالحَيَاةُ عَطَاءً إِنَّهُ الله فَاسْجُدِي يَارَوابي آيَةُ الحَقِّ في السَّمواتِ والأرْ

واهجرى ظُلْمَةً من الجَهْل قُومي

قَدْ صَنَعْتِ القُيُّودَ مِنْ ذلة الكِــ وَصَنَعْت القُيودَ عَضَّتْ على الزَّ أُسْلِمي واخْشَعي وتُوْبِي إلى اللـ واهْجُرى ظُلْمَةَ السُّجُون إلى النُّـ واهْجُرَى عَتْمةَ السُّجُونِ! أَقَمْتِ السـ هـٰاهُنَا دَفْقَةً منَ النُّورِ تَجْلُو

ــر وَمِنْ فِتْنَةِ الهَوَى والشِّقَاق ند وأُحْنَتْ إِباءَةَ الأعْناق ــه عَلَى منْعَةٍ وعزٍّ بَاق ور إلى فُسْحَةَ الرَّجاءِ الوَاقي حبون مِنْ شَهْوَة وَمِنْ إغْرَاق مِنْ مَيَادِيْنَها وَمِنْ آفاق

حَطِّمي القَيْد وانْعمي بانْعِتَاق

ــةُ أَشْتَاتُ فِتْنَةٍ وَفِراقِ في ظُنُونٍ وَفِرْيَةٍ واخْتِلَاق من خَبيثٍ طاوِ وَمِنْ فُسَّاق وِدِيارٍ وَلَوْعَةٍ واحْتِرَاقَ أمس ساحاً لمَوكِب وانْطِلاَق حصَى وَيَا خَفْقَةَ الهُدَى والبُرَاق ادَ قَذْفاً في سَاحِهَا الخَفَّاقِ أَحْرَقَتْ مِنْكِ أَيِّما إِحْرَاقِ جفَّفَ الدَّمْعَ مِنْ جَوىً ومَآق وَعَويلٌ وَغُصَّةُ الإِخْفَاق لا نُرى للدُّموع أي بَوَاق نُ لَهَا خَفْقُ حَسْرَةٍ واشْتَيَاق صَدَقوا العَهْدَ أَوْ خُيولِ عِتَاق

جَنَّةُ فَوَّحَتْ وَحْسْنُ خَلَاق

كيف تُرْجِي بَوَادِرُ النَّصْرِ والْأُمَّــ كيف يُرْجَى الخَلاصُ والنَّاسُ غرْقي والشَّياطِينُ تَملُّا الأرْضَ شَرّاً لهف نَفْسي على تَمَزُّقِ أَهْلٍ لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَازِلُ كَانَتُ لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ يامَسْجَدَ الْأَقْ وَيْحَ نَفْسِي وَكَابُلُ تَقَذَفُ الأَكبَ أَيْنَمَا مِلْتُ لا أَرَى غَيْرَ نار يَاديَارَ الإِسْلَامِ أَيُّ مُصَابً كلَّ يَوْمٍ لناً نُوَاحٌ جَديدٌ قد ذَرَفْنَا الدُّموعَ حَتَّى كَأَنَا لَيْسَ يُجْدِي العَويلُ! هذٰى المَيَادِيـ كَمْ تُرَاها تَلفَّتَتْ لِرجَالٍ فَانْفِرُوا. ! كُلُّ وَثْبَةٍ فَى رُبَاهَا

بِ . . . ! فَأُوْفُوا بِعَزْمَةِ المِيْثَاقِ يَاشَبَابَ الإِسْلَامِ. . . ! عَهْدُ مَعَ الله وَصِلُوا لُحْمةً وَإِنْ قطِع النا سُ ومُدُّوا لها حِبَالَ وِفاقِ يَجْمَعُ الصَّادِقين صَفْوَةً نَهْجِ وَجَلاءُ المنى وَيُمْنُ انطلاق هو نَهْجُ من الكِتَابِ مُبيِّنً وهدى سُنَّةٍ ومِنْ أَخْلاَقَ وَدُؤَى وَاقعٍ وَسَاحِ ابْتِلَاءٍ وفَتَى صَابِرِ وَعَزْمِ رَفَاق فَانْفِرُوا . . . هَـٰذِهِ المَيَادِينُ مَازا لتْ تنادِي لجَولَةٍ ولحَاق وارْفَعُوهَا شَوَاهِقاً مِنْ بنَاءٍ وصُفوفٍ مَرْصُوصَةٍ وتلاق ١٤٠٧/١٢/١٦هـ 11/A / VAPIA

ليميز الله الخبيث من الطيب

على الحقِّ في نَهْج به الحقُّ ظاهِرُ صخور وأشواك وداع وزاجر وليْسَتْ لمنْ يَهْوَى تَضيقُ المعاذرُ فَفْتْنَةُ مَالٍ أَو بَنينَ وزَوْجَةٍ وخُضْرَةُ دُنيا والضَّلَالُ المُجَاهرُ بحَارٌ على أمواجها الركْبُ حائرُ ودَرْبُهُمُ نور من الحقّ صَادرُ تَوَلُّوا إِلَيْهَا مُسْرِعِينَ وَغَادَرُوا

وراءَ سَرَابِ مِنْ هوىً وهُو سَادِرُ وَلَهْفَةُ دُنياً مِنْ غُرور وخَاطِرُ يَعَضُّ بصَحْبِ وَهُو مَاضٍ وَنَافِرُ كَذَلِكَ غَرَّ النَّاسَ منه المظَاهرُ بنُو الجَهْلِ عِلْماً وهْوَ في الجهْلِ غَائِرُ ويُخْفَى سَوادَ القَلْبِ والقَلْبُ مَاكِرٌ ويُخفَى نِفاقًا وهْوَ باغِ وجَائِرُ هُوَ الله لا تَخْفَى عَليهِ السّرائِرُ أَطَلُّ عَليمٌ بِاللَّسَانِ وَمَاكِرُ(١)

عَذِيرِيَ مِنْ قَوْم تَعاهَدَ قَلْبُهِم مَضَواً كَى يَشُقُوا الدربَ والدربُ دونهُ تَمُوجُ بِهِ الْأَهْواءُ شَرّاً وفْتْنَةً وشهْوَةُ آمَال ٍ تَهيجُ كَأَنَّها عَلَى جَنَبَات الدّرْبِ أَلُوان فَتْنَةِ إِذَا مَا رَأُوا عَن جَنْبَهُم زَهْوَ وَرُدَةٍ

فَكُمْ مِنْ فَتَى تلقاه يَلْهَثُ جارياً كَأَنَّ الذي يَسْعَى له زهْوُ سُمْعَة فَكُمْ غَرَّ أَهْلَ الدّرْبِ بَسْمةُ مُقْبلِ وكَمْ غَرَّهُمْ منْهُ مَظَاهِرُ أَلْفَةٍ لِسَانٌ يَمُجُ الحُلوَ حتى يَظنَّهُ فَوَاعَجَباً هَلْ يجهلُ المرءُ أَنَّما وأُوصَى رسولُ الله: حِذْرَكُمُ إِذَا

⁽١) إشارة إلى قول عمر بن الخطاب إلى الأحنف بن قيس: «. . وإن رسول الله ﷺ خوّفنا كُلِّ منافق _

وكمْ مِنْ صَديقٍ كَانَ في الدرب سَائِرا وكمْ مِنْ مُراءٍ نالَ صَفْوةَ مُهْجَةٍ وكمْ مِنْ رَفيقٍ كُنتَ تأمَنُ فالتَوَى ومَا ضَاقَتِ الأَعْذَارُ يَوْماً عَلَيْهِمُ يُمَارُونَ في التأويل جَهْلاً وفتنة يظنّون أَنْ قد أَفْلَحُوا ونَجَوْا بِهِ يُقلّبُ ربُّ العَالمين قُلوينَا وما هنذِه الدنيا سِوَى دارِ فِتنةٍ فناج بأعْمالِ الهداية رَاشِدُ

تَنَمَّرَ وامْتدَّتْ عَلَيكَ الأَظَافِرُ تَعَيْرَ، أَهواءُ تَموجُ وخَاطِرُ فَذَلك غادِرُ فَذَلك غادِرُ فَذَلك غادِرُ إِذَا جاءَهم نُصْحٌ جَليٌّ ووافِرُ فَذَلك مَائِرُ(۱) فَذَلك خَدَّاعٌ وذلك مَائِرُ(۱) فَذَلكِ خَدَّاعٌ وذلك مَائِرُ(۱) فَذَلكِ حَدَّاعٌ وذلك مَائِرُ(۱) فَذَال الدوائِرُ فَذَال الدوائِرُ على حكْمَةٍ لله والله قاهِرُ على حكْمَةٍ لله والله قاهِرُ يُمَحَّصُ فيها النَّاسُ حَتّى يُغادِرُوا وَغَاوِ بأَلُوانِ الضَّلالة عَاثرُ وا

* * *

ولكنَّ أَهْلَ الصَّدْقِ والعَهْدِ أَقْبَلُوا أَجلَّاءُ مثلُ الصَّبْحِ بِشْرُ وُجُوهِهِمْ أُولئك أُوابُون لله، نُورهُمْ إِذَا أَخطأوا تَابُوا إلى الله توبةً وإن دَاهَمَتْهُمْ في الحَيَاة مصائِبٌ ومَدُّوا بَجوفِ الليل كَفَّ ضراعة ويَمْضُون في دَرْبِ مَعَالِمُه الهُدُى ولاؤهُمُ لله وَعْي ومَنْهَجٌ

وفاءً وإحْسَاناً وجَدُّوا ويادَرُوا على العَهْدِ ما خَانُوا ولم يَتَدَابَروا لَالِيءُ مِنْ صَفْو الوَفَاءِ جَوَاهِرُ نَصُوحاً وجَدُّوا في المسير وثابَرُوا أَنْابَتْ لِرَبِّ العالمينَ الضّمائِرُ فتجْأَرُ أَكْبَادٌ لَهُمْ وحَناجِرُ يُلعُ بهمْ شوقٌ إلى الله صَائِرُ وعَرْمُهُمُ في الحَقِّ وافِ وصَابرُ وصَابرُ

عليم اللسان. ولست منهم». [أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر، علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي (ص ٢٠٤)].

⁽١) مائرُ: متردد.

لهُمْ من كتاب الله نُورُ وحِكْمَةُ دُعَاةً إلى التوحيد ليس يصدهم ويَرْعَونَ أَجْيَالًا عَلَى نهْج أَحْمدٍ ويَبْنُونَ مِنْهُمْ أُمّةً فكأنَّها فَيَسْبيل رِسَالةٍ فَتَمْضِيْ جِهَاداً في سَبيل رِسَالةٍ أُولِيْكَ أَنْهَاسُ الرَّبيع إذا بَدَوا أُولِيْكَ في اللَّيلِ البَهيمِ كَأَنَّهُم أُولِيْك في اللَّيلِ البَهيمِ كَأَنَّهُم

ولله في الدُّنيا شُؤونُ وحِكْمَةُ ولَولاً تكاليف الأمانةِ لم يَفُرْ لقد عُرضَتْ تلك الأمانةُ فائتهى فهذي هي الدُّنيا ابْتِلاءُ وفِتْنَةُ وتُكْشَفُ أَعْمالُ البَرَايا فَهالِكُ

ومِنْ سُنَّة المُخْتَارِ هَدْيُ وزاجرُ عن الحقِّ لَهْوٌ أو غني أو مَفَاقِرُ(۱) فيُغْنِيهُمُ زَادٌ عَلَى الدَّرْبِ وافِرُ دَعَائِمُ بُنْيَانٍ سَمَتْ وَعَمَائِرُ فَتَغْنَي بَوَادٍ عِنْدَها وَحَواضِرُ وإطْلالَةُ البُشرَى بِهِمْ وأزاهِرُ إِذَا طَلَعُوا فيه بُدُورٌ زَوَاهِرُ

عَلَى سُنَنِ تَمْضِي بهنَ المَقَادِرُ تَقِيُّ ولَم يَخْسَرُ شَقِيُّ وَسَادِرُ إِلَيها قَوِيُّ في الميادين صَابِرُ ويوم الحِسَابِ الحقِّ تُبْلَى السَّرائِرُ إلى النَّار أو نَاج أَتْتُهُ البَشَائِرُ إلى النَّار أو نَاج أَتْتُهُ البَشَائِرُ

الجمعة ٧ /١٤١٣/١٢هـ ١٩٩٣/ ٥/٢٨

⁽١) المفاقر: جمع مفقرة. وهي أحوال الفقر ووجوهه.

أرج الميدان

وَيَزِيْــدُ الشَّــوْقُ وَيُوسـعُــــ وَعَصِـــيُّ الدَّمْـــع وَطَيِّعُـــهُ وَنَـــدَاءُ فيــــه يُرَجِّعُــــهُ وَرضـــــًا فِي الله يُشَــفِّعُـــــ وَحَنيــن بَــاتَ يُـصَــدُّءُـــ ويكَادُ هَـواهُ يَصْرَعُـ مَا كَانَتْ تَكتُـمُ أَضْلعُـهُ فَجَــرَتْ بِالْأَنَّــةُ أَدْمُعُـــهُ عَزْمِاً في السَّاحَةِ يَدْفَعُهُ وَعَجَاجُ الوَثْبَةِ مَطْلَعُهُ وَيُزيْــُحُ الَّليْــِلَ وَيَرْفَعُــــهُ وَيَمُــدُّ الـــدُّرْتَ وَيَقْطَعُــــهُ يَجْرِي كالرَّعْدِ يُصَدِّعُهُ آفَاقُ الدُّنْيَا تَسْمَعُ بالله وَعَهْدِ يَمْنَعُــُـهُ نُعْمَـــى أَو بَلـــوى تُوْجعُــــهُ

الَّليْـلُ! حَنَانُـكَ يَجْمَعُ وَتَهُبُ إلَيْكَ بَسِوَادِرُهُ وَقيامُ اللَّيْلِ وهَجْعَتُكُ ما بين سُجـوْدٍ في رَغــب وَرُكْوع مَالَ عَلَى رَهَبَ تَتَجَافَى أَضْلُعُهُ رَهِياً هَلْ هَاجَ الشَّوقَ وحَرَّكهُ دَفَعَ الأنَّاتِ عَلَى كَبِدٍ يَطْويْـــهِ الَّليْـــلُ وَيَنْشُـــَـــرُه كُمْ شَــقَ الدَّرْبَ وَهَبَّ لَـهُ وَمُحَيًّا يَجْلُو الفَجْرَ سَناً وَيَكُتُ الْأَرْضَ بِوَثْبَتِهِ كالبَرْقَ يَشُتُّ الَّليْلَ ضياً وَإِذَا مَا كَبُّر في شَرِوْ يَمْضِي فِي الأرْض عَلى ثِقَةٍ والله وَلسيُّ الصَّابــــر فــي

إِنْ صَحَّ إِلَيْهِ تَضَرُّعُهُ فَمتَاعُ الدُّنْيَا يُولِعُـهُ والكأسُ . . . وَلَيْكُ يُتْرَعُـهُ وَمُجُونُ الشَهْوَة يَصْرَعُهُ فَنَعيهُ الجَنَّة مَطْمَعُهُ تَهْوى لدَنايا تُوقعُهُ وكريه المَعْدن يَصْنَعُهُ والطُّهْ رُ يَقيه وَيَرْفَعُ مُ يُنْبِئُكَ الجَوْلةَ مَوْقعُهُ لجُجَاً والحَقُّ تَطَلُّعُــهُ وشَذَا قد فَاحَ تَضَوُّعُــهُ وَحَنينَ الأَضْلُعِ يَدْفَعُـهُ وَيُلحُ الشَّوْقُ وَيَقَرَعُكُ وَيَصُدُّ الجَحْفَلِ يصْدَعُهُ و حمى يهواه ويمنعه وَهَـوَى الإِسْـلام وَأَرْبُعُــهُ وَدُويُّ الْهَدْيِ يُرَجِّعُ ـــهُ نُـوراً يَجْلُـوه وَيَرْفَعُــهُ ذِكْرَى تَرْويهِ وَتَصْنَعُهُ فَأَطَلَّ وَأَشْرَقَ مَطْلَعُـــهُ

ويَمُـــدُّ العَبْــدَ بِحَاجَتِـــــهِ مَنْ كَانَ هَـوَاهُ في دُنْيَا والَّلهْــوُ وَفَتْنَــةُ غَانيَـــةٍ وَحُمَيًا النَّشْوَة عَرْبَكَ دَةً يَعْلُو وَتَعِفُ النَّفْسِسُ وَمَا المُؤمن جَوْهَ رُه أَنْتُ يَجْلُو الإيمانُ سَجِيَّنَهُ فَسَل المَيْدَانَ وَغَضْبَتَهُ وَسَطَ السَّاحَات وَخَاضَ بهَا والجَنَّـةُ رائحَــةُ عَبَقَــت الجَنَّةُ مهوَى أَضْلُعه تَجْتَازُ الدُّنْيا لَهْفَتُـهُ تَهْدوي الهَامَاتُ بضَرْبَتِهِ وَطـــنُ لله مَواقعـــه قُدْسِكُ أَلْارض لَهُ عَبَـــتُ دَارٌ بِالوَحْسِي مُجَلَّلَةً يَفْدِينِهِ وَيَسْكُنُّ مِنْ دَمِهِ وَيَظَـــلُ مَعَ التَّارِيــخ لَـــهُ فَهُوَى . . ! والنَّصْـرُ برَايَته وَحَنَانُ السَّاحِ يُشَيِّعُهُ وَكُبُوهُ الْأَهْلِ تُودَّعُهُ وَنَدَاهُ... هُنَالِكَ مَهْجَعُهُ أَحْسَهُ أَحْسَلُهُ المِسْكُ وَأَرْوَعِهُ يَصِلُ التَّارِيْخَ ويَجْمَعُهُ وَحَنِينُ السَّاحَةِ مَضْجَعُهُ وَحَنِينُ السَّاحَةِ مَضْجَعُهُ وَرِياضُ الجَنَّةِ مَرْبَعُهُ المَّالِيَةُ مَرْبَعُهُ وَرِياضُ الجَنَّةِ مَرْبَعُهُ وَالْعَلَاقُ الْعَلْمَةُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدِ وَالْعَلْمُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدِ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ وَالْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَالِيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَاقُ الْعَلِيْعِلَاقُ الْعَلَاقُ الْعِلْعَلِيْسِلُوالْعَلِيْعِلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلِيْعِلَاقُ الْعَلِيْعِلَاقُولُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ الْعَلِيْعِلَاقُ

وَتَرَى المَيْدَانَ يَخِفُ لَهُ وَنَدِيُّ الرَّوضِ وَنَسْمَتُهُ والسورْدُ وَنَفْحَةُ زَهْرَتِهِ والسورْدُ ودَفْتُ مِنْ دَمِهِ ياطِيبَ المَضْجِع في أَرَج وَظِهِلَ الشَّوْقِ لَهُ سَكَنُ وَنَدِيُّ الرَّحْمَةِ تُمْطِهِرُهُ

۹ /۱/۲۰3۱هـ ۲۲/۹/۵۸۹۱م هي النجاة أدركيها (النجاة من حضارة الغرب)

أيُّ رَدَى مُحَقَّ قِ أيُّ هَاللَّهِ مُحَاقًا أيُّ فَتَى لَمْ يَافُ رَقَ وَفِتْنَةٍ لِمْ تَارْفُ قِ مِنْ مُجْرِمٍ وَمِنْ شَقَى تَسُدُّ وَجَاهَ الْأَفُونِ

* *

فِي خَدْدٍ لَمْ تَفِي فِي خَدْدٍ لَمْ مُنَمَّ فِي فِي حُلْمٍ مُنَمَّ مِنَ فِي فِي حُلْمٍ مُنَمَّ مِن فِي فِي لِهُوهِ المُمَ لِرُقِ وَمُلِيَةٍ لِمْ تَصْلَقُ وَمُلِيَةٍ لِمْ تَصْلَقُ وَمُلِيدً عِي مُرْتَ رَقِ وَمُلِيدً عِي مُرْتَ رَقِ وَخَائِلٍ وَأَحْمَ وَعَائِلٍ وَأَحْمَ وَ وَخَائِلٍ وَأَحْمَ وَ وَعَائِلٍ وَأَحْمَ وَ وَعَائِلٍ وَالْمَ وَاللّهُ وَتَعَلّى رِجَالًا تَدْرْتَقَ فِي عَلَى رِجَالًا تَدْرْتَقَ فِي وَنَاعِ مِل وَقَاعِل المُحرَوق وَقَاعِ فَي المُحرَوق وَقَاعِ وَي المُحرَوق وَقَاعِ وَي المُحرَوق وَقَاعِ وَي اللّهُ اللّهُ وَي اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَي اللّهُ وَي اللّهُ وَي اللّهُ وَي اللّهُ وَاللّهُ وَي اللّهُ وَاللّهُ وَالْ

وَنَــــــــــــرْوَةِ عَـــارمَـــــــ

وَظَلَمَ إِن زَاحَ فَ إِن وَظَلَمَ اللَّهِ وَاخْفَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّلَّالِي اللَّلَّ اللَّالِمِلْمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّا

خَلْفَ هَوىً مُفَرِق وَمِنْ صَلِيسَيٍّ جَـرَى يَ ظُلِنُ أَنَّ الأَجْنَبِيْ يُنْجِدُهُ في المِأْزَق لِدِیْنِ لِمْ یَافسُ ق وَمَــا رَمَــــى فـي دَارِهِ مِنْ لَهَ بِ مُحَرِق وَاخْتَلَطَ النَّساسُ عَلَى مَصْلَحَةٍ وَمِرْفَ ـ ق ن جَاهِلُ أَوْ مُتَّقِي فَلَـــهُ تَعُـدُ تَمِيْــزُ بَيْـ لا خُلُت تُ يَجْمَعُهُ مُ أَوْ دَعْ وَهُ مِنْ خُلُ قَ وَلاَ هُـــــدَى الـــدِّيْــن وَلاَٰ مَوْعِظَةٌ مِنْ مُشْفِق لعَاعَ ـ قِ أُو رَمَ ـ ق تَرْاحَهُ النَّاسُ عَلَى كَــمْ فَتَحــوا مِنْ فِتــن هَاجَتْ وَلمَّا تُغْلَيتِ فَتْقَا وَلمَّا يُرْتَــقُ كُمْ فَتَقُــوا في دَار هِــمْ كَانُــوا عِلَى يَـدٍ وَقَـلُـ ب وَاحِدٍ وَمَوْثِتِ بَان لمْ تُشَقَّسَق وَأُمَّــةٍ مَرْصُوصَـةِ البُنْ يَّةُ ضَمَّ المُرْفِق يَضُمُّهَا القُرآنُ والسُّ يُنيـــرُ مِــنْ دُرُوبِهِـــا إلَى صَبَاحِ مُشْرِقِ لَنَا بشَتَّى الفِسرَقِ كَــمْ عَصَبِيّــةٍ رِمَــتْ وَجَاهُ لِيَّ ـ ـ أُتَّ ـ تُ لنا بشَــتّى الطّـرأق

إلى هَـوَى مُسْتَرْزق

فَمــنْ هَــوَى قَوْميَّــةِ

يَهِيْ جُ حِقْ لَهُ المُمْلِقَ يَسْعَسى لِيَسوم مُسوْرِقِ عُدْوَانسَه المُطسوِّق مِنْ طَامِعٍ في مَشرقِ مِن خَمْرِهَ لَا المُعَدَّ لِ وَصَـــرْخَةٍ منْ حُمَــقَ

إلى اشتراكسيٍّ جَسرَى مُدَّعِيساً بأنَّسهُ فَأَفْقَرَ النَّاسَ وَأَجْد نْ بَهَائِكً رَمي النه فِرَقَا يَمِي زُها الشَّ وَظُلْهُمُ «بَاريسسَ» السذي وَكُفْرُ «مُوسْكُو» لجَّ فِي وَكُفْرُ «مُوسْكُو» لجَّ فِي وَكُلُ مَانْ يَتْبَعُهُا لامسسُ الحقْدَ الذِّيِّ طَمَع طَـواهُ في فَکَــم تَــرَى مِن رجل وکــم تـــرَى عِصَابَــةً

خَرْبِ أَطلِّي واخْفقي رُفٍ وَكُللً رَونَستِ مَعَ الهَوَى وَصفِّقي وَاقْتلِعـــي الـــدِّيْـنَ وكُـ لَّ غَرْسَــةٍ مِنْ خُلُــق اً الجنس. . . دَفْقَ الشَّبَق زَهْو الشباب الرَّيِّسق عفَّتها وَأَنْطَلقــــى يًا ثَوْبِهِا وَالخِرَق عَلَى ثَنايَا الطَّرُق وَكُلِّ وَحْسَشِ مُطْبِق نُسَان فِيهَا واسْحَقى يَلفُظُهَا كُلُّ شَقِعِي لله وه المُمَ زُق حُبِرَى بثَوْب خَلِت أَوْ بِشِعَارِ شَيِّسَقَ ومأتَـــم في رَوْنَــق

ئِي الأرْضَ بظُلْم مُطْبِقِ جُرْح العَمِيت المُرْهِت تَامِ.. بسِجْنِ ضِيِّت

تَقُــولُ: يَا حَضَــارَة الـ وَأَقْسِلِسِي بِكُسِلِّ زُخْد وَأَقْبِلِـــى وَغَــرِّدي وَزَيِّن الظُّلْمَ . . . وَحَمْ هَات لنَا الفِتْنـةَ في وَجَــرِّ دِي المَـــرُّأَةُ مــنُ وَجَـرِّ دِيهِـا مِنْ بَقَـا وارْم بهَا عَارَيَـــةً لكُـــَلِّ ذَنْــب جَـائِـــع نه اقتلى بقيدة الإ لمْ يَبْقَ إِلَّا مُضْغَــةً يَبْصُقَها... وَيَشْنـــى وَغَلَّفِ مِي الجَريمَ لِهِ الـ برايَـــةٍ كَاذِبَــةٍ كُمَّ عُرُسٍ في مَأْتُــمٍ

حَضَارَةَ الكُفْرِ امْلَ بالدَّمْعِ . . بالأنَّةِ . . بالـ بالجُوعُ . . بالثكْلَـــى بأيْــ

بالـذُلِّ. بالمَـوْتِ البَطِ بالـدَّمِ في مَجْزَرَةٍ بكُـلُ بُنْيَانٍ هَـوَى يَدْفُـنُ فِي أَنْقاضِـهِ

باللهب المُحَلِّبِ وَ بِطِفْلِهِ المُمَسِزَّقِ مِنْ غُصَصٍ أَوْ حُروقِ * * يُلْهِبُ حُمَّى السَّبَق

ما قِيمَةُ العِلْم الَّذِي يُلْهِبُ مِنْ جُنُونِهِ يَبْنَدي وَيُعْلِي مَا بَنَدي يُنْفِقُ فِيهَا عُمْرَه يُنْفِقُ فِيهَا عُمْرَه ثُمَةً نَرَاهُ يَنْثَنِي يَهْدِمُها إلى النَّري فهاذه حَضَارةً

مِنْ مُجْرِمٍ لاَ يَتَقِسِي ومَنْسِزِلٍ مُنْسَتِ فِي حَاجَةٍ وَمِرْفَسِقِ فِي حَاجَةٍ وَمِرْفَسِقِ بِصحبهِ المُفَسرَقِ عَوَالِم لَمْ تُطْسرَقِ عَوَالِم لَمْ تُطْسرَقِ

فى خَـدر مُطَــوًّق

سيء . . بالأسي . . بالصَّعَسق

وَمِلْ هَلُونًا أَوْ شَبَلِقً

شَــوَاهقــــاً فِي أُفُــــقَ

وَفَيْ ضَ كُنَدِّ مُغْدِقِ

فِي لحظةٍ مِنْ نَسزَق

كَأَنُّها لَمْ تَسْمُ ـ قِ

وَأَيُّ فَسنَّ يُرْتَجَسى
عَلَى رَكُسوبِ ليّسنٍ
وَآلَةٍ تَخْدِمُهُ
وَهَاتِهِ يَخْمعُهُ
وَهَاتِهِ يَجْمعُهُ
وَوَثْبَهِ الصّارُوخِ في
وَوَثْبَهِ الصّارُوخِ في
وَكُسلُ مَا قَدْ يَشْتَهِ

وأُمَّةُ في مَحَسِقِ مِسْنُ كَسِدُهِ والعَسرَقِ الطَّبَسِقِ الطَّبَسِقِ الطَّبَسِقِ الطَّبَسِقِ الطَّبَسِقِ الطَّبَةُ في عُنُسِقِ وطعنَةٌ في عُنُسِقِ مُسْنَ بِسِذُلِّ مُرْهِسِقِ مُسْنَ فِي فِصْنَ وَمُسْقِ مَسْنَ وَمُسْقِ مِسْفِونِ خَلَسِقِ مِسْفِونِ خَلَسِقِ مَسْفِونِ خَلَسِقِ مَسْفِي مُسْفِونِ خَلَسِقِ مَسْفِي مُسْفِي فَسْفِي فَرْبِ خَلَسِقِ مَسْفِي مُسْفِي فَلْمِي فَلْمُ السَّقِيقِ وَاحِسْدَةً في فِي فِي فَلْمِي فَلِي فَلِي فَلِي فَلِي فَلِي فَلِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في فِي فِي مَرَقَ وَاحِسْدَةً في فِي فِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في فِي فِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في فِي فِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في فِي فِي فِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في فِي فِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في فِي فِي فَلْمِي وَاحِسْدَةً في وَلِي مِنْ مَلْمَالِ مَالِهُ مَالِهُ فَلَالْمُ وَالْمُ مَالِهُ فَلَالِهُ فَلِي فَلِي فَلِي فَلِي فَلْمُ مُنْ فِي فَلْمِيْلِ فَلْمُ مُنْ الْمُنْ فَلِي فَلْمُ مِنْ مُنْ الْمُنْ فَلَالِهُ مَالِهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ فَلَالِهُ مِنْ مَنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ فَلَالِهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ الْمُنْ

ةِ قَتْ لُ شَعْبِ مُعْرِقَ إِبَائِهِ الْمُسَرِقَ الْمُسَرِقَ وَعِلَمَ الْمُسَلِقِ وَعِلَمَ الْمُسَلِقِ وَعِلَم الله وَعِلَم الله وصيْحَةِ مِنْ مُشْفِسِقِ وصيْحَةٍ مِنْ مُشْفِسِقِ لَ وانْطَلَق وَتْ عَنْ مَلَسَقِ لَلْ وانْطَلَق وَتْ عَنْ مَلَسَقِ

أَقْسَى جَرَائِهِ العُتَا وَقَتْ سُل مَا في المرْءِ مِنْ وَمِنْ كَرَرَامَةِ الهُهِ لَكَى وَلاَ تَرَرى مِنْ دَمْعَهِ مَاتَتْ مُروْءَاتُ السرّجَا

لظِالِهم أَوْ أَحْمَ قِي مَعَ الهَوى أَوْ أَخْسرَقِ

يَا أُمَّتَ لَا تَرْكَنِ نَّى يَا أُمَّتِ لَا تَرْكَنِ نَّى الْأَلْفِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِ

وَاعْتَصِمَــي بِالله والـ جَاي لَهُ واسْتَبِـتِ مَنْ كَانَ في حِمَا فِلْ يُحْرَقِ مَنْ كَانَ في حِمَا فِلْ فَي حِمَا فِلْ يَخْرَقِ وَمَأْمَــنِ مِنْ كُــلِ عَـا دٍ مَاكــرٍ أَوْ مِـنْ شَقــي وَمَأْمَــنِ مِنْ كُــلِ عَـا دٍ مَاكــرٍ أَوْ مِـنْ شَقــي هِــي النَّجَاةُ أَدْرِكِيْ هَا أَوْ ذَرِيْهَا فَاغْرَقي

* * *

۱۲۰۱/ ۱/۲۲ مـ ۲ /۱۹۸۰/۱۰/ ۲









نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها ليوم الاثنين ٢١ محرم ١٩٨٧هم، الموافق ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧م، قصيدة للأخ الشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان «شاعر يافا»، يوجهها إلى الشاعر «سعيد العيسى»، «شاعر يافا وغريدها، إليه، في غربته، نبضة حب، ودفقة وفاء»، كما كتب الأخ هارون نفسه في مقدّمة قصيدته. والقصيدة حلوة في نغمتها، شجية في حنينها، غنية في بنائها. ولكنني اختلفت مع الأخ هارون في بعض المعاني والتعبيرات التي وردت في قصيدته. فكتبت له رسالة ودِّ وتحية لأشرح محور اختلاف وجهات النظر، وأرفقت مع الرسالة قصيدة بعنوان «الأمل المنوّر والوحيد»، لأن هذا التعبير والسياق الذي جاء فيه يمثل محور الاختلاف. فهو يقول:

أُخيي بحياة ياف وهي منا لنا الأمل المنور والوحيد وقلت في قصيدتي:

أخي بالله لا بحياة يافي لنا الأملُ المنور والوحيد وكان أن نشر الأستاذ هارون قصيدتي في الشرق الأوسط. ففوجئت بنشرها، ثمّ تلا ذلك أن نشر ردّه الجميل على قصيدتي. وانقطع إلى هنا الحوار الممتع، ربّما بسبب مرضي وتوالي الأحداث. ولكن بعد حين وأنا أراجع القصائد الثلاث انطلقت قصيدة رابعة أختم بها هذا الحوار الشيق بعنوان: «وما عتبي عليك بِحُبِّ دارٍ»، وعسى أن أوفّق في إرسالها إليه.

وأرى مِنْ واجبي نشر القصائد الأربع عسى أن يكون في ذلك وفاء لأخ كريم، ، وهي : إلى شاعر يافا: نشرتها الشرق الأوسط في ٢١ محرم ١٤٠٨هـ (١٩٨٧/٩/١٤).

الأمل المنوّر والوحيد: نشرتها الشرق الأوسط في ١٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ (١٢/٣١م).

إلى الشاعر النحوِيّ: نشرتها الشرق الأوسط في ٧ شعبان ١٤٠٨هـ (١٤٠٨م).

وما عَتْبي علَيكَ بحبّ دار: (لم تُنشَرْ).

وقد كان من ثمرة هذا الحوار أن دارت بيني وبين الشاعر سعيد العيسى مراسلات كان محور الحديث فيها عن الإسلام. وكان في ديوانه الذي نشره يقدّم لكل قصيدة بآية كريمة ويتحدث عن عيسى عليه السلام وعن مريم بمعاني القرآن الكريم.



(إلى سعيد العيسي، شاعر يافا. . وغريدها، إليه . . في غربته . . نبضة حب . . ودفقة وفاء . .) .

(1)

فأسأل. كيف حالك. . ياسعيدُ ويافا في قيود الأسر ثكلي يحاصرها.. ويهدمها اليهودُ فلا الدور التي شهدت صبانا ولا الساحات، تغمرها الورود بنفح البرتقال، ولا النجود ولأ التكبير، يشرق في سماها فيزهو في مساجدها السجود فتندفع المواكب. والحشود وما في ساحة الأحلام غيد

يمر بخاطري.. الاسم الفريد ولا النسمات عند الفجر سكرى ولا الأجراس.. دقات توالي ولا الحارات، بالأطفال تزهو

(1)

فيافا . اليوم أنقاض تراءى مخربة . يدنسها العبيد يجوس دروبها شؤم وحقد وينخر في جوانبها صديد ودار العامرية ليس فيها سوى الذكرى، تعيد، وتستعيد وساعتنا، التي كانت مناراً لنا صدئت وأخرسها الركود

(٣)

حبيب الشعر. . حتى الشعر أضحى كسيفاً . . لا يثير، ولا يجود فيافا لا تجيء به التفاتاً ولا في نبره، يرد الوعيد

-171-

كلام الشعر،، أضحى ثرثرات مبعثرة، يغلفها الشرود وصار الرمز حجة منشدينا

(1)

حبيب الشعر. . بي شوق عنيف فهلا، هب شعرك من جديد يجيء من البعيد، وإن تناءت وهل ديوانك المخبوء يعلو

(0)

أخى بالله، أطلقها سرايا فيافا في انتظارك وهي أم أخى بحياة يافا، وهي منا أعدنا للذى قد كان إنا فخل الشعر يبرق في سمانا أعدنا للذى قد كان منا فأيام النضال، وإن توارت فأين أخى سعيد، أين منا وأين مواقف الأبطال دهرأ أتذكر صاحبي، كم من شهيد وكيف مبكراً هبت تلبي فما ضلت، ولا كلت خطاها

فلا يافا ولا ذكرى لقاها تردد أو يفجرها القصيد يضلل باسمه الجيل الجديد

ليافا، لا يكل، ولا يحيد كما الأنسام، يحمله البريد دیار بیننا، وقست حدود شهابا، تَسْتنبرُ به الوفود

من الكلمات، يحضنها الخلود لنا. قد شاقها الابن السعيد لنا، الأمل المنور والوحيد يؤرقنا لك الشوق الشديد فتنتشر العساكر، والبنود وذكر، ربما انتفع الشهود عن الأنظار، ينشرها النشيد تراث عن ليالينا، مجيد ترد الغزو، شامخة تذود وأين صحائف، حفظت زماناً مواقفنا، تزيد، وتستزيد بيافا، غاله الخصم اللدود جماهير، تكبلها القيود وإن عز المساند والمريد

أعدنا شاعري لرؤى هوانا فما بعد البلاد لنا وجود ومهما دارت الأيام إنا إلى أحضانها، شوقاً نعود لنا يافا، لنا النَّرْبُ المقدس، والجدود أعدنا أطلق الكلمات شعراً يبشر بالغد الآتي، يجود

* * *

هارون هاشم رشيد

الأمل المنور والوحيد

تجيء هذه القصيدة تجاوباً من الشاعر رداً على قصيدة سبق للشاعر الأستاذ هارون هاشم رشيد أن نشرها في هذه الصفحة عن الشاعر الكبير سعيد العيسى، ابن يافا. . المدينة الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨م .

أخِي هَارون، حقّك أنْ تنادِي جَميلُ أن تنادِي جَميلُ أن تكونَ أخا وفاء وحقّلُ أن تكونَ أخا وفاء وحقّلُ أن تغني أرضَ يافا وحقّلُ أنْ تعدودَ لذكرياتٍ وأزهارٌ تفوحُ على رُبَاها ودُنْيا ورُخالامٌ» ودُنْيا وأطيافُ من «الذِّكر الغوالي» وأنقاضُ بكتْ فيها الليالي وحقّلُ أنْ تصبّ الدمع صبًا وحقّلُ أنْ تصبّ الدمع صبًا حنيانُ حللاً أن يلع بنا حنيان

ولكنْ كيفَ تختلطُ المعاني أخي! بالله لا «بحياة يافيا» أخي! بالحق تحملُه قلوبُ وللرحمان تَطْرق كلَّ باب

نداؤك لو علمت هوًى شريدُ «وتسألَ كيفَ حالُكَ يَا سعيدُ» وتسحرُكَ «النسائم» و«السورودُ» تموجُ بهَا طفولاتُ و«غيددُ» و«نفحُ البرتقالِ أو النجودُ» زهتْ فيهَا الزَّخَارِفُ والشهودُ و«تُربُ» نَفْحُهُ عَبَقُ وجودُ وعوَى الذئبُ والريحُ الشديدُ وقد غابتْ «ودنَّسها» اليهودُ لأوطانِ «يُفَجِّره القصيدُ»

وتختلط المشاهِدُ والشهودُ لنا الأملُ المنورُ والوحيدُ وبالإيمان تدفعُه الزندودُ وتنطلقُ «المواكبُ والحشودُ»

وحلو أن تثير هوَى «سعيدٍ» وأَي تَرَنَّهم يسلسو هَوَانسا وأَي تَرَنَّهم يسلسو هَوَانسا وأصدق ما يكسون به هوانا وتكبير ترجِّعه النَّنابَسا وخطف المشرعات على ربانا

* * 1

عجبتُ! وكيف تختلطُ المعاني وتجمَـعُ بينَ «تكبيرِ» نـديً وبين مناهج شتّى رمتنك و«أيامُ النضال» وكم بلونَــا فيا ليت النداء إذنْ «جهاد» وتأتلت الرُّوابي من دِمَانَكا وحقك أن تحن لأرض يافسا فلو وثُقّت من شوق عُراها ولج حنيئك الفياض فيها ولمَّ تناثُـرَ الأشــواق ديــــنّ فكيف إذا دعًا هَذا لعكَّا وآخر من رُبى صَفَدٍ أتاهُ وصار لكل قافية هواهسا تفرقــت النفـوسُ إذن عليهَــا ولو غنيتَ يافًا في حُلاهـــا لكانَ أعيزً مَا حملتْهُ يافيا

ليدفع الترنُّم والنشيك ويرجع منه مَا أَخَذَ اليهودُ يقين مشرقُ وتُقَى وَجُودُ وتهليلُ الكتائبِ والبنودُ على اسمِ الله زغردة وعيدُ

وتختلط المناهج والعهود تردِّدهُ البطاحُ أو الكبودُ يرجِّعُ منْ مآسِيها الحديدُ هتافات بها وزها النشيئ تـدوِّى من عواصفـه النجـودُ وينشر عطرة البطل الشهيدة وفى أطيافِهَا ذِكرٌ وصِيْدُ لِسَاحاتٍ وطافَ بكَ القصيدُ ووُسَعَتِ المرابعُ والحدودُ وجمَّعَ منْ نَوَازِعِهَا العُهـودُ وحرَّكَـهُ لهَا حـبُّ وحيـــدُ هوًى طاغ وذاك هوًى جديك وأرباب مفرّقة تسودُ وضاعت في مسالِكها الجُهـودُ وما حَمَلتْ مِنْ دُرٍّ عُقْسودُ

عقيدتُهَا وتوحيـدٌ رشيــدُ

أتجعَلُ منْ قداستِها «تراباً» ونور نبوة وجلال ديسنٍ أتذكُر يَا أُخِي أيام كنا لكل قبيلة علم مفدى لكل قبيلة علم مفدى فغن إذا رغبت هواك دينا وغن هوى العقيدة في جلال فلولاه لما عبقت رياض ولا نفحت بساتين شذاها

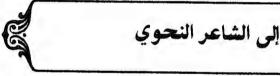
لعلَّ أخي سعيداً مالَ يَطْوى تحطَّمُه الهزيمة كلَّ يسوم تحطَّمُه الهزيمة كلَّ يسوم فيُطفيء حزنه لهبَ القوافيي لعلَّك لو أثرت هوى سعيد

وأطيب قُدْسِها وَحْيُ عتيدُ وأطياف الفُتوح ومَا تُعيدُ تمزَقُنَا عَلَى الساحِ البنودُ وكلُ مدينةٍ حِرْبُ جديدُ يجمِّعُنا بهِ العهدُ الأكيدُ يرجِّعُ لحنَها حَضَرٌ وبيدُ ولا نفحتْ روائِعَها المورودُ وجف البُرتقالُ فمَا يجودُ

جِرَاح أَسى فأَسْكَتَهُ الكُنودُ وتهجرُه الأمانِي والوعدودُ ويسكتُ عندَه وتررُ وعدودُ بأشدواق العقيدة قدْ يعدودُ

۱۲ صفر ۱٤۰۸هـ (۱۰/۱۰/۱۹۸۷م)

عدنان على رضا النحوي



إليه . . مع الحب والتقدير في الرد على قصيدته العصماء.

شعر: هارون هاشم رشيد

علىً.. بشعره.. وهو المُجيدُ يردُّ عليَّ إذْ شِعري يغنِّي بلادي، أو يهيمُ بهَا القَصيدُ وللجنات . . شدَّتني . . الوُرودُ وأنِّى قد كُلفتُ بحبِّ «يافا» وهمتُ بها. وأرَّقني الشّرودُ بأعماقي له نبضٌ شديدُ عليه، وهوَ منفيٌّ. بعيدُ بها الأيام، إبداعاً.. أجيدُ بإيماني . وإيماني . وطيدُ بهِ.. مَا أستطيعُ وأستزيدُ عن الإيمان أو مالَ الرشيدُ يقاتلُ لا يكفُ ولا يحيدُ وعن أقداس حرمتِهَا أذودُ وفيمَ العتبُ يحملُه القصيدُ بنا. ويرد ما سلب العبيدُ مسيرتنا، يحقِّقُ مَا يريـدُ

سعدت. . وشاعرى «النحوى» يجود وأنِّى للنراب، نذرتُ شِعْري وأنِّي قد حملتَ لهَا غراماً وأنِّي جئتُ شاعرَها أُنادي وأنّى أحملُ الأسماءَ أغنى يُطَالبني أخِي صِدْقاً، وحباً ويدعوني إلى شدو أناجي ويَدْري أنني مــا حدتُ يوماً حملتُ عَقيدتي سيفاً قوياً وكنتُ بهَا أدافع عن بلادي فأينَ العيبُ في هَذا بربِّي نعمٌ إيمانُنا بالقدس يَعلو نعــمْ إيمانُنا بالله يُثــري وبالإيمانِ نصمدُ للرزايا وبالإيمان ينتصرُ الشهيدُ

وبالإيمان تندفع السرايا سرايا الفتح زلزالاً يميدُ بلادي أو أهابَ بهِ الجنودُ نحب بلادنا، ولها. نعودُ نردُّدُ إسمها أو نستعيدُ عليكَ، وأنَّه اختلطَ القصيدُ وقد غيلت ودنَّسَها اليهودُ بغى الباغي وزُوِّرت الشهودُ إلى وطنِ تكبِّلُه القيودُ إلى التحرير، مندفعاً يذودُ إلى التوحيد تحميه الحشود لواءَ الحقِّ، إسلاماً.. يسودُ يجمِّعُنا، بهِ العهدُ الأكيدُ لهذا، كانَ يدفقْ يستزيدُ إلى ديني، انتمائي والوجودُ وموطننًا لنًا فيهِ الخلودُ وتختلطُ المناهجُ، والردودُ على عهدي، أكافحُ لا أحيدُ أجاهدُ. . لا تضلُّلني الوعودُ ومًا مالت بخطواتِي الحدودُ وتجذبُني الرَّوابي والنجودُ قداساتٍ. أجل وبهِ أشيدُ وفي طيَّاتِه سكنَ الجدودُ

فما عيبٌ إذا الإيمانُ غنَّى أمًا مِنْ شرعةِ الإيمان أنَّا أمًا منْ شرعةِ الإيمانِ أنّا تقولُ . بأنها اختلطتْ معانِ فمًا عيبٌ إذا مَا قلتُ يافًا وحب الأرض إيمانٌ إذا مَا وما معنى الجهادِ بلا اندفاع وما معنى الجهاد بلا قتال أما كنَّا الْأَلَىٰ رَفَعُوا لواءً نزلنًا الأرض نرفع في سماهًا تقولُ إذا رغبتَ فغنً ديناً وشعري كلَّه معنى ومبنيَّ فإنْ غنيتُ أوطاني فإنِّي ولله العَليِّ الدينُ فينَا تقولُ لديكَ تختلطُ المعَاني وما أُدري الذي تَعنيه أنِّي حملتُ الجرحَ من وطني، طويلًا وكنتُ الواضحَ الوضَّاحَ دوماً أنا مازلت تفتنني بلادي وتسألُني أأجعلُ من ترابي تُرابي فيهِ، آبائِي وقومي

إلى الدنيًا، وكنتُ بهِ أسودُ فماذا قد أساوي دون أرضِي ودونَ الموطن الغالِي يعودُ تعلمنَاهُ علَّمنَا الجدودُ بأن الدينَ تحميهِ الجنودُ وتحميهِ العساكرُ والبنودُ بهِ.. وتشدُّ جبهتُه الحشودُ ومازلنًا. ومَا هذا جديدُ فبالإيمان موقفُه، وطيدُ فقد غنَّاه أعواماً طوالاً وظل بشعرهِ السامِي يجودُ ولا زالت بخطوته، قيودُ وما سكتتْ قوافيه، انطواءً ولا جفت، ولا جَفَّ الوريدُ لموطننا، وما هَذَا جديدُ عشقنًا كونَه أرضاً ، سماءً وغنيناه ، وارتفع النشيدُ دواوينُ، بها يحلُو القصيدُ وأشواقُ، وأجنحةً شرودُ فلسطيناً عن التقوى تحيدُ وإيمانِي بأوطانِي شديدُ عن الأوطانِ في الجلِّي يذودُ وفي نبضي. وفي روحي، عتيدُ لهُ يحلُو التبتلُ والسجودُ بماذا . بعد . يختلط القصيد تونس ۱۲ شعبان ۱٤٠٨هـ ۳۰ آذار (مارس) ۱۹۸۸م

تُرابى منهُ أطلقت السَّرايَا هو الإيمانُ، بالأوطانِ شرعً وعلَّمنا الَّأليٰ سبقُوا خطانًا وتحميه الفيالقُ زاحفاتِ ويحميهِ القوي إذا تحلَّىٰ فبالإيمان قاتلنا طويلا وأما شاعري هذا. . سعيدُ ومَا أبداً تحطمَ أو تهاوَى فيًا «نحويُّ» نحنُ معاً نغني وقد راجعتُ بَنْكُ وهو عِنْدي وفيهَا منهُ أطيافٌ عذات فما يَعني، بأنك إذْ تفنّى تطالبنى بماذا.. لستُ أدري وإيمانِي بأنْ الشعرَ سيفٌ وإيماني بربِّي في عروقي وما بينِي وبين الله باقِ فيًا صاحى! وحقُّـكَ لستُ أدري



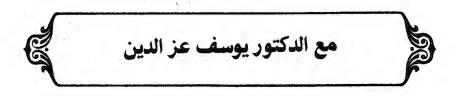
وما يجلو بيانُكَ والقصيدُ وزال اللبسُ والظنُّ البعيدُ جليٌّ أَو خفــيٌّ أَو شَرُودُ جَلِّي لا تَنَازَعُهُ الشُّهودُ لَهَا في كلِّ ناحِيةٍ شَهيدُ وعَهْدُ الله والزَّحْفُ الشَّديدُ تُجلّيها المَلاحِمُ والبُنودُ به الرَّحْمَانُ عَهْدُهم الأكِيْدُ وَفَاءُ أَمَانَةٍ وتُقى رَشيدُ على حَبِّ الدِّيار وما يُعيدُ حَنينٌ دائِمٌ وهَوَى يزيدُ تطير إلى مرابعَها الكبُودُ وألفاظٍ تَحَارُ بِهَا الردُودُ تقِيُّ أَو هَوَى فِيهِ جُحُود بنا وَرَمَى تآخينا الحُدودُ كما يَعْني الأذَانُ أو السُّجودُ عَلَى خُلْفٍ تُوفِّقُهُ الجُهُودُ ودينُ الله، لو يَدْري، وحِيدُ

أخي هارون حسبيَ ما أتاني لقد أوضَحْتَ مُشتبه المعاني وللألفاظ آفاقٌ فَمَعْنَى وأفضل ما يَصُوغ المَرْءُ قولُ وما عَتْبِي عَلَيْكَ بُحُبِّ دارِ يُبَارِكُها على الأزْمان دينً وأنْوارُ النُّبوّة في رُبَاها وعَهْدُهُمُ لأحْمَد حين أُسْرى له للمُسْلمينَ الدّارُ حقُّ أُخي ما كَانَ عَتْبي في قصيدي فقلبي مِثلُ قَلْبكَ في هواها تكادُ مِنَ الحَنين وقد أُسِرْنا خَشيتُ عَلَيكَ مِنْ بعض المعاني وألوَانُ الهَوى شَتّى: فَحُبُّ فكمْ عَصَبّيةٍ جَهْلاءَ أُودَتْ وَكُمْ رَجُلٍ رأَى الأَجْراسَ تعني وَكُمْ رَجُلِ رَأَى الأَدْيانَ تَمْضي رأى الأديانَ من جَهل سَواءً

وتَوْحِيدٌ وقُرآنٌ مَجيدُ كما قال الإله ولا نَزيد فلا شرْكُ يُذِلُّ ولا يَقُودُ على ذِمَم إذا صَدَقَتْ عُهُودُ وشَرْعُ الله تَصْدُقُه الجهُودُ على عَهْدٍ ولا غَدْرٌ يَسُودُ لَهُمْ حُرُماتِهِمْ ووفَتْ عُهُودُ عَلْينًا السيْفَ وانْفَجَرَ الحَديدُ وحَسْبُك مِنْ فِلسْطينَ الشهُودُ فَلا عِرْضُ يُصَانُ ولا عُهُودُ من الإسلام أركانٌ تَمِيدُ وَمَا يُجدى الحنينُ ولا القَصيدُ إِذَا وَثَبَتْ عَلَى السَّاحَاتِ صِيدُ وأوفَى الدِّينَ فارسُها الشَّهيدُ وأهْواءٍ تَمُوجُ بِهَا الوُعُودُ يُمَحُّص عِنْدَها بَذْلُ وجُودُ لِتوفَى عند خالِقنا الجُهودُ وقَدْ وضَحَ القَصيدُ بما تُريدُ

هو الإسلامُ لا يَرْضَى سِوَاه وأَفْضَلُ ما نَقولُ لأهل عَهْدِ فَنَدْعُوهُمْ إلى كلم سواءٍ ونَنْصَح صِدْقَ دَعْوِتنَا ونَبْقَى لَنَا أُمْرُ الدّيار نَبَرُّ فيها فَإِمَّا أَن يُجيبُوا أُو يَظلُّوا عَدَلْنَا في مَسيرَتنا وصُنَّا ولكن كُلّما مَلكوا أدارُوا مَجَازِرُ تَمْلُأ التَّارِيخَ ظُلْماً وحَسْبُكَ ما يَدُورُ بإرْض «بوسنا» وَحَسْبُكَ مَا يَدُورُ بَكُلِّ أَرضٍ فَمَا يُجْدي البُكَاءُ عَلى طلُولِ ولكنْ تَرْجِعُ الدُّنيا إِليْنَا إِذَا صَدَقَتْ مَعَ الرَّحمٰن عَهْداً ولمْ يبْقَ التَّنافُسُ حَول دُنْيا هِيَ الدُّنْيَا عَلَى دُوَلٍ نَرَاهَا فَتُوزَن بَعْدُ في مِيزانِ قِسْطٍ فَذلك يا أخى ما كُنْتُ أَخْشَى

۱٤١٣/١١/١٢هـ ٤ /٤ /١٩٩٣م عدنان على رضا النحوي



كان بيني وبين الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين مراسلات. بعث لي في إحداها بصورة من قصيدة كتب عليها: أولى قصائد العتاب، وجعل عنوانها: «يا أحمد الخيرات دع قيثارتي» ويبدو أنه يوجهها إلى صديقه الشاعر أحمد، دون أن يبيّن لي أي تفصيلات عن موضوع العتاب، ولا عن مناسبة القصيدة وكان مطلعها:

جَفَّ اليَرَاعُ ومَاتَت الأَحْلامُ وتحشرَجَتْ في عَزِفها الأنغامُ لم يبق لي غير العِتاب أُسُوقه فالقلبُ يحرقه لظى وضرامُ فبعثت إليه بقصيدة ابتدأت بها بتشطير مطلع القصيدة السابقة، أو البيتين السابقين.

وإن كنت لا أدري تفصيلات العتاب. ولكنني استنتجت أن الدكتور يوسف عز الدين عاتب على بعض من أساؤوا له. فأتممت الأبيات الأولى بعد ذلك لأوفي الرأي والنصيحة على ضوء ما وعيت.



يا أحمد الخيرات دع قيثارتي

في زحمة العمل المرهق هبت نسمتك العطرة ترجوني أن أنظم لك قصيدة لتسعدني بتشطيرها. أشكرك على جميل وفائك، ومعذرة عن مرارة القصيدة:

جَفَّ اليراعُ وماتت الأحْلامُ وتحشرجتْ في عزفها الأنغامُ لم يبقَ لى غير العتاب أسوقه فالقلب يحرقه لظى وملام هل ثم للود القديم مقام؟ صدق الهوى وتضاحكت أنسام بسم الأريع وغنّت الآكام

وبطاحه ما كرَّت الأيام فشدا القريض ولحنه بسام وسوى هواه للفؤاد حرام متنعماً تزهو به الأحلام وترنّحت من شدوها الأقلام ثَملت لها الأنغام والأيام

رفض العتاب أزفه لرياضكم هي حبة العين التي رويتها هى همسة الأمل الجميل بربعها

وطن هویت به رُب*ی* کُثبانه وطن لبستُ هواه مَزْهُوَّ المني كم غازلتني في هواه مَوَاطنً فأبيت إلا أن أعيش بظله وعزفتُ كل مَزاهري لحناً له ونشرتها بين الخُلود فرائدا

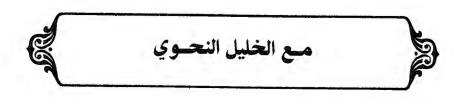
ويلى ذلك أبيات ينفثُ فيها مرارة ألمه.

أ. د. يوسف عز الدين عميد كلية الأداب

أحلى العتاب

جَفّ اليراعُ وماتت الأحلامُ وأكاد أُحْبسُ مَوْجَها فتدافعتُ لم يبق لي غير العِتاب أسوقه وبقيّةٌ في أَضْلُعي مَدْفونةً ما بين أُنْداءِ العتابِ وَهمسةٍ وكأنّه زَهَرُ الربيع وَأَيكةٌ وشذا يَطيبُ ونفْحَةُ عَبَقَتْ بها أُحْلَى العِتَابِ إذا النَّفُوسُ صَفَتْ به وإذا غَضبْتَ عَلى الصَّديق لهَجْره واخْشَعْ لِرَبِّكَ، لم يَزِلْ في نَعْمَةٍ عَهْدٌ مع الرحمان مَنْ أُوفى بهِ أَنْتَ الوفِيُّ فَقُمْ لِعَهْدِك صَادِقاً خُلُقٌ جُبِلْتَ عليه! مِنْ إِحْسَانه مَا بَيْن دَمْعَةِ راكع ِ أَو سَاجِدٍ فإذا الحِبالُ جميعُها مَوْصولةً

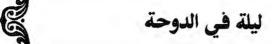
وبكت على أيامها الأيَّامُ وتحشرجت في عزفها الأنغام وهوی أكتّمهٔ به وهيام والقلبُ يَحْرَقُهُ لَظي ومَلامُ بين الظلال جرى هُناك كَلامُ رفَّت عَلى سَاحَاتِها الأنْسَامُ وزكَتْ لَهَا الآمَالُ والأَحْلامُ ونَما به وُدٌّ وَصَحَّ وِئَامُ فَمَعَ العِتابِ مَودَّةٌ وسَلامُ من كان يَصْدُقُ عَهْده وذمامُ أُوفَتْ على سَنَن لَهُ الْأَيَّامُ واغْفِرْ لِصَحْبِكَ، لَا أَصَابَك ذامُ لانَتْ عَلَيْكَ مِنَ الوُشاةِ سِهَامُ لله تُغْسَلُ عندَها الآثامُ تُجْلَى النُّفوسُ وتُطْرَحُ الأوهامُ 1/11/5.310



كان الأستاذ الأديب الشاعر الخليل النحوي الموريتاني في زيارة للدوحة في قطر، حيث التقى بأبناء الأستاذ حامد النحوي: خالد وماجد وأحمد، وصهره عصام عبدالقادر، وتم التعارف بينهم. وكان من ثمرة هذا اللقاء في الدوحة أن دار بيني وبين الأستاذ الخليل النحوي مراسلات، بعث لي في إحداها قصيدته التي قالها بمناسبة التعارف الذي تم في الدوحة بعنوان: ليلة في الدوحة. فبعثت إليه برسالة مع قصيدة بعنوان: نفحة من «موريتانيا». وكانت القصيدة آنذاك لا تزيد على عشرة أبيات. ثم أضفت إليها أبياتاً أخرى. وهنا أنشر القصيدتين كاملتين.

والخليل النحوي أديب شاعر معروف في نشاطه الأدبى والفكري والإعلامي له عدد من المؤلفات، وتنقّل في عدة مراكز في وزارة الإعلام، ورئاسة تحرير بعض الصحف الموريتانية، واتحاد الصحفيين العرب، والمكتب الدائم لاتحاد الأدباء والكتاب العرب، والجامعة العربية.

وهو ابن الشيخ العالم المعروف في موريتانيا باسم الإمام الشيخ محمد النحوي.



للأديب الشاعر الخليل النحوي

لَيْلَةً . . أَكْرَمْ بِهَا مِنْ لَيْلَةٍ غَمَرَ البشر أحاسيسي بها أَنْصَفَتْنا مَنْ يَدِ العَيْشِ الَّتِي لَيْلَـةُ مَنَّ بها الله وَقَـدْ جَمَعَ الشَّمْلَ وَلاَ مِنْ مَوْعِدِ فإذا بي بَيْنَ أَهْلي . . لَسْتُ يُنْعشُ الدِّفْءُ، ضُلوعي بَيْنَهُمْ زادنى فَخْراً وَتيهاً مَالَهُمْ خُلُتُ جَمهُ وَآدابٌ بها خَالِــدُ فيها يُباري ماجــداً وعصامٌ شَانَّهُ مِنْ شَانِهمْ وَوَلِيدٌ أَي شِبْلٍ عَبِيٍّ كُلُّهُمْ نَـدْبُ مجـلُ سابـتُ وَلَعَدْنانَ الذي نَبْأَى بِهِ

جَمَعَتْنَا في رحاب الدّوْحَة والْتَقَيْنَا فَتَسامَتْ فَرْحَتَى أرْهَقَتْنا في دِيار الغُرْبَةِ حَــقٌ لله شهودُ الْمنّـة لَيْسَ أَحْلَى مِنْ لِقاءِ الصُّدْفَة في غُرْبَةٍ عَنْهُمْ وَلا فِي عُزْلَةِ مثْلَما كُنْتُ وكانَتْ أَسْرَتى منْ مَزَايا وسَجَايا جَمَّة يَفْتَدي مَنْ شَاءَ حُسْنَ القَـدُوَة وَيُساري أَحْمَدُ في الحَلْبَةِ نَابِتٌ في المَجْدِ أَعْلَىٰ مَنْبِت بندى المَجْدِ وعِـطْر العِزَّةِ واحدُ بالألف ضعفُ المئة ما تشا مِنْ أَدَبِ أَوْ حِكْمَةِ (١)

⁽١) نبأى: نفخر.

وَدَعا لله أَسْمَىٰ دَعْسَوَةٍ وَكَذَاكَ الفِكْرُ مِثْلُ الرّوضَةِ فَعَلَتْ بِالْقَلْبِ فِعْلَ الخَمْرَةِ فَعَلَتْ بِالْقَلْبِ فِعْلَ الخَمْرَةِ مَا طَغَتْ نَفْسٌ بِها. . . ما ضَلَّتِ مَا ظَغَتْ نَفْسٌ بِها . . . ما ضَلَّتِ يَرْفَعُ الرَّأْسَ . . فَهَلْ مِنْ عَوْدَةٍ وَلَنا رَغْمَ اتِّسَاعِ الشُّقَّةِ وَلَنا في الدّين أقوى لُحمة ولنا في الدّين أقوى لُحمة عَمَدِ الْمَجْدِ وَرَكْنِ الرّفْعَةِ عَمَدِ الْمَجْدِ وَرَكْنِ الرّفْعَةِ ذَمَّةَ الْحَقِقُ وَعَهْدَ الْأُمَّةِ خَيْرَ ما عَهْدٍ وأَعْلَىٰ ذِمَّةِ خَيْرَ ما عَهْدٍ وأَعْلَىٰ ذِمَّة قَصَرَت الْعَيْنُ بِكُمْ ياإِخُوتِي

أوتى الحِكْمة والْخيْر أتى قد رَعَيْنا مِنْهُ رَوْضاً ناضِراً فيسه أخبار إذا ماذُقْتها غيْر أنَّ الهَدْيَ مِنها وبها غيْر أنَّ الهَدْيَ مِنها وبها صفد المَجْد. لَقَدْ أَعْطَيْتِ ما أنجُم غير لك الفَحْر بهم نبسط الود جسوراً بَيْنَا نَحْن بَيْت واحِد قامَ على نَحْن بَيْت واحِد قامَ على أَوْدَعَ الأسلاف في أَعْناقِنا فَسرَعَيْنا صاغِراً عَنْ كابر فَسَار عَنْ كابر فَهَنا المَاعِراً عَنْ كابر فَهَنا اللهَ فَهَنا اللهَ المَاعِد ا

الخليل النحوي



نفحة من موريتانيا

إلى الخليل النحوي

يا أَخي! يا «خليل»! يَا نَفْحَةَ الفِكْ هَرَّني عِطْسِرُكَ الغَنيُ وشَسِدُو هَرَّني عِطْسِرُكَ الغَنيُ مَعَ «الَّلْيِ فَأَعِيدِي يَا دَوْحِةً مِنْ هَوَاهُ وَالْعَني مَعَ «الَّلْي وَعَي الْحْنَةُ عَلَيْنا وَهَاتِي وانْثُري حَوْلَنَا الأزاهِير منه وانْثُري حَوْلَنَا الأزاهِير منه ورَعَتْها عَلَى الهُدَى وسَقَتْها وَمَا الله وَهَا الله وَهَا الله وَهَا الله وَهُ اللهُ وَهُ الله وَالْتَهُ الله وَهُ اللهُ وَهُ الله وَهُ أَلْمُ الله وَهُ الله وَهُ الله وَهُ الله وَهُ الله وَهُ أَلْمُ الله وَهُ الله وَهُ أَلَّا الله وَهُ أَلُولُ الله وَهُ أَلَّال

ر وَيا نَفْحَةً من الأجدادِ
ورَفِيفُ مِن الوفَا والودادِ
ل » ويشجي مِنْ «دوحَةٍ» و«وهاد»(۱)
في ظلال غَنيَّة الإمدادِ
مِنْ حَنينِ القلوبِ والأَكْبَادِ
واسْكُبي عطره على كُلِّ نادِ
واسْكبي عطره على كُلِّ نادِ
نبْعَةُ الطُّهْرِ والتَّقى والجهادِ
حانِياتٌ من السَّحابِ غوادي
(ألخليلُ» الوفيُّ الكريمُ النّجادِ
مع الله، مُنْجِدٍ أو هادِ
نتَلَقَّ مَع الله، مُنْجِدٍ أو هادِ
صَادِقٍ في الهوى غنيِّ الزَّادِ
عَادِي مَع الله، مُوصُولةِ الأمجادِ
مع مرايًا مَوْصُولةِ الأمجادِ
ع، سَرايًا مَوْصُولةِ الأمجادِ

⁽١) إشارة إلى قصيدته السابقة «ليلة في الدوحة».

نَسذروا للتَّقَى العَزَائِمَ والبَسدُ يا أُخي! يا «خليلُ»! هذي ديارُ أَمْس كانَتْ عِقْداً غنيَ اللآلي أَمْس كُنَّا، يَا لَهْفَتي، أُمّةَ الحرامُ لَحَمْنَا أَهُواءَنا أَمْس بالتَّق أَفْلَتَ اليَوْمَ مِنْ يَدَيْنَا زِمَامُ يا أَخي! كان عزنا أَمْس بالله والولاءُ الحقُ الذي كَانَ فينا والولاءُ الحقُ الذي كَانَ فينا أُودع الله، يا أخي، فطرةَ النَّا فَيْسِيَ النَّاسُ عَهْدَهُمْ وَتَوَلُّوا وَلاَسْلافِنا عُهُدودُ عَلَيْنَا وَلاَسْلافِنا عُهُدودُ عَلَيْنَا فَيْسَالِمُ كَأَنَّهُ مِنْ نَدَى الفَجْد فَسَالامُ كَأَنَّهُ مِنْ نَدَى الفَجْد فَسَالامُ كَأَنَّهُ مِنْ نَدَى الفَجْد

لَ ولله حَالِيساتِ الجِهسادِ مَرَقَتْهسا نوائِسبُ وعواد وهِي اليَوم نُهبةُ القُصَّادِ قَ وصِرْنَا أَتباعَ كُلِّ مُنادِ سوى وكُنَّا صَفَّ الهُدَى والرَّشادِ فَطَغَى المَوْجُ من هَوىً وفسادِ فَطَغَى المَوْجُ من هَوىً وفسادِ سه وصَارَ اعتزازُنا بالنَّفادِ ضاعَ بَيْنَ الحدودِ والأَنجادِ س وأَغْنَى بالعَهد والإشهادِ(۱) ومَضَوا في مَتاهةٍ وسوادِ ومضوا في مَتاهةٍ وسوادِ أن نَبرَ التَّقَى وصِدْقَ الجهادِ أن نَبرَ التَّقَى وصِدْقَ الجهادِ موادِي

۱ /۱/۸۰۱۱هـ ۱۹۸۷/۸/۲۰

⁽١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذُ رَبُّكُ مِن بِنِي آدم مِن ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » (الأعراف: ١٧٢.)



تحية إلى «حيدر أباد» (١)

حَيْدَرْ أَبِادُ! وكُلُّ قَلْبٍ خَافِقٌ فِي كُلِّ ناحِيةٍ جُذُورٌ مِنْ عُلاَ يَبِهِي! فَعِزُك مَا حَمَلْتِ رِسَالةً يا أَيُها الْحَفْلُ الْكَرِيمُ! تَحِيّةً قُومُوا! مَيَادِينُ الهُدَى مَفْتُوحَةٌ وَتَسَابَقُوا! نِعْم السّبَاقُ إلى الهُدَى وَتَسَابَقُوا! نِعْم السّبَاقُ إلى الهُدَى أَنَّى التَفَتُ لَظَى لهيبٍ مُضْرَمٍ أَنِّى التَفَتُ لَظَى لهيبٍ مُضْرَمٍ سَأَظْلُ لُ أَذْكُرُ مَا حييتُ لِقَاءَناً مَنَا فَانَا لَا اللهَدَى اللهَا لَا اللهَا لَا اللهَا اللهَا اللهَا اللها اللها

بالحبِّ توَّاقُ إلى الأَمْجَادِ ضَرَبَتْ بَأَرْضِكِ مِنْ هَوَى الْأَجْدادِ شَرَبَتْ بَأَرْضِكِ مِنْ هَوَى الْأَجْدادِ لله في زنْسيدٍ وفي أَكْبَسادِ لكم مِنَ الْأَقْصَى ودَارِ جِهَادِ لبَلاغِ هَدْيٍ أَو لصِدْقِ جِلَادِ وَتَنَافَسُواالحُسْنَى لِدَارِ مَعَادِ وَهَدِيرُ طوفَانٍ وزَحْفُ عَتادِ وهديرُ طوفانٍ وزَحْفُ عَتادِ وودادِ وودادِ

مساء الاثنين -١٤١٠/ ٣/٨هـ

۹/۱۰/۹۸۹۱م

⁽١) في الحفلة الختامية لندوة الأدب الإسلامي في مدينة حيدر آباد في الهند حول: «دور الأدب الإسلامي في تحرير البلاد من الاستعمار ومقاومة الفساد». أثناء الحفلة أعددت هذه الأبيات تحية إلى مدينة حيدر آباد وأمجادها التاريخية وتحية إلى المؤتمر. وقام بترجمتها الأخ الكريم الأستاذ سلمان الحسني الندوي بأسلوبه الجميل إلى اللغة الأوردية.

لقد عقدت هذه الندوة خلال الفترة: (٨ ـ ١٠) /٣/ ١٤١٠هـ الموافق (٧ ـ ٩) / ١٩٨٩ م . ولقد حضر الحفل الختامي الأمير مُفَخَّم جاه بن أعظم جاه من الأسرة المالكة المسلمة التي كانت تحكم حيدر آباد.





أبه الحسن الندوي(١) ندوة العلماء لكنهو - الهند



إِلَيْكِ مِنْ كُلِّ رَوْضِ نَفْحَةُ الزَّهَر تَحِيَّةً وَإلى فِتْيَانِكِ الزُّهُ _ر نُورُ يَموجُ مِن الآيَاتِ والسُّور وَنَدُوهَ العَلَماءِ الغُرِّ دَفقُ هُدى غَنيَةً بغطاءِ الحَقِّ وَالذِّكِرِ كَأَنَّما صَاغَ مِنْ أَضْلَاعِه دُرَراً مِنَ اليَقِينَ، مِنَ الإيمانِ، مِنْ فِكر وَضَمُّها في يَدَيْهِ رأْفَةً وَتُقيَّ يَحْنُو عَلَيْهَا حُنُوَّ الوَالِد الحَذر عَلَى الرُّبِي فِتْيَةً وَهَاجَةَ الغُرَر مُمَسِّبِ بكتاب الله مُصْطبر طُهْراً وتمْتَدُ في بُسْتَانِها النَّضِر صَبًّا وَيَجْرِي بِهَا دَفَّاقَةُ النَّهَرَ وَدَفْقَةُ النَّهْرِ عَزْمُ غَيْرُ مَنْحَسِرَ واقْطُفْ كَما شِئْتَ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمر حْلْوٍ وَبَيْنَ رَبِيعٍ رَبِّقٍ عَطِرٍ هُنَاكَ مِنْ صُدُقٍ لله أَوْ صُبُر

يا دارَ لَكْنُو سَلامُ الله يَحْملُهُ إِلَى إِمَامِكِ مِنْ قَلْبِ وَمِنْ كَبَدٍ إِلَى أَبِي الحَسَنِ النَّدُويِّ طَلَعَتُهُ وَقَامَ ينْثُرُها في الأرْض فانتفَضَتْ من كُلِّ دَاعَية لله مُنْطَلق يَا غَرْسَةَ الخَيْرِ تَزْكُو مَنْبِتا وَجنيّ يَرُوى حَدَائِقَها غَيْثُ يَصُبُّ بها غَيْثُ مِنَ الدِّينِ رَوَّاها ونضّرها نَقِّل كَما شِئْتَ فِي أَفْيَائِها بَصَراً فَأَنْتَ فِي بَرَكَاتِ الخَيْرِ بَيْنَ جَنَّي وَيَيْنَ مَوجٍ مِنَ الْأَنْوَارِ دَافِقَةً

٥/٥/٢٠٤١هـ

01/1/11/10

⁽١) قلت هذه الأبيات بعد انفضاض مؤءر الأدب الإسلامي تحية وتقديراً لجهود ندوة العلماء ورئيسها الذين استضافوا المؤتمر على كرم وحب وجمال خلق.



تحية وكلمة وداع إلى الأخ الدكتور مأمون جَرَّار

بمناسبة مغادرته المملكة ليستقر في الأردن

أحقاً ستترك هذى الدِّيارْ؟! يشــدُك أنى اتجهــت حَنيــن الى لُحْمة الدين، أو للجــوار الم حَنِينُ الودادِ، حنينُ الفؤاد ونَفْحُ مِنَ الْأَدَبِ المجتنَى وذكرى تُلمْلِمُها في الليالي

وتمضى! إلى أين؟! أين الدِّيارْ؟! رَفيق الصِّحاب وشَدْقُ الهَزَارْ ومن عَبَق المنْتَدَى والنّضارْ حَنينٌ يهيج وشُوْقُ يُثارْ

> كُأنَّكَ في غُرْبَة كُلَّما وَطَالَ بِكَ السِّيرِ بَينِ الدُّروبِ على كتفَيكَ خِيامُ اللجوءِ وبين خُطاك لهيبُ الدروب

أَحقًا ستتركُ هذي الدّيار وتمضي إلى أيْن؟! أَيْنَ القرارْ؟! تَنَقَّلتَ في رَوْضَةٍ أو قِفارْ وينَّنَ البَرِاري وينَّنَ البحارْ وحولك أشباح لَيْلِ تُدارْ ومَوْجُ الدِّمَاء وطولُ الحصَارْ

> ستمضى! وحَوْلَكَ هذا الدُّويُّ ومَوْتُ العَزيمَةِ في أُمّةٍ وأنشودة مِنْ هوى الحالمين وَأَلُّف شِعَارِ يَدُورِ وَيَهُوي

دَوِيُّ الكَلامِ وخَفْقُ الشِّعارْ ترنّح في سَكْرَةٍ أو دوارْ على خَدَرٍ قاتِلٍ أو سُعَارْ وتهوي أمَانٍ وتهوي دِيَارْ

ويسرى خلال العُروق دبيب وتغفو الجفونُ وتُطورَى الظنون ويُسْدَل دون الهَوَان ستارْ

وكُلُّ الدّروب هوى أو شجارْ يُمُوجُ وفي كل ساح عِصارْ تُلحُ خُطاكَ لجَولاتِ ثارْ عَلَى وَضح مشرقٍ أَو نَهارْ الظلام وينزعُ زَيْفَ الستارْ وإشراقَ عَهْدٍ ودَرْبِ انتصارْ ومُرُّ الفِراق وتيهُ الْمَسار جهادٌ أبرُ فنوفى الذَّمارْ ميادين حــق تصوغ الرجال وتروي الفراس وتجني الثَّمَارْ فَسِرْ حَيْث شئت فإنّك «مأمو نُ» حُلْوُ السجايا كريم النّجارْ هو الله يَرْعاكَ أَنَّى اتجهت ويحميك من زلَّةٍ أو عِثارْ

ويَسْري بهَا خَدَرُ أُو عُقارْ

ستمضى وتسأل أين الطريقُ تلفَّتُ ! في كُلِّ أُفقٍ ظلامُ وتُمْعِنُ في الدَرْبِ لَا يائساً فلابُدَّ لِلَيْلِ أَن يَنْجَلي يَقينُك بالله نورٌ يشُقُ ويَفْتَحُ دُونك إشراقَ نهج ومَهْما تَطُلْ عادِياتُ الزَّمانِ ستجمعنا منْ غدٍ سَاحَةُ

١٢١/١١/٢١هـ ١٩٩٠/ ٦/١٤ الرياض

عند خروج الأستاذ عمر بهاء الأميري من مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض بعد عملية جراحية معافىً بفضل الله. كتبت إليه هذه الأبيات التي لم أُوفّق إلى إرسالها إليه حيث غادر قبل أن أعلم:

إشراقة البشر

أَحْلَى الأَمانيِّ أَنْ تَلْقَى أَخاكَ على نُعْمَى مِنَ الله إيمانُ وعافيةً أَبَا بَرَاءٍ! أَخي! فاهْنَأ إذن بهما يحوطُكَ البِشْرُ حتى إنّه عَبَقُ

إشراقة البشر أو موصولة الرّغَدِ أَجَلُ مَاكَانَ للإِنْسَانِ مِنْ عُدَد أَجلً مَاكَانَ للإِنْسَانِ مِنْ عُدَد أحلى على النّفس من ماءٍ ومن بَرَدِ ويجتلي الطّيبَ من صَحْبٍ ومِنْ ولَدِ



ندوة الرفاعي

بمناسبة مرور خمسة وعشرين عامأ

حر الزكيِّ دَنا جَنَاك وطابًا جودٌ تخيَّرَ مِن نَدَاكِ لُبَابا جمعَ الوُرودَ وفتَّقَ الأطيابا منه الرُّبي عَبَقًا سَرَى ومَلابَا

نادٍ! كَأَنَّ الفَجْرَ في نَفَحاتِه نُورٌ يَشُقُّ من الشِّعَابِ رحَابَا بَرَقتْ فكان عطاؤُها خلابا مَدَّ الوفاء وقرَّب الْأَسْبَابَا فَيَظلُّ في جَوْلَاتِهِ غلَّابا حتى رآه فقال ظنَّى خابا عَبَقَ الوف والطيب والأصحاب

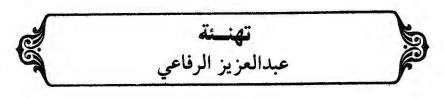
والشوق والأصحاب والأحبابا مَـدُّ المكارم من يَدَيْه عذَابا 1 / 1/ 1.31 هـ

٠١/١/٨٨١١ع

يا دوحةَ الأدب الغنيّ وندوة الشـ المكرُمات! وما أجلّ عطاءَها والروض! يا طيب الشذا! فكأنّه وتنفُّس الزَهَرَ النَّديّ وفوَّحَتْ

حَرُّ الجَوَاهِر من كَريم مَعَادنٍ يا للصّحاب حنا عليهم ظِلّه كُمْ جَوْلةٍ دَارَتْ عَلى سَاحَاته كُمْ صَاحِبِ قَدْ ظَنَّ أَنْ عَرَفَ الهَوَى هـذا الهَوى الحلو الذي نَلْقَى به

كُمْ سَائِل مَنْ ذَا أعاد لك الهوى فأجبتُهمْ: هذا الرِّفاعيُّ الذي



ذهب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي إلى أمريكا للعلاج وهو متوجّس. فمنّ الله عليه بالبشرى والنجاة. هكذا أبلغني الأخ الأستاذ أحمد براء الأميري. وقال لي كذلك إن الأستاذ الرفاعي قال قصيدة وهو متوجه للفحص والعلاج مطلعها:

ارم طوق النَّجاةِ ياربِّ إني في خِضَمِّ ولا أُجيد السباحة وأبلغني كذلك أنه مع بعض الأصدقاء نظموا بيتاً أو قصيدة مطلعها البيت التالي تهنئة له بالشفاء:

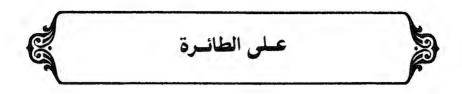
خذ بطوق النجاة يا حِبُ إنا فانطلقت منى الأبيات التالية:

ذاكَ طَوْقُ النَّجاة إِنَّكَ فيهِ حَسْبُكَ اليومَ أَنْ لَجأَتَ إِلَى اللَّ إِنَّه الله ربَّنا وحْدَهُ الشا والخِضَمُّ الَّذي تَوَهَّمْت رَدَّ اللَّ ودُعاءُ الإِخْوانِ يَجْلو بظَهْرِ الغِ لَيْسَ مِنْ عِلَّةٍ تُقصِّرِ عمْراً صِحّةُ الجسم لا تَمُدُّ مِنَ العُمْ إِنَّ أَقُوى السِّلاح في العُمْر ذكر اللَّ وخُشوعٌ في هَدْأَةِ اللَّيْل، دَمْعٌ

قد تَلُونا ما فيه رَوْحٌ وراحَة

بَيْنَ بُشْرَى وقوَّةٍ وسَمَاحة هِ، فَهذا طَوْقُ النَّجَا والسِّباحَةُ في يُغْني بَلاؤُه أَفْراحَهُ هُ بالعَفْوِ مُنْعِماً أَشباحَهُ يْبِ إشراقَه ويجلو صَباحَهُ يا أخي! لا وَلا دَوَاعي الجِرَاحَةُ سر، ولا يَتْرُكُ التَّقِيُّ سِلاحهُ مِن ولا يَتْرُكُ التَّقِيُّ سِلاحهُ مَا طَلَق القَلْبُ دَفْقَه وجِماحَهُ أَطلَق القَلْبُ دَفْقَه وجِماحَهُ

۱۱/۲۱/۳۱۱هـ ۱۱/۲/۳۱۶ هـ ۱۹۹۳/م



في رحلة العودة من المؤتمر الأول لرابطة الأدب الإسلامي الذي عُقِد في «لكهنؤ»
- الهند بين ٢٦ - ٢٨ ربيع الآخر سنة ٢٠١هـ، الموافق ٧ - ٩ يناير سنة ١٩٨٦م،
أقول في رحلة العودة إلى الرياض على متن طائرة الخطوط السعودية من دلهي إلى
الرياض يوم الأحد ٢/٥/٦٠١هـ الموافق ١٩٨٦/١/١م، مع الأخوة الأدباء
ومندوب رابطة العالم الإسلامي، جلس معنا أخ كريم من مضيفي الطائرة. . يحب
الشعر وقرأ علينا شعراً غزلاً بالأسلوب المنثور كما يسميه بعض الناس ورغب أن يصوغ
أحدنا له معانيه بالشعر العمودي فأجبته بالأبيات التالية:

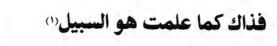
على الطائرة



يُوماً مَعَ الله فِي سِرٍّ وفي جَهَرِ وَمَنْ يَحِدْ عَنْ طَرِيقِ الحقِّ يَنْدُحِرِ الله فَانْظُرْ إِلَى الآيَاتِ وَاعْتَبِرِ وَمَنْ يُعِيْدُكَ فِي حِلِّ وفي سَفَرِ في الْجَوِّ طائِرةً هَدَّارةً النَّذُرِ وَفي مَرَاقِيَ مِنْ جَوِّ وَفي نَهَرِ وَفي مَرَاقِيَ مِنْ جَوِّ وَفي نَهَرِ وَفي مَرَاقِيَ مِنْ جَوِّ وَفي نَهَرِ يُغْني وَلا زَهْوة السلطانِ مِن بَشَرِ حَالٍ وِفي أَملٍ حُلُو وَفِي حَذَرِ حَالٍ وفي أَملٍ حُلُو وَفِي حَذَرِ عَلَا فَوْ أَمل حُلُو وَفِي حَذَرِ قُواه عاجزة مشلولة الأَثرِ قُواه عاجزة مشلولة الأَثرِ إِنْ جَدَّ أَمْرُ فَتُبْ لله وادَّكِر الفَطرِ يُغيثُ وَصِدْقِ القَلْبِ والفِطرِ طُهْرٍ يُغيثُ وَصِدْقِ القَلْبِ والفِطرِ

دُع الهَوَى وغَرَامَ الغِيْدِ وافْتَكِرِ هَذَا هُوَ الخَيْرِ لا خيرٌ سِوَاهُ لَنا تَرَى عَلَى «الجَوِّ» آياتٍ مُجَدَّدَةً مَنْ ذَا يَصُونُكَ غَيرُ الله مِنْ خَطِرٍ وَمَنْ رَفِيقُكَ غَيْرُ الله إن طَلَعتْ وَمَنْ رَفِيقُكَ في بَحْرٍ وفي جَبَلٍ عَلَقْتَ في الجَوِّ لاَ أَهْلُ وَلا رحم وَكُلُّ مَنْ كنتَ تَرْجُو نَفْعَهَ رَجَعَتْ وَكُلُّ مَنْ كنتَ تَرْجُو نَفْعَهَ رَجَعَتْ وَكُلُّ مَنْ كنتَ تَرْجُو نَفْعَهَ رَجَعَتْ وَعُلْيَةٍ وَعُلْيَةٍ وَعُلْيَةٍ وَكُلُّ مَنْ كنتَ تَرْجُو نَفْعَهَ رَجَعَتْ وَعُلْيَةٍ وَعُلْدَ الله رَبّ العَالِمين عَلَى وَعُلْيَةٍ وَعُلْدَ إلى الله رَبّ العَالِمين عَلَى

الأحد ٢ /٥/٢٠١٩هـ ١١/١/٢٨٩١م



وَفَاءً والوَفَا أَبَداً قَلِيلُ تَقُولُ إِذَا رَأَيْتَ هُوَ النّبيْلُ أَبَرُّ وَفَعْلُها الفَعْلُ الجَميلُ ورأيٌ مِنْ بصيرَتِه جَليلُ إذا مَا رُمْتَ في أَمْرٍ رِجِالًا ظَنْنُتُ وَقَلْتَ ذا الرَّجُلُ الْأَصِيلُ فَذَاكَ كُمَا عَلَمْتَ هُوَ السَّبيلُ وَمثْلُكَ لَيْس يُعْوِزُهُ الدَّلِيلُ وَقَلْبُكَ لَيْسَ يُعْجِزُهُ الوُصُولُ وَإِلًّا غَرَّكَ الْأَمَلُ الطّويلُ وَلا مَا قِيْلَ فِيكَ وَمَا تَقُولُ وَلاَ أَهْلُ تُجِيْرُ وَلاَ خَلِيلُ وَلاَ مَا زَانَه قَالُ وَقَيْلُ إذا انْقَطعَتْ عَن التَقْوَى الْأصولُ إلى شرٍّ يُغَرُّ بِهِ الجَهُولُ ويَيْنَ يَدَيْكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ

خلالٌ خُلْوَةٌ فيمَا صَفِيًّ في مَوَدَّتِهِ غَنِيًّ جَوَادٌ والمروءَة مِن جَوَادٍ رَأْيُ فَتِيُّ مِن فُؤادٍ فَتُبْ لله في عَزْمٍ ۖ وَصِدْقٍ وَمثْلُكَ لا يبيْتُ عَلَى ضَلَالٍ وَنُورُ الحَقِّ حَوْلَكَ حَيْثُ تَمْضى وَفَى جَنَبَيْكَ آيَاتُ فَأَبْصِرْ وَمَا تُجْدِيْكَ في غَدِكَ الْأَمَاني ولا صَفْوُ الودَادِ غَداً بمُنج وَلاَ مَا كُنْتَ تَزْعُم مِن خِلالٍ خلالُكَ كُلُها ليسَتْ بشَيءٍ فَكَيْفَ تتبهُ عَنْ حَقٌّ وتَمْضي وَبَيْنَ يَدَيْكَ قُرآنُ وَنُورُ

⁽١) بعثتها إلى أحمد الأقرباء أُذكِّره بجهال الإسلام وحلاوة الإيهان، وهو على خلق ووفاء، وضرورة الالتزام بكل قواعد الإيمان والإسلام لا بجزء منها.

وَفِيكَ بِفِطْرَة الإِنْسَانِ خَيْرٌ خُلِقْتُ عَلَيهُ ذَاكَ هُوَ الدَّلِيلِ فَتُبْ لله! أَوْفِ العَهْد حقًّا فَعَهْدُ الله ليس لَهُ بَدِيلُ

۲۰۱۵/۲۰۶۱هـ ۲ /۲/۲۸۹۱م

إلى شباب النادي الفيصلي بحرمة(١)

يَاشَبابَ الْحِمَى! عَزَائِمُ أَمْجَا يَا شَباباً تَوانَبُ والْبُولِ لِمَعَالٍ يَا شَباباً تَوانَبُ والْمَعَالِ أَنْتُمُ شَرْوَةُ الْبِسلادِ وَكَنْسَزُ جَعَل الله في وُجُوهِكُمُ الْبِشْ «فَيْصَلِيُّ» يَصُونُ حُرمةَ دارٍ يَا شَباباً رَواؤُهُ الشَّرَفُ الحُسرُ عَبَسِقٌ مِنْ شَبَابِهِ وأَرِيْبَ عَبَسِقٌ مِنْ شَبَابِهِ وأَرِيْبَ عَبَاللهِ وأَرِيْبَ فَاحْفَظُوا عَهْدَكُمْ مَعَ الله بالفَيْ واغرسُوا للهدى غراسَ تُقَاةٍ واغرسُوا للهدى غراسَ تُقاةٍ وانْهَضُوا للهُلا فَذَرْبُ المَعَالي وانْهَضُوا للهُلا مِنَ النَّصَالِ بَرِيتَ وانْهُرِي (حَرْمَةُ) البَشَائِرَ! نَادِي اللهَ تَجْتَلِي (حَرْمَةُ) البَشَائِرَ! نَادِي اللهَ تَجْتَلِي (حَرْمَةُ) البَشَائِرَ! نَادِي اللهَ تَبْعَلِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! نَادِي اللهِ تَبْعَلِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! نَادِي اللهِ بَرَيتَ وَالْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! نَادِي اللهِ بَنَادِي اللهِ تَبْعَلِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! نَادِي اللهِ بَنَادِي اللهِ بَنَادِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! نَادِي اللهِ بَنَادِي اللهِ الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! بَنَادِي اللهُ الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! بَنَادِي اللهُ الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! بَنَادِي اللهِ الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! بَنَادِي اللهَ الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! بَالْمِالِي الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَ! بَالْمَالِي إِلْمَائِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَا بَالْمَعَالِي الْمُعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَا بَالْمَعَالِي الْمُعَالِي الْمَعَالِي (حَرْمَةُ) النَّسَائِرَا بَالْمَعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمَعْلَيْ الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمِنْ الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعْلَيْ الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعَالِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي

دٍ وأمَالُ أُمَّةٍ وَبِالاِدِ وَرِجِالاً تَزَاحَمُوا لَجِهَادِ وَرِجِالاً تَزَاحَمُوا لَجِهَادِ أَنْتُمُ رَهْوُ عَالَةٍ وعتَادِ مَرَ وَفِي كَفَّكُمْ عَطَاءَ الغَوادِي وَرَدُ الأَذَى وكَيْدَ الأَعَادي وتَقْدَ وَكَيْدَ الأَعَادي وتَقْدَ مِنْ فَعَالٍ وَنَفْحَةً مِنْ نَادِ مِنْ فِعَالٍ وَنَفْحَةً مِنْ الإِشْهَادِ مِنْ الإِشْهَادِ مِنْ الإِشْهَادِ مِنْ الإِشْهَادِ مِنْ الإِشْهَادِ مِنْ الإِشْهَادِ مَنْ الإِشْهَادِ مَنْ الإِشْهَادِ مَنْ الإِشْهَادِ مَنْ الإِشْهَادِ مَنْ الإِشْهَادِ مَنْ فَوَارِسٍ وَجِيَادِ وَتَعَادِ وَتَمُوحُ الْأَمْجَادِ وَنَفْحُ نِجَادِ مِنْ جَوْهَرِ وقَادِ مَنْ جَوْهَرِ وقَادِ مِنْ جَوْهَرِ وقَادِ مَنْ جَوْهَرِ وقَادِ مَنْ جَوْهَرِ وقَادِ مِنْ جَوْهَرِ وقَادِ مِنْ جَوْهَرِ وقَادِ مِنْ جَوْهَرِ وقَادِ مِنْ جَوْهَرِ وقَادِ

۳۲/۷/۷۰3۱هـ ۳۲/۳/۷۸۶۱م

⁽١) كلمة وجهتها للمشاركة في مجلة النادي الفيصلي. وقد نشرتها المجلة في عددها الثالث ـ شوال ١٤٠٧هـ ـ آيار ١٩٨٧م.

كنا في الهند ـ لكهنؤ. وقمنا بزيارة تاج محل في مدينة أجرا. وعلى طريق العودة والطريق طويل دارت مداعبات وطلب أحدهم أن أهجوهم، فاعتذرت لأني تركت الهجاء وأمثاله. ولما ألحّوا قلتُ مداعباً:

جزى الرحمن إخواني

جزى الرحمن إخواني هُمُ الأصحابُ في سَفَرٍ وهُمُ من طيبهم أرجٌ وهُمْ من طيبهم أرجٌ وهُمْ أصحابُ مُعْتَرِكٍ إذا صَدَقَوا مع الرَّحْمَ

فهذي عُصْبَةٌ هَبَّتْ وعُرْوتُها مِنَ الإِسْلَا وتُوثِتُ مِن عُسرَى أَدَبِ وتجمع شَمْلَ مَنْ بَعُدت على علم ومَكْرُمَة إذا صَدَقوا مَعَ الرَّحْمَ

جزاء المنعم الحاني لخير مُقْبل دانِ لخير مُقْبل دانِ وَهُمْ أَزهارُ بستانِ على الدُّنيا وميدانِ على الدُّنيا وميدانِ حن في بذل وإحسانِ

إلى أَدَبٍ وَتبْيَكِانِ م تَرْفَعُ صَرْحَ بُنيانِ وتَرْعَكِي حَقَّ فَنَانِ وتَرْعَكِي حَقَّ فَنَانِ بهم سَاحَاتُ بُلْكِدان ومن سَعْيٍ وإتقانِ سن في بَلْلًا وإحسانِ

يَق ولُ أخى ألا اه جُوهم مُداعبَ للخوان فلا قلمي يطاوعني وَلاَ شِعْرِي بِبُهْتِان ولسو أنسى أردث هجسا فَلَسْتُ بعاجِرِ وانِ إذا لم يَصْدُقُوا الرَّحْمَا ن في بَـــذل وإحسان أَشُكُهُ مُ بَسَفً ودٍ مُحمّى فَوق نيران أَقَلُّبُهُ مُ عَلِّي جَمْرٍ وأشويهم بأفران ولَسْتُ بتساركِ أَحَسداً ليُفْلِـتَ مِنْ أَذِي آن فَأَسْلُقُهُ مِ إِذَا مَا جِا زُ سَلْقُ المهتري الفاني

دَعَــوْتُ الله يَعْفِــرُ لَـي ويَـرْفـع كُـلَّ أَحزَانــي ويَسْتُــر عيبَنَـا سِتْــراً ويَطْـوِي كُـلَّ أَشْجَانــي

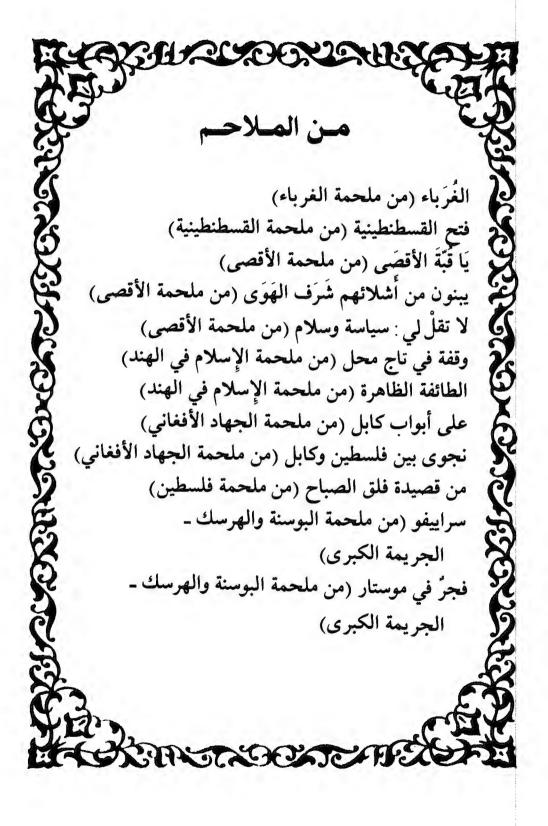
جَــزى الرّحمــنُ إِخْـوانــي بِعفْــوٍ واسِــع حــانِ إِذَا صَدَقــوا مَـعَ الرَّحمـٰ ــن في بَـــذُل وإحسـانِ

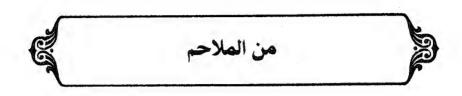
۲۲/٤/۲۰ ٤ /۱/۶۸۹۱م

ثم جاء أحدهم يقول لي إن منهم من قال ما معناه: أرى سَفِّو صاحبنا كَنَكِّامَاتِ أَسْنانِ

يَق ولُ مخاطِب م مُه لا الله الله الصاحب الثانبي

لَ عَن سَفُودِ عدنانِ نَ ذلك لَيْسَ مِن شانسي دُ، عَزْمي عسزْم طعّانِ تَ إِحساسٌ بإنسانِ بأَرْماح ومُسرّانِ بكرْبحج وتُضْبَانِ





ربّما كان قراء الملاحم الشعرية قليلين، مع أنني جعلت معظم الملاحم يتألف من قسمين: قسم نثريّ لمن لا يهوى قراءة الشعر، وقسم شعري لمن يهوى الشعر. فهنالك في الملحمة قضية يجبُ نقلها إلى القاريء الكريم، لتسهم الملحمة في معركة الأمة المسلمة، وفي بناء الأمة المسلمة الواحدة، وجمع شتاتها.

لذلك، رأيت أن أختار من كل ملحمة قطعة شعرية أضمها لهذا الديوان للتعريف بقضايا الملاحم من ناحية وأهميتها، ولتيسير العودة إلى الملحمة الأصلية لمن يرغب ذلك.

ولقد أشرتُ إلى رأيي في الصورة التي يجب أن تكون عليها الملحمة الإسلامية في مقدمة ملحمة البوسنة والهرسك وفي غيرها وفي كتابي الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.

الغرباء (من ملحمة الغرباء)

أَنِّي تَلَفَّتُ أُصِبَحْتُ الغَريبَ عَلَى يَكَادُ يُقْعِدُني مُرُّ الهَوَانِ بنَا مَا كُنْتُ أَطْلُبُ وَصْلاً لا أَبَدَّلُهُ وَلاَ رَجَوْتُ ودَاداً في مُرُوءَتِهِ مَنْ كَانَ يَطْلُبُ أَنْسَاباً دفَعْتُ لَهُمْ مُضَمَّخًا بِدَم . . ! طِيبًا عَلَى عَبَق!

لَيْسَ الغَريبُ فَتَى أَلْقَتْهُ صُحْبَتُهُ ولا الذي غادر الأوْطَانَ مُرْتحلاً سيۇنس الدَرْبِ ذكْرُ الله يدْفعني يُبلِّل الجَوْف إنْ شدَّ الهَجيرُ بنا طویمی لکلِّ غریب صابرِ شرفاً

أنا الغريْبُ إذا فارقْتُ حانيةً وسُنَّةً مِنْ رَسُول الله مُشرقةً

أَهْلِي وصَحْبِي وَمَنْ أَفِدِيهُمُ بِدَمِي وَيَدْفَعُ الْعَزْمَ في بَيْدَائِهَا شَمَمى إِلاَ عُرَى الدِّين حَبْلاً غَيْرَ مُنْفَصِم إِلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى وَفَي رَحِم أَزْكَى وأَطيبَ مَا يُرْجَى مِنَ اللَّحَم زَهُواً عَلَى شَرَفٍ. . ! مَجْداً عَلَى هِمَم! تَرَاهُ يَضْرَبُ في التاريخ أَفْرُعهُ عِزًّا وَيَمْضِي مَعَ الأيَّام في كَرم وَشيجَةُ الحَقِّ والإيمَانِ وارفَةٌ بظِلِّهَا وَندِيٍّ وَافِرِ النَّعَمِ

وَلاَ الَّذِي قَطَعَتْهُ الأَرْضُ عَنْ رَحِم وَمَلَّءُ جَنْبَيهِ عَزْمٌ غَيْرُ مُنْهَزم إذا أشاح بنو عمّى بوجههم ويمْلُأ النَّفْسَ مِنْ أَمْن ومَنْ عَصَم مُسْتَمْسكِ بالهدى بالله مُعْتَصم

من الكتاب وآياتٍ من الحكم وَصحْبَةً منْ صفي العَهْدِ والذَّمَم

أنا الغريب إذا جَاوَرْتُ مُعْتَقَدِي أَنا الغريب إذا اسْتَسْلَمْتُ عَبْدَ هَوَى وَعُرْبَةُ النَّفْسِ تُشْقِي كُلَّمَا نَزَعتْ وَعُرْبَةُ النَّفْسِ تُشْقِي كُلَّمَا نَزَعتْ وَقَسْوَةُ الذَّلِ أَنْ يَرْقَى الشَّعَارُ عَلَى

سَيَجْمَعُ الغُرَباءَ السَّاحُ في لَهَبٍ وَعِزَّةُ النَهْجِ في أَنْياءِ مؤهبةٍ سَنَدْفَعُ الخطْوَ فَوقَ الدَّرْبِ وَقَد لظَيً عَلَى مَحَاجِرِنا أَطْيافُ ملْحمةٍ وَمِنْ سَوَاعِدِنا هَدًّارَةً عَصفَتْ وَمِنْ سَوَاعِدِنا هَدًّارَةً عَصفَتْ وَفِي مباسِمِنا إِشْرَاقَةٌ طَلَعَتْ الله أَكبَرُ. .! دَارُ الخُلْدِ فَامْضِ لَهَا الله أَكبَرُ . .! دَارُ الخُلْدِ فَامْضِ لَهَا

وَرُحْتُ أَضْرِبُ في وَهْم وَفي رُجُم وَعَرْبَدَتْ شَهَوَاتُ العُمْرِ مِلَ عَمِي نَفْسٌ إلى صَنَم يَهْوي إلى صَنَم زَخَارِفٍ كَذَبَتْ في السَّاحِ والأَكَم

وتَهْتَدِي فِطْنَةُ الألْبَابِ بالحِكَمِ مِنَ التَّقَى وَجَلَالِ الموكِبِ العَمَمَ ولَفْحَةَ الشَّوْقِ إِعْصَارَ الفَتَى القَرِمِ وَلِيْحَ أَكْبِينَ أَكْبادِنا أشواقُ كُلَ كَمِي هُوْجُ الأعاصير جَازَتْ ظُلْمةَ التَّخَمِ تُعِيدُ مِنْ عَبْقَرِيِّ اللحْنِ والنَّغَمِ تَعِيدُ مِنْ عَبْقَرِيِّ اللحْنِ والنَّغَمِ مَعَ المَيَامِينِ مِنْ غُرٍّ ومِنْ بُهَم مَعَ المَيَامِينِ مِنْ غُرٍّ ومِنْ بُهم مَ

۱٤٠٥/۱۱/۲۳ ۸ /۸ /۱۹۸۵م

فتح القسطنطينية (من ملحمة القسطنطينية)



قال رسول الله على : «لتُفتَحَنَّ القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» (أخرجه البخاري في تاريخه الكبير والحاكم في المستدرك](١))

لله منْ رَايَة خَفَّاقَة العَذَب نُوراً مِنَ الحَقِّ أَوْ بَرْقاً مِنَ القُضُبَ شَقُّ الميادِينَ شَقَّ الفارس الضَّرب وَمِنْ بِحَارٍ وَمِنْ نَهْرٍ وَمِنْ شُعَب وَزَحْمَةٍ مِنْ عَظِيمِ الهَمِّ وَالنَّصَب جَحَافلًا، وَرَمَى بِالنَّارِ، بِالشُّهُب رَأَى بِهِ فُرْجَةً تُنْجِيْهِ مِنْ كُرَبِ بُشْرَى مِنَ الله لمْ تَكْذِب وَلَمْ تَرب نعْمَ الأميرُ وَنعْمَ الجَيْشُ فاقْتَرب وأَشْعَلْتُ هِمَّةً مِنْ فِتْيَةٍ نُجُب لِصَابِرٍ في سَبِيلِ الله مُحْتَسِب مَا بَيْنَ مُخْتَبِيءٍ مِنْهَا وَمُنْسَرِبٍ.

هـُـذِي الدِّيَارُ «بَني عُثْمانَ» كَمْ رَفَعَتْ وكُمْ تُرَىٰ دَفَعَتْ لله مِنْ عُصَب تَمْضِى عَلَىٰ سَاحِهَا مَوْصُولةَ العُصَب وكُمْ هُنَا السَّلَاطِينُ كَانَتْ في مَجَالِسِهَا هُنَا الوُفُودُ التي جَاءَتْ مُسَلِّمَةً فَأَسْلَمَتْ أَوْ تَلَقَّتْ عزَّةَ الأَدَبَ أَحْلَىٰ الأَمَانِي لَدَيْهَا أَنْ تَرَىٰ رَجُلاً وَجَمَّعَ النَّصْرَ مِنْ وَادٍ وَمِنْ جَبَلِ حَتَّى أَتَى لَمَضِيْقِ غَيْرٍ مُنْفَرجٍ ضَاقَتْ عَلَيْه فَأَلْقَى منْ جَحَافِلِه حَتَّى إِذَا اسْتَغْلَقَ اللَّيْلُ البَّهِيمُ وَمَا تَدَفَّقَ النُّورُ شَلَّالًا يُضَىءُ لَهُ لِتُفْتَحَنَّ بلاد الرُّوم فَاتِحُهَا بُشْرَىٰ الرَّسُولِ أَضَاءَتْ كُلُّ نَاحِيةٍ وَفَتَّحَتْ سُبُلًا لَانَتْ مَسَالَكُهَا وَأَحْكَمَ الْأَمْرَ فَانْسَابَتْ بَوَارِجُهُ

⁽١) الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد (ج: ٢٤) (ص: ٥٩).

وأحكم الطُّوقَ مِنْ بَابِ وَمِنْ سَرَب دُنْيَا البُطُولَاتِ إِعْصَاراً بِكُلِّ أَبِي أَكْتَافَهَا وَرَمَوْهَا رَمْيَةَ العَجَب بُشْرِىٰ وَآيَةِ نَصْرِ أَوْ حَدِيثِ نَبِي وَلَهْفَةُ الشُّوْقِ مِنْ جُنْدٍ وَمِنْ عُصَب يَرْوي ويَغْسِلُ مِنْ خَلْق وَمِنْ شُعَبَ تُزيحُ مِنْ ظُلُماتِ الجَهْلِ والحُجُب فَتْحَاً مِنَ الله لَا فَتْحَاً مِنَ القُضُبُ وَكَبِّري وَاسْجُدِي لله واقْتَربي وَزَيِّني الدَّارَ مِنْ حِلْي وَمِنْ قُشُب مَآذِناً خَشَعَتْ بالآي وَالرَّهَب فَتْحُ الفُتُوحِ وَهَلْدِي زَهْوةُ الغَلَبَ عَلَى الزَّمَانِ سِبَاقَ الصَّادِقِ الْأُربِ لله يُمضِيهِ في تُرْكٍ وَفي عَرَبَ نَفْسُ لَهُ بِرَخِيصِ الفَتْحِ والسَّلَب ولَهْفَةُ الشُّوق تُنْجِيهِ مِنَ الرِّيَب يُفَجِّرُ النُّورَ في وَادٍ وَفي هِضَب وَرْدَاً وَعَضَّتْ عَلَىٰ الْأَشْوَاكِ وَالغَرَبِ طَلَائعُ الحَقِّ مِنْ صِيْدٍ وَمَنْ نُجُب بَلَغْتَهُ وكريم السَّعْي والطَلَبَ

حَتَّى أَحَاطَ بِهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرُجَّت الأرْضُ مِنْ زَحْفٍ تَمُوجُ بِهِ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ شُقَّتْ عَنْهُمُ فَعَلَوْا وَأَشْرَقَ الفَجْرُ والدُّنْيَا تُطِلُّ عَلَىٰ بُشْرَىٰ مَعَ الدَّهْرِ آيَاتُ مُبَيِّنَةُ جَالُوا بِهَا فَكَأَنَّ النُّورَ يَغْمُرُهَا وَأَطْلَقُوا دَعْوَةً لله صَادقَةً كَأَنَّمَا فَتَّحُوا غُلْفَ القُلُوبِ بِهَا قُسْطَنْطنيَّةُ هَذَا النُّورُ فانْتَفَضِي وَهَلِّلِي يَا رُبِي اسْتَنْبُول وَائْتَلقى وَرَفْرِفي بالهُدَىٰ مِنْ كُلِّ رَابِيَةٍ لَوْلاَ فُتُوحُ رَسُولِ الله قُلْتُ هُنَا تَسَابَقَ الخُلفَاءُ المسلمونَ لَهَا فَلَمْ يَنَلْهَا سِوَىٰ هَٰذَا الفَتَى قَدَراً مُحَمَّدُ فَاتِحُ الدُّنْيَا وَمَا طَمِعَتْ يَمْضِي إلى الله والفرْدَوْسُ غَايَتُهُ كَأَنَّ وَثْبَتَهُ لله دَفْقُ هُدَىٰ كَأَنَّمَا أَنْبَتَتْ أَسْيَافُهُ وَرَوتْ وَصَارَتِ الْأَرضُ رَوْضًا، مِنْ أَزاهِرِهِ فَتْحُ مِنَ الله مَا أَحْلَاهُ مِنْ أَمَل

۱۲/۱۰/۱۶ مر ۲۲/۲ /۲۸۶۱م

لا تقل لي: سياسة وسلام (من ملحمة الأقصى)

ودمائي تمسوج فيها النُّجسودُ حُقُّ ؟! أَيْنَ الوَفاءُ؟! أَين العُهُودُ مَهَ تَسُذْرُ و أَطْفَالَها وتُبيسدُ وثَكَالي وطِفْلُهَا المووُّدُ تُ دِمَاءُ ولا انْطوَى تَشْريدُ وَخِيامُ اللَّجُوء حُمْرٌ وسُودُ لُ! يُنادِي: أَينَ الكميُّ النَّجيدُ ب دَواهٍ يَشِيبُ مِنْها الوليسدُ

لا تَقُلْ لي: سِيَّاسَةٌ وَسَلامٌ

فَحَدِيثُ السَّلام شَيءٌ بَعيدُ مَ» وَسَلْ رُوْسِيَا وسَلْ مَنْ تُريدُ قَبْلَ أَن يَفرضَ السَّلامَ الحَديدُ؟! نَ وَهَلْ يَبْتَغي السَّلامَ اليَهودُ؟! سع! أطماعُهُمْ هُناكَ تَزِيدُ اذْبَحُوهُمْ حَتّى يجفَّ الوريدُ فِ وَيَمْضِي بِهُ الأَبِيُّ الشَّديدُ لا تَقُلْ لي سياسَة وسَلامُ سَلْ «أُمِرْكا» عَن السَّلَام «بفيتنا وسَلِ النَّاسَ! مَنْ أَرَادَ سلاماً هَلْ أَرَادَ الرَّوسُ السَّلامَ بأَفْغَا كُلُّهمُ يَنْظُرُونَ للأَفُتِ الوا كُلُّهمُ يَنْظُرُونَ للأَفُتِ الوا حَسِبُونا مِثْلَ النَّعَاج فَقَالَوا يَفْرضُ السَّلْمَ صَاحِبُ الحق بالسَّيْ

لا تَقُل لي مَرَاحِلُ وَدَهَاءً كُلَ بضع من السّنين تَرَانا وَعَدُوِّي أَرَاهُ يقفِرُ وثْبِاً لا تَقُلْ لي: رَأَيُ وخُطّةُ نَهْج كُلَّ يَوم نَرْمي ونُعْلي شِعاراً كُلَّ يَوم نَرْمي ونُعْلي شِعاراً وَلَدينا مِن العواطِف نسار وخُطانا عَلى الطَّريق شَتَات

كُلَّ يَوم تضِيقُ حَوْلِي الحُدودُ أَلْفَ مِيلً إلَى السَورَاء نَعُسودُ لمزيسدٍ ومَا كَفاهُ المرزيسدُ ذَاكَ نَهْجُ تضِيعُ فِيه الجُهودُ وعَدُوِّي لَهُ شِعسارُ وَحِيسدُ أَكَلَتْسا ومِنْ هَوَانا وَقُسودُ كُلُّ حِزْبِ بما لَدَيهِ سَعيدُ

(من ملحمة الأقصى)



أَفْقًا يُظَلِّلُ لَهُفَتِي وأواري عِنْدَ الهَجير وعندَ كُلِّ عِصَار سُـدَّتْ إليك مَسَالِـكُ وبَـرَاري عَبَـق الجنَـانِ بهِ ومِنْ أَزْهَــار قصص الجُدود ونسْمَةُ الأخْبَار نَشَرَتْ هوَى الآصَال والأَسْحَار دَفْقُ المَلاحِم أو دَويُّ نِفَار وأنينه وجراجه وإسار

يَا قُبَّةَ الْأَقْصِي طَلَعْت على المَدَى فَملَّات آفَاقَ الحَيَاة بَلاَلـةً يا ساحة الأقصى ويالجلاله أأمر في سَاحَاتِهِ وأشم من أَصْغِي إلى الزَّيتون بَيْنَ ظلاله وعلى أريج البُرْتُقالِ نَدَاوةً وشَذاً مِنَ الليمُونِ بَيْنَ أريجهِ المسجدُ الأقْصى! فَيَا لِحَنينه

يبنون من أشلائهم شرف الهوى (من ملحمة الأقصى)



تَدْعُو وتُنْذِرُ كُلُّ مَنْ في الـدَّار شقَّ الزَّمانَ وعَادَ في آثاري وطُيوفُ أَجْدَادِ تَقُولُ: حَذَار تُلقَى وحَبْل مَكَائِدٍ ودَمَار تَنْجُـو ومِنْ جُحْـر ومِـنْ أُوكَار هَلَكُوا على طَمَع لهُمْ وسُعَار وعَلَى أَكُفِّهمُ جُنونُ شِفَارَ مِزَقِ تَنَاثَرُ في نُيُوب ضَوَاري ورُبُوعَهَا ومَنَابِتَ الْأَشْجَار دام وتُنْحَـرُ في يَـدَيْ جَـزَّار مكرٌ وحَرْبُهُمُ جُنُونٌ دَمَار منْهُمْ ولا يَرْضَى هَوَانَ «قَرَار» بَحْرَ الدِّمَاءِ تَفُرْ بعقْبَى الـدَّار عَزْماً ومَعْلَمَ وثُبَةٍ ومَنَار رُصَّتْ على عهْدِ وصِدْق ذمَار مُهَجاً وصَبَّتْ مِنْ دَمِ فَـوَّار

وَرَجَعْتُ أَدْراجي وخَلْفِي صَيْحَةٌ أَمْضِى ويَتْبَعُنى الصَّدى وكأنَّـهُ مِنْ كُلِّ رابيةٍ نِداءُ عَقيدةٍ إيَّاكَ منْ شَرَكٍ يُمَدُّ وفِتْنَةٍ إيَّاكَ مِنْ وحْل تَغُوصُ به فَلا المُجْرِمُونَ عِصَابَةً! يَا ويْلَهُمْ! وَثَبُوا وبين ضُلُوعِهم جَشَعُ الهَوَى تَركُوا ضَحِيَّتُهُمْ ولسْتَ تَرَى سِوى يتنازعون هواءها وفضاءها والنَّاسُ قطْعَانُ تُسَاقُ لِمَهْمَهِ دُولُ عَمَالِقَةُ الفَسَادِ فَسِلْمُهُمْ مَا كَانَ يَسْتَجْدي الْأَبِيُّ حُقُوفَةُ «حقُّ المصير» إِذَا عَزَمْتَ فَخُضْ لَهُ واجْعَلْ لِدَرْ بِك خُطَّةً تَجِلُو بِهَا وادْفَعْ إلى المَيْدَان زَحْفَ كَتَائب يَمْضُونَ لللَّقْصَى نُفُوساً أَرْخَصَتْ

ومِنَ الجَمَاجِمِ عِزَّةَ الأَسْوَارِ آفِاقَهَا قَدراً مِنَ الأَقْدَارِ بَمَعَاقِل الفُجَارِ والكُفَّارِ مِلَاعَتْ طَلُوعَ الكوكَب الزَّهَارِ

يَبْنُونَ مِنْ أَشلائِهِمْ شَرَفَ الهَوَى للهُ كُلُّ قَذِيفَةٍ شَقَ الهُدَى للهُ كُلُّ قَذِيفَةٍ شَقَ الهُدَى تَهْوِي القَضَاءُ إِذَا أَتى فَتُطَلَّ مِنْ سَاحِ الجهَادِ بَشائِرٌ فَتُطَلَّ مِنْ سَاحِ الجهَادِ بَشائِرٌ

* *

۲/۰ /۱۱۱هـ ۱۲/۱۹۸۹۱م



وقفة في تاج محل (من ملحمة الإسلام في الهند)

رَجِّع قَصِيدَكَ في الزَّمَان وغَرِّدِ مَا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ أُمَّةٍ مَا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ أُمَّةً مَمَلَتْ رَسَالَتَهَا إلى الْدُّنيا هُدىً وَمَضَتْ مَعَ التَّارِيخِ تَرْفَعُ بالهُدَى هي أُمَّةُ الإسْلَام! تَنشُرُ نُورَه هي أُمَّةُ الإسْلَام! تَنشُرُ نُورَه أَرْجَهَانُ الصَّرْح كيفَ بَنيْتَهُ فَلاً يَ مَجْدٍ يَا ﴿جَهَانُ ﴾ وَفَعْته فَلأي مَجْدٍ يَا ﴿جَهَانُ ﴾ وَفَعْته فَلأي مَجْدٍ يَا ﴿جَهَانُ ﴾ وَفَعْته مُشْرونَ عَاماً أو تَزيدُ صَبَبْتَها لللي عَشْرونَ عَاماً أو تَزيدُ صَبَبْتَها الطللُ اللذي عُشْر أَنها الطللُ اللذي أَمَّا ﴿الجِنَانُ ﴾ فَإِنَّها الطللُ اللذي أَمَّا ﴿الجِنَانُ ﴾ فَإِنَّها الحقُ الذي أَمَّا ﴿الْحَقُ الذي اللهِ فَا اللّهِ فَا اللّهِ فَا اللّهِ اللّهِ فَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ فَا اللّهُ اللّهِ فَا اللّهِ فَا اللّهِ فَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ فَا اللّهِ فَا اللّهُ اللّهُ اللّهِ فَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

واعْبِقْ بطيبكَ في الحَياةِ وَجَدِّدِ طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيا بأعْظَم سَيد(۱) لِتصُدَّ كُلَّ مُكَابِرٍ مُتَمَـرِّدِ مَجْداً وبالإِيمانِ أَشْرَفَ مَحْتِدِ وتَدُقُّ أَبُوابَ الجِنانِ وتَفْتَدي غَرَّتْكَ مِنْ دُنْياكَ زَهْوَةُ سُودُدِ ولأي معنى في الحَياة ومَقْصدِ في سَاحِه مَالاً وأَنَّة مُجْهَد(٢) يُطوَى عَلى عَجَل ، وتَفْقَدُ مِن يَدِ يُوفي بِكُلِّ مُطيَّبِ ومُخَلَّد(٢)

⁽١) ما أنت إلا سيد: هو شاه جَهان أحد ملوك دولة المغول المسلمة، وهو الذي أمر ببناء «تاج محلّ»، ليضمَّ قبرين: قبراً لزوجته التي توقيت وكان يهيم بها حبًا، وقبراً له. وكانت أجرا عاصمة ملكه واسم زوجته «ممتاز». راجع المقدمة النثرية: وقفة في تاج محل. بأعظم سيّد: هو محمدُ صلى الله عليه وسلم.

⁽٢) استغرق البناء كله (٢٢) عاماً وعمل فيه عشرون ألف شخص.

⁽٣) «الجنان» الدار الأخرة.

أصِفُ الجَمالَ وَلَسْتُ أَنْكُرُ حَقَّهُ الْجَمَالَ وَلَسْتُ أَنْكُرُ حَقَّهُ يَا «تَاجُ» مِنْ أَيِّ المِعَادِنِ صَغْتَها يَا «تَاجُ» مِنْ أَيِّ المَعَادِنِ صَغْتَها لَمَّا رَآكَ الحُسْنُ قَالَ هُنَا خُلِقً مَا كُنْتُ قَبْلَ اليَومِ إِلَّا شُعْلَةَ المُشْ وَأَظُلُ بَعْدَ اليَومِ إِلَّا شُعْلَةَ المُشْ وَأَظُلُ بَعْدَ اليَومِ الْآشُعْلَةَ المُشْ وَأَظُلُ بَعْدَ اليَومِ الْآشُعْلَةَ المُشْ وَأَظُلُ بَعْدَ اليَومِ عَلَى الذي أَجْلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى الذي أَجْلَى عَلَى عَلَى عَلَى الذي أَجْلَى عَلَى عَلَى اللّهِ اللّهُ اللّهُ الذي أَجْلَى عَلَى عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الذي أَجْلَى عَلَى عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

هذي الغِراسَ وأيُّ ريٍّ مُرفِدِ هذي الجَوَاهِرَ لُؤلُؤاً في عَسْجَدِ(۱) حتُ وَهذه صُوري وهذا مَوْلدِي حتَاقِ أَوْ أَمَلَ الهَوَى المتَجدِّد(۱) بِفَم الزَّمَانِ وذِكرَيات للغَدِ سَاحَاتِه زَهْوَ الجَمالِ المفردِ

وكَأنَّ قبسٌ ووَمضَةُ فَرْقَد

ويُعِيدُ في أَسْماعِنا خَفْقَ اليَد " مَا بَيْنَ يَاقُسوتٍ وبَيْنَ زُمُسرُّدِ أَشْوَاقَ سَيِّدةٍ ودَمْعَةَ سَيِّد (٤) أَصْدَاءَ أَضلاعٍ وَخَفْقَةَ أَكْبُدِ نَفَحَتْ عَلَيْكَ شَذًا ورَوعَةَ مَشْهَدِ أَطْيافُ رَفْرَفَةٍ وهَمْسَةُ خُرَّدِ

يَالَلجدَار! يَكَادُ يَرْوِي قِصَّةً نَظَمْتْ يَدُ النَّجَاتِ فيه آيةً وَتَكادُ تَلْمَحُ فِيهِ أَطْيَافَ الهَوى وَتَكادُ تَلْمَحُ فِيهِ أَطْيَافَ الهَوى يَمْضي الزَّمَانُ يُعِيدُ في دَقَّاتِهِ وَرَخَارِ فِ مَاجَتْ كَأَنَّ رَهُورَها وَكَأَنَّما الألوان بَيْنَ وُرُودِها وَكَأَنَّما الألوان بَيْنَ وُرُودِها

⁽١) على جدران المبنى وجـدران القـبرين رسمت أشكال زهور من قطع صغيرة من الحجار الكريمة الملونة.

⁽٢) أي لم يكن أحد يحلم أو يتمنى حبًّا أعظم، ولا شوقاً لشيء في الدنيا أعظم من هذا التقدير للحب.

⁽٣) لقد رَسَم «النحّاتُ» على جدران القبرين وبعض الجُدران الأخرى أشكالاً من الزهور الجميلة بألوان زاهية جميلة من قطع صغيرة من الأحجار الكريمة المختلفة، كها صنع زخارف مختلفة، كلها بيده، يُركبها من هذه الحجارة، مستخدماً أدواته. الخفق: ضرب الشيء بالدرّة أو الأداة.

⁽٤) أشواق سيدة: شَوق (ممتاز، لزوجها وحبها له وهو غائب عنها في غزواته.

دمعة سيد: دمعة شاه جَهَان على زوجته ممتاز التي ماتت في غيابه وهي تضع مولودهما الرابع عشر.

وكأنَّها دُنْيَا تَمُوجُ بِهَا الصَّدى

* *

«أَجْرَا»! وفي جَنبيكِ خَفْقَةُ عَاشَقٍ أَصْغِي! كَأَنَّ علَى رُبَاكِ خُطا الصِّبَا وكأنَّ زَقْزَقَةَ الطيور بدَوْجِهَا قَبْرَانِ قَدْ جَمَعَا الهَوَى في آيةٍ أَغَفَتْ هُنا «مُمْتَازُ»! يامَثْوى نأى وَ«جَهَانُ» في غَزَواتِه يَطوِي المُنى غابا! فأينَ الشّوقُ؟! أَيْنَ نَدَاوَةٌ طُوبَتْ صَحَائِفُ وانْقَضَتْ في قِصَّةٍ

ثَاوٍ وخفقة عاشِقٍ مُتمرِّد(۱) ورفيفَ أَجْنِحةِ الهَوَى المتوقِّد نَغَمُ أَعَادَ رُؤى الشَّبَابِ الأَغْيَدِ(۱) للذَّاكِرين وعِبْرَةٍ للمُهْتَدي للذَّاكِرين وعِبْرَةٍ للمُهْتَدي رَجِّع صَدى وأعِدْ بَيَانَك واشْهَدِ ما بين خَفْقَة أَضلُع ومُهَنَّدِ(۱) رفَّتْ عَلَيْه؟! وأَيْنَ صَفْو المورد؟!

سَلَفَتْ على قَدَر لَهَا مُتَرَصِّد

آیاتُ تَاریخِ مَضَی ومُجَــدَّدِ

^{* * *}

⁽١) «أجرا» عاصمة ملك شاه جهان، وفيها تاج محل. عاشق ثاوٍ: ممتاز التي توفيت. عاشق متمرّد: شاه جَهَان الذي كان في الحرب.

⁽٢) الأغْيد: الناعم.

⁽٣) إشارة إلى الحب (خفقة أضلع)، وإلى الحرب (خفق مهنّد).

الطائفة الظاهرة

«لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرُهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم (١٠).)

(من ملحمة الإسلام في الهند)

المُجْرِمُون اسْتَكْبَروا في الأرْض مَنْ فئتة مُعَطَّرَة الجهَادِ غَنيَّة لله ظاهِرة تُقابِلُ مَنْ طَغَسى مِنْ كُلِّ أَرْوعَ في الجَهادِ مُجَسرَبٍ أَغْنَى الحَياة بصدقه وَوَلَائِهِ مَنْحَ الحَياة جَمَالها بوفائِه وَمَضَى لإحْدَى الحُسْنَيْن يَشُدُه وَمَضَى لإحْدَى الحُسْنَيْن يَشُدُه

المجْرمُونَ اسْتَكْبَروا في الأرض مَنْ

سَتَـرُدُه فئةٌ وَفَاءُ رَجَالِهَا

سَيرُدُّ كَيْدَ المُجْرِمِينَ الجُحَدِ
للهُ تَنْهَجُ بِالسَّبِيلَ الأَقْصَدِ
في الأَرْضِ أَو تُعْلِي لِواءَ مُحَمَّدِ
مَاضٍ وكُلِّ مُصَدِّقٍ مُتَجَسِرِدِ
لله، لسم يُشْرِكُ ولَمْ يَتَسرَدَد وَرَوَى المرابعَ بالدَّم المتوقَّد لِهِ

سَــيَرُدُّ مَكرَ المُجــرِمِ المُترَصِّـــدِ بـرُّ وإحْسَــانُ وخفَـــقُ مُهَنَّــدِ

 ⁽١) هذه أبيات من ملحمة الإسلام في الهند تصف الطائفة الظاهرة. كما وردت في حديث رسول الله

⁽۲) صحیح مسلم. کتاب (۳۳). باب (۵۳). (۱۹۲۰).

فِئةٌ تُقِيهُ عَلَى الزَّمَانِ مَنَائِهِ ا وتُعِيدُ للإِنْسَانِ عِزَّتَهُ التي وتُحَطَّمُ الأَعْلَالَ عَنْهُ فَكَمْ مضَى الإ وتَمدُّ للمستضعفينَ يَدَ الهُدَى فِئةٌ كَأَنَّ المِسْكَ مِنْ أَنْفاسِهَا تمضي فَيهْتَرُّ الرَّبيعُ بها إذا

مِنْ هَدْيها ومَلاَحِماً مِنْ أَزْنُدِ
ديسَتُ وتُوقظُ شَوْقَه مِنْ مَرْقدِ
نسَان بَيْنَ مُضَلَّل ومُصَفَّدِ
مَدَداً ونَجْدَة صَادِقٍ مُتَوجِّدِ
مَلًا الزَّمَانَ وَعَطَّرَ الْأَفْقَ النَّدِي
طَلَعتْ ويغنى كُلُّ وادٍ أَجْسرَد

على أبواب كابول (من ملجمة الجهاد الأفغاني)

ومِنْ رُؤى وَصَلَتْ عَهْداً مضى بِغَدِ
تُعَانِقُ المجد شَوْقَ الْأُمِّ للوَلدِ
عَادَتْ تُحدِّثُ عَنْ أَهلي وعَنْ بَلدِي
يُقَرِّبُ السَدَّارَ إلا لَهْفَةُ الكبِسدِ
يُقَرِّبُ السَدَّارَ إلا لَهْفَةُ الكبِسدِ
حَبْلٍ مِن الله مَوْصولٍ ومُنْعَقِد
ماضٍ ويبقى هوى ديني ومُعْتَقَدِي

أأسكُبُ الشَّوقَ مِنْ جَفْنٍ ومِنْ كَبدِ الذَّكْرِياتُ على أَطْلَالِهَا نَهَضَتْ هُنَا الليالي التي فَارَقْتُها زَمَنا «كابُولُ» دَارِي وإِنْ شَطَّ المَزَارُ فما فَحيثُما كانَ ذكْرُ الله عُدْتُ إلى أنا انتسابي إلى الإسلام: كُلِّ هَوَىً

أَحْلَى مِنَ الدَّمِ دَفَّاقاً مِنَ الوُرُدِ(١) أَغْنَى مِن النَّبْعِ فَوَّاراً على جَدَدِ(١) نَصْرُ على عِزَّةٍ قَعْسَاءَ لَم تَحِدِ(١) مِلْءَ الزَّمانِ على الآفاقِ، في النَّجُدِ على مَدَارِ جِها آفَاقَ مُجْتَهِدِ تَدُقُّ أَبُوابِها دَقًا بكل يدِ مَالُوا فَمِنْهُ جَلاءُ الحقِّ والسَّدَد لله دَرُّك يا «كابسولُ» أَيُّ شَسداً أَرْكى من الوَرْدِ فَوَّاحاً برَوضته رَحِيقُهُ: في سبيل الله نَفْحَتُه كأَنْهُ مَنْهُ كَأَنَّه عَبَقُ والسَّاحُ تَنْشُرهُ لله تَسكُبُه الأبطالُ صَاعِدةً إلى المجنان! إلى المفردوس وثبتها للنَّاس إن أظْلَمُوا نُورُ به وإذا للنَّاس إن أظْلَمُوا نُورُ به وإذا

⁽١) الوُرُد: جمع الوريد.

⁽٢) جَدَدَ: الأرض الغليظة المستوية.

⁽٣) قعساء: الثابت من العز.

كُمْ آيةٍ عَرَضَت مِنْ طيبَها عَبَقًا فَقِفْ هُنَا أَيُّها الإِنْسان في رَهَبٍ

جَلالُ نَصْرِكِ آياتٌ مبيِّنَةُ عَشْرٌ مَضَتْ! وَالدَّمُ القَاني يُفَجِّرهُ لقَدْ تَجَاوِزْتِ شَكْوانَا وواقِعَنَا إلى المَيادين يُجْلَى في مَلاحِمها هُناك بيْنَ اللَّظى صُغْتِ السِّياسَة لا هُناكَ صُغْتِ السِّياسَة لا هُناكَ صُغْتِ على الميْدَان فَلسَفَةً وعُدْ بربِّكَ لا تُشْرِكُ به أحداً

عَلَى عُلَا زَاهِر في أَفْقِهَا الغَرِدِ واخْشَعْ إلى الله في سَاحَاتِهَا وَعُدِ

للمُؤْمنين وغَيْظُ الْحَاقِدِ النَّكِدِدِ مِن الوَريدِ وفَاءُ العَهْدِ والعُدَدِ وقَمْتِ مِنْ غَفْوَةٍ رَكْضاً إلى كَبَدِ(١) حَقَّ ويُحْسَمُ مِنْ أَمْرٍ ومِن عُقَدِ بينَ الأرائِكِ والأطباق والحَفَدِ(١) تَقُولُ إِن شِئتَ نَصْراً قُمْ لِهُ وجُدِ ومَنْ يَعُدْ بِسِوى الرَّحمنِ لم يَسُدِ

⁽١) كَبد: مشقة.

⁽٢) الحَفَد: الأعوان والخَدَم.



(من ملحمة الجهاد الأفغاني)

«كَابُولُ»! لى مَنْزِلُ كَانَتْ ملاعبُه هُنَاكَ بَيْنَ ظلال البُرْتُقال سَرَى هَلِ البَسَاتِينُ مَا زَالَتْ تَلُمُّ بِهَا هَلِ العَصَافِيرُ مِنْ أَعْشَاشِها خَرَجَتْ هَل المُروجُ، هَل الأَنْسَامُ هل زَهرٌ كَأَنَّ وَشُوشَة الزَّيتُون أُغْنِيَةً وقالَ لى زَهرُ اللّيمون: مَهْلَكَ لنْ خَبَّأْتُ كُلُّ عُطوري في مَجامِرِها يُعيدُ لي مُهْجَةً كَمْ كُنْتُ أَرْقُبُها يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ رجّس أَلَمَّ بهَا ويَسْكُبُ العطْرَ من أُوْداجه عَبَقاً يَرْوي جُذُوراً مِنَ التَّاريخ ضَاربَةً أَرْكَى مِنَ العِطْرِ مَا جَادَ الفُؤادُ بِهِ هذي فِلسطينَ جَنَّاتُ مُفَتَّحَةً تَظَلُّ مَلْحَمَةُ الإيمان دَائِرَةً

مَغْنَى الصِّبَا ورَفيفَ الطَّائر الغَرد نَفْحُ العُصُورِ غَنِيَّ الجُودِ والمَدَدِ أُحْلَى الثِّمَارِ وأُحْلَى العطر والشَّهَد مَعَ البُّكُورِ وهَلْ زَهْرُ الرِّياضِ نَدي يَموجُ بَيْنَ غَني الحلْي والبُرُد تقُولُ هذي مَيَادِينُ الرَّدَى فَردِ أَجُودَ بِالعِطْرِ! قَدْ أَمْسَكْتُ جُودَ يدي نَدِيَّةً لِشَهِيدٍ الحقِّ والسَّدَدِ نقيَّةً صَدَقَتْ للوَاحِدِ الأَحَدِ ومِنْ فَواجِر آفاقِ ومِنْ شُرُدِ دماً تَفَجَّرَ مِنْ قَلْبِ وَمِنْ كَبدِ في الأرْض أَوْ أَغْصُناً رَفْرافَةَ المَلَدِ(١) نَفْحاً يَظلُ غَنَاءَ الأعْصُر الجُدُدِ ورَبْوَةٌ مِنْ مَعين الماءِ والبَرَدِ فيهَا وَدَفْقُ دماء المؤمنينَ نَدى

⁽١) النَّفَد: الانتهاء والفناء.

غضبة الـزيـتون وعتاب النسيم

وعتا

كُلُّ الرُّوابِي ومَا قَدْ طَالَ مِنْ أُمَدِ في الدِّين فَاقْرأهُ في آي مِمْعْتَقَد وكُلُّ مَا غَارَ أَوْ مَا اشْتَدَّ مِن صُعُدِ مَنْ ذا يَبيعُ غِراسَ العِزِّ والرَّأدِ وغَزَّةً وربَى نَابُلْسَ عَنْ صَفَدِ تُرَاهُ وُكِّلَ في بَيْعٍ وفي سَندِ كَأَنَّهَا رُقَّعُ في ثُوْبِ مُنْجَرد لا تَنْمَحي! وعَذَابُ الله شَرُّ غَدِ وملْؤُها عَبَقُ السَّاحَات والنَّجُد نَهْجُ الضَّلَالِ ونَهْجُ الحقِّ والرَّشَدِ نَهْج الفَسَادِ ولا دَرْبًا عَلى فَندِ هُنَا، ولَيْسَ عَدُوُّ الله مِنْ وَلَدي ذُلُّ التُّرابِ وشَكْلُ اللَّحْمِ والجَسَدِ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَمْ أَنْجَبْ ولَمْ أَلِدِ والله دونَ جميع الخَلْق مُعْتَمَدِي

وَقَالَ لِي شَجَرُ الزَّيْتُونِ: ويْحَكَ سَلْ إِنِي لَغَرْسَةُ إِسْلاَمٍ وَلِي نَسَبٌ وَقَالَ لِي كُلُّ مَا فِي الدَّارِ مِنْ شَجَرٍ وَقَالَ لِي كُلُّ مَا فِي الدَّارِ مِنْ شَجَرٍ مَنْ ذَا يُقَطِّعُني مَنْ ذَا يُقَطِّعُني الْقُدْسَ عَنْ عَكَا وشاطِئها الْقُدْسَ عَنْ عَكَا وشاطِئها اللَّرْضُ أَرْضِي، أَرْضُ المسلمين فَمَنْ مَنْ ذَا يُقِيمُ دُويْلاتٍ مُمَزَّقةً مَنْ ذَا يُقِيمُ دُويْلاتٍ مُمَزَّقةً أَوْ النَّهَا سُبَّةً فِي الدَّهْرِ عالِقةً وَنَسْمَةً حُلُوةً مَرَّتْ تَقُولُ لَنَا وَنَسْمَةً حُلُوةً مَرَّتْ تَقُولُ لَنَا لَا يَجِمَعُ الرَّحمن بَيْنَهُمَا لَا يَجمعُ الله نَهْجَ المؤمنينَ عَلى لَا يَجمعُ الله نَهْجَ المؤمنينَ عَلى لَا يَجمعُ الله نَهْجَ المؤمنينَ عَلى لَيْسَ النّوافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وَلِدُوا لِيُسَ النّوافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وَلِدُوا لِيَسْ النّوافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وَلِدُوا لِيُسَ النّوافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وَلِدُوا لِيُسَ النّوافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وَلِدُوا لِيَسْ النّوافِرُ أَبْنَائِي وَإِنْ وَلِدُوا لِيُوا لِيَقْ اللّهُ مَنْ صَفِّ يُوحِدُهُ وَعَدْتُ بِالله حَتَى قُلْتُ مِن كَمَدٍ وَعُذْتُ بِالله حَتَى قُلْتُ مِن كَمَدٍ وَعُذْتُ بِالله حَتَى قُلْتُ مِن كَمَدِ المؤمنُونَ هُمُ الأَنْسَابُ صَادِقَةً المؤمنُونَ هُمُ الأَنْسَابُ صَادِقَةً المؤمنُونَ هُمُ الأَنْسَابُ صَادِقةً اللهُ مَا الْمؤمنُونَ هُمُ الأَنْسَابُ صَادِقةً اللهُ مَاوِقةً اللّهُ مَا الْمؤمنُونَ هُمْ الْمُعْمَاتِ اللّهِ مَا الْقَالَ مَنْ كَمَدِ اللّهُ مَا الْمؤمنُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ هُمْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللّهُ مَا الْوَاقِرُ الْمؤمنُونَ هُمُ اللّهُ مَا الْمؤمنُونَ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ صَفَى اللّهُ مِنْ صَالَعُمْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ صَالِقَةً اللّهُ مِنْ صَالَعُهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ الْمؤمنُونَ الْمؤمنُونَ الْمؤمنُ اللّهُ الْمؤمنُ اللّهُ الْمؤمنُ اللّهُ اللّهُ الْمؤمنُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ



طفل من فلسطين

رَأَيْتُ طَفْلًا عَلَى سَاحَاتها كُسرَتْ ويَيْنَ جَفْنَيْهِ شَيءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ فَقَالَ إِنِّي حَبَسْتُ الدَّمْعَ يَمْنَعُهُ ولاَ يَرَاني عَدُوّي! إِنْ تَكُنْ كُسِرَتْ لكن يَكَادُ يُذيبُ الدَّمْعَ يَدْفَعُهُ أنًا انتسابي لِدَار المُسْلمينَ فَهَلْ كُلُّ يُصَفِّقُ لَى! والنَّارُ تَأْكُلُني أَيْنَ الملايينَ مِنْ أَهْلِي ومِن رَحِمي أَظَلُّ أَحْمِلُ أَحْجَارِي وأَقْذِفُهَا ولَمْ أَجِدْ مَدْفَعاً في السَّاحِ يَحْملني صُبُّوا جُمُوعَكُمُ في سَاحِهَا فَهُنَا إِذَا رَكَنْتُمْ أَتَى مِنْ كُلِّ نَاحِيةٍ ويُفْسِدُ النَّاسَ عَنْ دِينِ وعَنْ خُلُق سَأَجْعَلُ الحَجَرَ الْمَوَّارَ قُنْبُلَةً وأَمْلًا الْأَفْقَ هَدَّاراً بِقَاذِفَةٍ سَينْننى الطَّفْل عِمْلاقاً بسَاحَتِها ويَنْثَنى حَجَرُ الْأَطْفَالِ عَاصِفَةً حَتَّى يَقُولَ بَنُو الدُّنْيَا وقد ذُهلُوا

يَدَاهُ والسَّاقُ عَنْ كَيْدِ وعَنْ عَمَد كَأَنَّهُ الدَّمْعِ بَيْنَ المَاءِ والجَمَدِ مِنِّي الإِبَاءُ وَصِدْقُ العَزْمِ والجَلَدِ يَدَايَ فالعَزْمُ لمْ يُكْسَرُ ولم يَكِدِ على خُدُودى هَجْرُ الأهْل ، ضِيقُ يَدي أَظَلُّ في عَالَمٍ ناءٍ ومُنْفَرِدِ والنَّاسُ في شُغُل عَنِّي وفي زُهُدِ أَينَ المَدَافعُ في زَحْفٍ وفي حَشَدِ إلى مَتَى؟! وعَدُوِّي كَامِلُ العُدَدِ ولا الرَّصَاصة ! إِلَّا في حَشَا كَبدي خَصْمُ تَطَلَّعَ للآفَاق والصُّعُدِ يَسْطُو وَيُفْسِدُ في رِزْقٍ وفي وَلَدِ وتلْكَ حَالِقَةُ الآفَاتِ والعُقَدِ وأَلْهِبُ الأَرْضَ مِنَ نَارٍ ومِنْ وَقَدِ مِنَ الصَّواريخ أُلْقِيهَا على لُدَدِ يَدُكُ مِنْ قُلَلِ الكُفَّارِ أَو عُمُدِ تَجْتَاحُ مِنْ قَلْعَةٍ فِيْهُمْ وَمِنُ سُدَدِ هُنَا إِذَنْ أُمَّةُ الإِسْلام لم تُبَدِ



فلق الصباح (من ملحمة فلسطين)

رَجّعْ دَويَّكَ في البطاح ودَمْدِم

رَجِّعْ نِداءَكَ في الوهَادِ وفي الذَّرَى

واطْرُقْ بِصَيْحَتِكَ الفَضَاءَ فَهَا هُنَا

وَارْفَعْ نِداءَكَ في السَّمَاءِ يُطُفُ عَلى

مَنْ ذَا يُحيِّكُ وَالدُّنَا قَدْ سَكَّرَتْ

فَارْفَعْهُ للرَّحمٰنِ خَفْقَةَ مُوقن

والْجَأُ إِلَيْهِ فَلَمْ تَزَلْ أَبْوَابُهُ

المُشْرَعَاتُ عَلَى الرُّبَى ما بالُها

فانهض! فهاتيك الربى قد فوِّحتْ

أمجادُ تاريخ ووحْـــى نُبُوّة

وَرَفيفُ آياتٍ تُمُوجُ بِسَاحِهَا

قُدْسِيَّةُ الأنْوار يَخْشَعُ عِنْدَها

وانْهضْ لمَلْحَمةِ الجهَادِ وأَقْدِم وبكُلِّ منْعَطفِ يحنُّ إلى كمِي خَنَقُوا النّداءَ وأطْبَقُوا فوقَ الفَم أَفْلاكِهَا حُرًّا وَبيْنَ الأَنْجُم أَسْمَاعَها والدَّارُ قبضةُ مُجْرِم ؟! بالله لا غِــرٍ ولا مُتَوَمِّــم مفْتُوحَةً للسَّائِلِ المُتَوسِّم طُويَتْ وَمَا بِالُ الفَتَى لَمْ يَحْزِم مَا بِالْهُمْ وَقَفُوا وأضْحى زحْفُهُمْ كالبَرْقِ مِنْ أَفْقِ شحيحٍ مُظْلِمٍ ونشرت من برق العزائم والدم هَلَّا نَشَرْتَ الفَجْرِ في جَنبَاته بالعِطْر مِنْ عَبق الجهادِ المُلْهم وجَلالُ إِسْرَاءٍ وعِزَّةُ مُسْلِم نُوراً فَيَغْمُرُ مِنْ رُبِي أو مَعلَم قَلْبِي ويطْهِرُ مِنْ هَوِيَّ أَو مَأْثُم

تَتَلَفَّتِينِ! وَأَيْنَ إعْصَارُ الفَتَى تَتَلَفَّتِينَ! وكُلُّ يَومٍ ثُوْرَةً

يَا رَبُوَةَ الأَقْصَى حَنِينُكِ أَدْمُعُ وأنِينُ صَدْرِكِ مِنْ جَوى لَمْ يُكْتَم يُنْجِيكِ مِنْ رَهَق الإِسَارِ المُحكم عَصَفَتْ! وقَيْدُكِ في الوغَى لَمْ يُحْطم

أَيْنَ الفَتَى لله يَدْفَعُ خَطْوَهُ وَيَدُقُّ أَبُوابِ الجنانِ عَلَى دَم

فانْهَضْ إذا أُوْفَيْتَ خُطَة مُؤمن

وَتَحَفَّزَتْ كُلُّ الرُّبِي! يَا حُسْنَهَا

وازّيَّنَتْ بالزّاحِفين كأنَّهُمْ

كُلُّ المَيَادِيْنِ التي هَيُّجْتَها

أَمَلٌ عَلَى أَجْفَانِنَا وكُبُودِنا

أَمَلٌ كَأَنَّ الفَجْرَ في بَسَمَاتِهِ

ونَضُمُّ في أَحْنائِنا شَرَف الهَوَى

لله ما تَهْفُو القُلُوبُ إلى غَدٍ

ومَواكب الإيمان تَجْلو نصرها

وَمَجَامع الدُّنيا تُرَدِّدُ حَوْلها

لا تَنْثَني إِلَّا وفَتْحُ مُشْرِقُ

دَارٌ مُبَارَكةٌ وسَاحٌ رباطِهَا

وصَدَقْتَ نَهْجَ الفَارِسِ المُتَرَسِّمِ (١) والغار فُوقَ جَبينها والمعصم (١) فَلَقُ الصَّبَاحِ جَلاً عَبِيرَ العَنْدُمِ هَبَّاتُ خَطَّار ولَهْفَةُ مُعْلَم وَعَلَى مُحيَّانًا وَفُوقَ المبسم وَرَفِيفُهُ بَيْنَ الطُّيوفِ الحوَّم والشُّوْقُ بَيْنَ مُجَنَّحٍ ومُكَتَّم زاه على مر الزَّمَان مُوسَّمَ لتُعيدَ لألأةَ الفُتُوحِ اليُتَّم الله أكْبَرُ أَقْبِلِي وَتَقَدَّمي وكريمُ عِرْضِكِ في الوَغَى لمْ يُكْلَم بَابُ الجنَان وآيَةُ الشُّوق الظُّمِي

وثْباً كَبَارِقِ صَارِم أو لَهْذَم ؟!

حُرٍّ وَعَهْدٍ في الوَغَى لم يُثْلَم

⁽١) إشارة إلى ضرورة وجود خطة واضحة ونهج واع مدروس، وأهداف محدَّدة تحقِّق كلها الغاية المرجوة وتوصل إلى الأمل الكبير حتى لا يتحوّل الجهد إلى شعارات أو إلى مسيرة بعيدة عن الأهداف.

⁽٢) إُشارة إلى أنها قضية الأمة المسلمة كلها، لا قضية شعب واحد.

سراييفو () المن ملحمة البوسنة والهرسك، الجريمة الكبرى)

أَطِلِّي «سَرَاييفو» عَلَيْنَا بِدَفْقَة أَطِلِّي «سراييفو» عَلَيْنا بِصَيْحة أَطِلِّي على الدُّنيا سَنَا الفجر دُونَهُ طَلَعْتِ على الدُّنيا ووَجْهُكِ مُشْرِقُ فَتُنْمي غِراسَ الحَقِّ بَيْنَ مَجَازِدٍ وتُعطي إلى الإنسانِ جَوْهَرَ عِزْهِ

رَمَاكِ عَدُو الله فآنت فَ ضَتْ له أرادُوكِ للموتِ السَّلْلِيل فَلَمْ يَهُنْ فَأَرْضُك مِيلادُ الحَياة تَفتَحتْ يَصُبُّ بِهَا التَّاريخُ حُرَّ دِمائِه فَتَعْبِقُ أَزْمَانُ بِطيبِ أَرِيجِها تُعِيدُ عَلَى السَّاحَاتِ زَهْوَ جهادِه تُعِيدُ عَلَى السَّاحَاتِ زَهْوَ جهادِه

مِنَ النُّور أَو دَفْقٍ مِنَ العِطْرِ والدَّمِ تُدَوِّي وهُرِّي مِن غُفَاةٍ ونُومَ مَ تُدَوِّي ومُساةٍ ونُومَ مَ دَيَاجِيرُ مَاجَتْ فَوقَ سَاحٍ ومَعْلَم وعَ هُدُكِ ميشاقُ الكميِّ المُصَمِّم وتُحْيي مِنَ الأعراس في كُلِّ مأتَم إياءً وإيماناً وجَوْلة مُسْلِم

عَزَائِهُ خَطَّارٍ وَوَثْبَهُ ضَيغَهِ إِسَاوُكِ! وَاهتَزَّتْ رُبَاكِ فَأَقْدِمِي وَرُوداً تُرَوَّى مِنْ كُبودٍ وعَنْدَمِ وفاءً لدِينٍ صَادق العَهدِ مُلْزِمِ وتعبِقُ سَاحَاتُ بِجَولةِ مُعْلَمٍ وتَعبِقُ سَاحَاتُ بِجَولةٍ مُعْلَمٍ وتَعبِقُ مَع الْأَيّام قِصَة مُجْرِمٍ

⁽۱) القيت في الندوة الشعرية في القاهرة ، الندوة التي عُقدت بمناسبة مؤتمر الأدب الإسلامي الذي دعت اليه جامعة عين شمس واتحاد الجامعات الإسلامية ورابطة الأدب الإسلامي وذلك بين (٢٣ - ٢٥) ربيع الثاني ١٤١٣هـ (٢٠ - ٢٧) تشرين الأول - أكتوبر ١٩٩٢م . وهي جزء من «ملحمة البوسنة والهرسك - الجريمة الكبرى».

أغارَتْ وُحُوشُ الأرْضِ! يالِزحُونها تَدَافَعُ أَرتالُ الجَحيمِ تَدُكُها تَزافَ عَرْضِ السّماءِ قذائِفُ كَأَنَّ فضَاءَ الله يَهْوِي عَلَى الشَّرى كَأَنَّ فضَاءَ الله يَهْوِي عَلَى الشَّرى تَطَايَرُ أَسْلاءٌ وتُلقَى جَمَاجِمُ فَكَمْ مِنْ صِبيِّ في نَضارَة عُمْره فَكَمْ مِنْ صِبيِّ في نَضارَة عُمْره وكم من عَجوزٍ لم تَرُعْه هَمُومُهُ وكم كاعِب ردَّتْ عَلَى الطهْر خِدرَها وكم كاعِب ردَّتْ عَلَى الطهْر خِدرَها تَلقَّت! أَيْنَ المَسْلِمونَ وَأَيْنَ ما تَلَقَّت! أَيْنَ المُسْلِمونَ وَأَيْنَ ما فَرَدَّتْ على النَّلُ المروع طرْفَها فَرَدَّتْ على النَّلُ المروع طرْفَها وأهدا وأطبق فوقها وأهدا

ويَالِه اللهِ بَيْنَ ذِئْب وأَرْقَم مُنُونَ لهيب قاصِف ومُدَهْ دَمْ وَمُ وَلَهُ وَمُ لَمُ الْمُحَمَّم مِنَ الموت تَهْوِي بالفَناء المُحتَّم ويُ طُبِق، يَاوَيحي، على كُلِّ مَعْلَم ويُ طُبِق، يَاوَيحي، على كُلِّ مَعْلَم وَيُ طِلْقُ أَنْهَارُ تَدَفِّقُ بِاللَّهُ مِنَ المَحتَّم وَلَّهُ يَتَنَعَّم مَ وَلَّهُ يَتَنَعَّم مَرَّق المُ المَّام مَنْ أَنْهُ وله المَعدو المُلطَم تُناشُ بِوحْش مُحْرِم الطبع مُرْغِم يُطلُونَ مِنْ أَفْتِ هُنَالِك مُظلِم يَطلُونَ مِنْ أَفْتِ هُنَالِك مُظلِم وطلونَ مِنْ أَفْتِ هُنَالِك مُظلِم وطلوب مَنْ شعارات الوفاء المُرجَم وطلوب عَلَى الأحناء عُصَة أيم وطلوب ودارَتْ قِصَة لمْ تُتَمَّم فِي فَارَاتُ قِصَة لمْ تُتَمَّم فَيْم فَيْسَالًا ودَارَتْ قِصَة لمْ تُتَمَّم

أَغِيثُوا بَني الإِسْلام عِرْضي ومحْرَمي تَهَاوَى على سَيْلِ الرّصاصِ المُدَمَّدِم وَظَلَّ حَنَانٍ من عُيونٍ ومِنْ فَم وَظلَّ حَنَانٍ من عُيونٍ ومِنْ فَم فَعَاجَلَهَا قَصْفُ اللّهيبِ المُضَرَّمُ دُعَاءً إلى مَولى أَبَرَّ وَأَرْحَم طَوَاها الردى عنا فلم تتكلم طَوَاها الردى عنا فلم تتكلم صَدَاها عَلَى الآفاق غَضْبَةٌ مُسْلِم صَدَاها عَلَى الآفاق غَضْبَةٌ مُسْلِم وَمَاجَتْ عَلى خَدَيْهِ أَسْجانِ يُتّم

وطفْل يكاد الهول يُطلق صوته تلفَّلت كي يلقى أباه مُضرَّجاً تدفَّق مسْك مِنْ عُروقٍ وأضلع تدفَّم أَمّا يَدَاها مُدَّما كَيْ تَضُمّه وَأُمّا يَدَاها مُدَّما كَيْ تَضُمّه قَضَتْ ويسداها لم تزالا كأنَّها على شَفَتيْها تمتمات كأنَّما ولكن تلقَّمها القُلُوبُ وأطْلَقَتْ ولكن تلقَّمها القُلُوبُ وأطْلَقَتْ وفَاضَتْ عَلَى عَيْنَهِ حُرْقَة أَدْمُع وفَاضَتْ عَلَى عَيْنَهِ حُرْقة أَدْمُع

وأطْلَقَ عَيْنَيهِ تَدُورُ مَعَ المَدَى

* * *

تَلَقَّتَ والآفَاقُ جُنَّتُ وفُتَحَتْ فَما رَاعَه إِلّا طَلائِعُ عُصْبةٍ فَصَعَدَ فِيهِ ناظِرَيه: فَكَفُهُ فَصَعَدَ فِيهِ ناظِرَيه: فَكَفُهُ وَفِي وَجْهِهِ شَيءٌ كَأَنَّ سَوَادَهُ تَلاَقَتْ إِذِنْ عَيْنَاهُما: عِزُّ مُسْلِمٍ فَنَادَتْهُ عَيْنَاه! فَيَا لِنِدَائِه فَنَادَتْهُ عَيْنَاه! فَيَا لِنِدَائِه وَيَادِدَ وَيَالِنَدَائِه وَيَادِدَ وَيَا لِنِدَائِه وَيَا لِنِدَاءُ المستغيث! فَحرَّهُ ويالِنَداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَابَ نِداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَابَ نِداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَا بَداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَا بَداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَا بَداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَا بَداءُ المستغيث! فَحرَّهُ وَيَا وَيالَ كَافِمُ وَيَا وَيالَ كَافِمُ وَيَا وَيالَ كَافِمُ وَيَا وَيالَ مَن يَلْهُو ويَا رَبُولُ أُمَّةً وَيَا وَيالَ مَن يَلْهُو ويَا مُنَافِقُ وَيَا وَيالَ مَن عَلْيهِم سُنَةُ الله آيَةً وَيَا وَيَا فَيَا فِي مَن غَلْهِ طَوَاه مُنَافِقٌ وَيَا فَيَا فِي فَا فَيَا فِي مَن غَلْهِ طَوَاه مُنَافِقٌ وَيَا فَيَا فِي فَا فَي فَي فَا فَي فَي فَي فَي فَا فَي فَا فَي فَي فَا فَي فَي فَا فَي فَا فَي فَا فَي فَي فَا فَي فَي هُمْ فَا فَي فَي فَا فَي فَي فَا فَي فَي فَا ف

هُنا يُسحَقُ الإنسان! تَهوِي شَوَامِخُ هُنا يُهرَم المستكبرون بِظُلمِهم تُمحَّصُ في هذا البَلاءِ حَضَارةً وتُشرِقُ في قلب الدَّياجير عُصْبَةً

عَلَى فَزَعٍ أَو حَيْسرَةٍ أَو تَوَهُّسمِ

*
عَلَى لَهَبٍ مِنْ وَقُدِهَا المُتَضَرِّمِ
عَلَى لَهَبٍ مِنْ وَقُدِهَا المُتَضَرِّم

عَلَى لَهَبٍ مِنْ وَقَدِهَا المُتَضَرَّمِ
وَوَنْبَةُ وَحْشٍ هائع الطَّبْعِ أَيْهَمِ (۱)
بريتُ شِفَادٍ لمْ تَجِفَ مِن اللَّمِ
براكِينُ حِقْدٍ فَجَرَتْ قَلْبَ غَيْهَمٍ (۲)
مَبِيِّ وذَلُ الفاجِرِ المُتَجَهَّمِ
بَرَاءَةُ طِفْلِ تَسْتَغيثُ وتحْتَمي
بَرَاءَةُ طِفْلِ تَسْتَغيثُ وتحْتَمي
لَلاَنَتْ لَه مِن صِدْقِهِ والتَّوسُمِ
للاَنَتْ لَه مِن صِدْقِهِ والتَّوسُمِ
تُدُوِّي ومَوْجٍ زَاحِهٍ مُتَقَدِّمً
إذا ماتَولاً أُسُواءً جَهَنَم إذا مَن الشَواء جَهَنَم أَنسُادُ ويَعفُو في هواه ويَرْتمي
فَتُلقِيهِ في لَيل من الشَرِ أَشَام فَتُلقِيهِ في لَيل من الشَرِ أَشَام فَتُمَام فَي ومن كَيْدٍ أَشَدَ مُكتَم

مِنَ الخيرِ أَطْلالَ البناءِ المُهَدَّمِ وَلَو فَتَحوا دَارًا وَفَازُوا بِمَغنمِ لِيَكشَفَ زَيفٌ مِن شِعَادٍ ومَرعَم بكُل تَقِيً مُقبل غَير مُحجم

⁽١) أيهم: من لا عقل له ولا فهم.

⁽٢) الغيهم: الظُّلْمَة.

يَدُقُون أبوابَ الجِنانِ تَزَاحَموا أولئك يَبْنُون الحَضَارة والنَّهى

ومُستَكبِ في الأرض جُنَّ جُنونُهُ وراءَهُ وكَيدِ عِصَاباتٍ تَوَارَتْ وراءَهُ وقالسوا «نِظامٌ عالميًّ» يَصُونُها لقد كَان بالأمس القريب مُدَوِّيًا فما باله أَضْحَى هُنَا أَبْكمًا وَعَنْ فما باله أَضْحَى هُنَا أَبْكمًا وَعَنْ وسَكرت اللَّيْنِا العُيُونَ فَلَم تَعُد وسَكرت اللَّنيا العُيُونَ فَلَم تَعُد عِصَاباتُ إِجْرامٍ تَدُورُ بمكرها عِصَاباتُ إِجْرامٍ تَدُورُ بمكرها يَظُنُّونَ أَنَّ الليل بَاقِ ومَا دَرَوْا يَشُقُ اللَّجَى نُورًا ويَطرَّحُ ظُلمةً يَشُقُ اللَّجَى نُورًا ويَطرَّحُ ظُلمةً

عَلَيها وشَـوقٌ قَد ألـحَّ بهم ظمي ويُعْلُون مِن مَجـدٍ عَلَى الدَّهرِ مُلْهِم

وأفرغ من حقد كريسه مُذَمَّم تَمُدُ يَدًا تُغْنيسه إِنْ ضاقَ أو رُمي وَقَدْ كَذَبُوا والله! يا هُولَ مَأْثُم ! عَنيدًا بِمكر ظاهر الكَيْدِ مُحكم جرائِم أهل «الصّرب» لاه بِها عَم ترَى غير أعمى أو أصم وأبْكم مَع اللّيل أشتات الهوى المُتوهم بأنَّ على الآفاق إشراق مُسلم عن النّاس في فجر أطلً مُوسَم

۵۲/٤ /۲۲۱۵۱هـ ۲۲/۰/۲۹۹۹م

فجر فجر في موستار"

(من ملحمة البوسنة والهرسك - الجريمة الكبرى)

مَضَتْ هَزَعَاتُ اللَّيلِ والفجْرُ مُقْبِلُ كَأَنَّ النَّدَى يافَجْرُ دَمْعٌ تَصُبُّهُ كَأَنَّ الشَّذَى أَعْفَى على الورْدِ وانْطوَى كَأَنَّ الشَّذَى أَعْفَى على الورْدِ وانْطوَى تَسلَّلَ نُورُ الفَجْرِ في رَعَشاتِه يُرَوَّعه كَيْدٌ يُدَارُ وفِتْنَفَّة يُسَابِقُ أَهْوالَ اللَّردى ورُحُوفَها ومن أُسْرَةٍ لمَّ السَّبَاتُ جُفونَها وقد غَابَ عَنْهُمْ والِدٌ لمْ تَزَلْ لهُ وقد غَابَ عَنْهُمْ والِدٌ لمْ تَزَلْ لهُ

ولمْ تُقْطَع الجولاتُ فِيهِ وتُحْسَمِ ثَكَالَى عَلَى أَطْلِل بِيتٍ مُهَدَّمٍ وَخَلَفَ مِن عِطْرِ الدَّمَاءِ لَدَيْهِم وَخَلَفَ مِن عِطْرِ الدَّمَاءِ لَدَيْهِم تَسَلُّلَ مَذْعور الفؤادِ مُلَثَّم تُفَارُ بِلَيْلٍ واسِع الشَرِ مُظْلِم لِيُسوقظَ مِن طِفْلٍ وشَيْخٍ وأيّم لِيُسوقظَ مِن طِفْلٍ وشَيْخٍ وأيّم بُعَيدَ شَتَاتٍ في الميادين مُقحَم بُعَيدَ شَتَاتٍ في الميادين مُقحَم مُنالِكَ في الميدان جُوْلاتُ مُلْحِم وَتُبْعَلُمُ الْأَمُواجُ وثُبَةَ ضَيْمَ (آ)

وأَقْبَلَ صربي لئيمٌ كَأَنَّهُ وَمِنْ حَولِهِ، لَو كُنْتَ تَشْهَدُ، عُصْبَةً

تَدَفَّقُ أَرْجَاسٍ ووحْلٍ ومَا أَثْمَ تُجَمِّعُ مِن بَاغٍ طَغَى ومُنزَنَّم (٣)

⁽١) «موستار» عاصمة الهرسك. وهذه القصيدة جزء من كتاب «ملحمة البوسنة والهرسك _ الجريمة الكبرى».

⁽٢) ضَيئم: الشديد.

 ⁽٣) مُزَنم: دعي، لئيم، ملحق بقومه.

كَأَنَّــكَ لُو أَبْـصَــرْتَ هَوْن غُرورهِمْ فَفُرِّعَ مَنْ في البَيْتِ مِنْ هول حِقْدِه تَرَى طَفْلَةً لَمْ تَبْلُغ السَّبْعَ رُوِّعَتْ عَلَيْهَا رداءً أَحَمَرٌ لمْ يَزَلْ لَهُ وأصداء أشواق الطُّفُولَة لم تَزلْ ومِنْ خَلْفِهَا أُمُّ حَنَتْ لِتَضُمُّها وطِفْل ِ رضِيع ِ كَادَ يَزْحَفُ نَحْوَهُمْ ولما رَأْتُ ذاتُ الرِّداء رَجَاءَها تَرَاجَعَت الآمَالُ وارتَـدَّ خَطْوُهَا فَصَوَّبَت السُّدُنْيا الرَّصَاصَ إِلَيْهم وأبلى النِّظامُ العالميُّ بخنجَر يَدُورُ عدوُّ الله بالنَّار بَيْنَ لهُمْ تساقَطَت الأُمُ الحَسونُ وأَقْلَتَتْ وطـفْلَتُهَــا أَهْــوتْ تَصُبُّ دَمَــاءَهــا وشَـيْـخ تَهَـاوَى! بِالْأَشَـلاء أُمّـةٍ

ولم يبْتَ إلا قِطْعَةٌ مِنْ رِدَائِها كَأَنَّكَ لو أَصْغَيْتَ تَسْمَعُ صَيْحَةً

تَرَى قَزَمًا في ثُوب أَيْهُم أَجْسَم (١) وهَبُّوا وقَدْ أَفْضَى الجَبَانُ إِلَيْهم تَمُـرُ بعينَيْها تَدُورُ عَلَيْهم بَقَايا حَدِيثٍ للطفولةِ مُنْعَم تَمُوجُ عَلَيْهِ في رَجَا وتوسُّم وشَـيْـخٌ تَشَـكّىٰ يالِضَعْفي ومَهْــرمي ويَصْرَخُ يَادُنْيَا اشْهَدِي وتَكَلَّمي وأشواقها لم تُوقِظِ الخير فيهم تَشَبُّثُ بِالْأُمِ الحَنونِ وتَحْتَمي تَدَفَّقَ في رأس وصَــدْرٍ ومِعْصَم لَيـُطْعَنَ في ظَهْـرِ وجيــدٍ وأعــظُم لِيُفْرِغَ من حِقدٍ شَدِيدٍ عَليْهم يَدَاهَا وأُهْوَتْ فِي بِحَارِ مِن الدِّم عَلَيْهَا، وطِفْلُ قد تَنْاثُر فِيهم تَهَــاوَتْ ومجــدِ في حُطامِ مُكــوَّم

عَلَيْها بَقايَا من حَدِيثٍ ومِن دَمِ تَضِيْتُ وَبُن دَمِ تَضِيْتُ وَنُنوا مُجْرِمِينَ ونُنومَ

⁽١) أيْهُمَ: من لا عقل له ولا فهم.

وسَالَتْ دِمَاءً! فالتقىٰ النُّورُ عِنْدَهَا لِيْسَرُغَ مِنْهَا الفَجْرُ يَنْشُر من هُدىً وَدَوَّى مَعَ الفَّجْرِ الأذانُ وأَوَّبَتْ كَأَنَّهُم أَهْوَوْا إلى الله سُجَّدا وَقَدْ خَشَعَتْ كُلُّ البطاح ورجَّعَتْ ودَوَّتْ به: الله أكسبَسرُ! رَدّى

وعِطرٌ وأنداءٌ وطلعة مُسْلِم ويجْلُو مَيْدانَ الشَّبابِ المعَلَّمَ هِضَابٌ وعادَتْ بالدُّعَا والتَرَحُّم يُجِيبُونَ أَسْوَاقَ النِّدَاءِ المُحوَّم صَدَاهُ السرُّبي! يَا للنِّداءِ المعنظَّم إذنْ يَارَوابي مِنْ هُداهُ وَعَلَمي

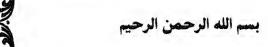


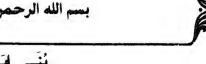




قصيدة أب يزثي ابْنَهُ







بُنَي إِيَاد يرحمك الله

إن الحمد لله نستغفره ونتوب إليه. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى عام ألف وأربعمائة واثني عشر الموافق الرابع من كانون الأول «ديسمبر» عام ألف وتسعمائة وواحد وتسعين توفي ابني إياد رحمه الله رحمة واسعة وأدخله جنته. كانت الوفاة كما يبدو بعد الظهر، قبيل صلاة العصر.

في ذلك اليوم عاد إياد رحمه الله من جامعة الملك سعود، من كلية الهندسة قسم الكهرباء بحدود الساعة الواحدة بعد الظهر، حين كنت جالسًا مع بعض الأقرباء. لم يدخل ليسلِّم علينا، على غير عادته، وإنما دخل وجلس مع والدته وتناول طعام الغداء، وتوجه إلى غرفته ليستريح وينتظر موعد صلاة العصر.

كنت رأيته صباحًا قبل توجهه إلى الجامعة ، حين دخل عليَّ وعندي ضيف فسلَّم علينا وذكرني الضيف بعد ذلك أنني عانقته بلهفة وحنان وشوق ودعوت له .

غادر الأقرباء بحدود الساعة الثانية إلا ربعًا. فذهبت أسأل عنه، فعلمت أنه في غرفته فتوجهت إلى غرفتي أستريح وأنتظر موعد صلاة العصر. وبعد قليل جاءت والدته، ووجهها خائف حزين، تقول حاولت إيقاظ إياد لصلاة العصر ولكنه لا يستيقظ، توجهت مسرعًا إلى غرفته، فوجدته مستلقيًا وشفتاه مزرقتان، وجسمه بارد. اضطربت، ناديته وناديته. . . ! اتصلت بالهاتف ببعض الأصدقاء، ثم نزلت أطرق أبواب بعض الجيران،

فاستجابوا سريعًا، فكلهم كانوا يستعدون لصلاة العصر. جزاهم الله عني خير الجزاء وضاعف لهم الأجر والثواب. وكان من الجيران: عبد الله محمد المدلج، وعبد الرحمن صالح العبيدان، وصالح صالح باحشوان، وكذلك السائق البنغلاديشي الذي يعمل عندنا: عبد الحميد محمد إسماعيل.

حملوه إلى سيارة جارنا الأخ صالح باحشوان فتوجهت معه إلى مستشفى «الشميسي» وانطلقت السيارة مع انطلاق أذان العصر: الله أكبر الله أكبر . . . ! أسلمت أمري لله ومافارقني الأمل بنجاته إلا حين أبلغني أطباء المستشفى أنه متوفى منذ ساعتين تقريبًا، وأنهم حاولوا تنشيط القلب وإعطاء الأكسجين دون جدوى.

قبلتُه ودعوت له مع الدموع الساخنة والحرقة اللاهبة والحسرة الشديدة. توضأت وصليت العصر، وعدت إليه أُقبله والعين تدمع والقلب يحزن. وبقي معي بعض الأهل والأصدقاء والجيران، منهم الأخوة الشيخ محمد بن سعد الهويمل وعبد الله بن مدلج المدلج وعبد الرحمن صالح العبيدان وحسين أبو عزب وصهري عبد المعطي الجوهري يلازموننا حتى إنهاء المعاملات القانونية في المستشفى وفي دائرة الشرطة، فجزاهم الله عنى خير الجزاء.

تم تغسيله في اليوم الثاني الخميس قبل الظهر، بعد استكمال الإجراءات القانونية، غُسِّل في المستشفى نفسه، وقام بالتغسيل جارنا الأخ بدر ناصر الدريهم وساعده جارنا الأخ عبد الله مدلج المدلج وصهري الأخ عبد المعطي الجوهري، وطيبوه وكفنوه. وقفت أثناء التغسيل أتأمل وجهه الطيب، أقبله مع الدموع المتدفقة من الرحمة التي أودعها الله في عباده. ثم نُقل إلى المسجد القريب من المستشفى حيث انتظرنا صلاة الظهر فاجتمع عدد كبير من الأهل والأصدقاء وحضر من استطاع منهم من خارج الرياض. وصلينا عليه بعد صلاة الظهر، ثم نُقل إلى مقبرة «العود» في نهاية «البطحاء» حيث تم وصلينا عليه بعد صلاة الظهر، ثم نُقل إلى مقبرة «العود» في نهاية «البطحاء» حيث تم وصلينا عليه بعد صلاة الظهر،

وأنزله في القبر جارانا السيدان بدر الدريهم وعبد الله المدلج وأهلتُ عليه التراب وبللتُ قبره بالماء وتلقيت التعازي بدمع محبوس ولوعة مكبوتة، ودعاء ملح إلى الله

العلي القدير.

يرحمك الله يا بُنيً إياد! كم كنت بارًا رضيًا، عاقلًا ذكيًا، صابرًا تقيًا. اللهم إني عنه راض فارض عنه ورضه وغسله بالماء والثلج والبرد، ووسع له قبره واجعله روضة من رياض الجنة، واغفر له وارحمه أنت أرحم الراحمين.

أرثيك يا بني الحبيب بهذه الأبيات. ولكنها لا تحمل كل ما أحمله أنا وأمك وإخوتك وإخوانك من حب وتقدير ودعاء. فالحب الذي أحمله لك أكبر من الشعر. يرحمك الله يا إياد ويرحمنا ويرحم عباده المؤمنين.

ولد إياد في مدينة الرياض في ١٣٩١/١١/١هـ الموافق ١٩٧١/١٢/١٨م. وفيها أتمّ دراسته إلى الثانوية. وكان خلال دراسته هذه من الأوائل. نجح في التوجيهية بمعدل ٩٤٪ ودخل كلية الهندسة قسم الكهرباء. وكان في السنة الجامعية الثالثة حين توفي رحمه الله رحمة واسعة.

بُني إيساد يرحمك الله

وَشَوقٌ إلى بِرّك الطّيّبِ وعطرُ المَمرابِع والسَّبْسب() وفَوحُ الطّفُولَةِ في الملْعَبِ تَقِيَّ المسلَّعبِ تَقِيَّ المسلَّالِكِ والمَلْعب

* حَنِينَ الضَّاوعِ وشَوْقَ الأبِ وقَلِينِ الضَّاوعِ وشَوْقَ الأبِ وقَلِينِ يلُحَانِ بِي فَلَانْحَبِ فَيَ الْوَالِينِ الفَيتَ الأَنْحَبِ فَيَ الْمُنْعَالِ الله من يَجْتَبِي

فَجَلَّيت في السَّبْق والمَطْلَب

وجَمْرٍ هُنَا فِي الحَشَا مُذْهِبِي تَفَجَّرُ من قَلَبِيَ الـمُلهَبِ تَصُبُّ الـدُّمُوعَ ولـم تَصْخَبِ لتَكْظم من حُزنِها المُنْصِب ألا أطلقي اللَّمْعَ أو سَرِّبي(٢) رَحَلتَ! وَبِي لهفةٌ منْ حَنينٍ وَعَبْتَ! وَدُكْرُكَ عطر البديار وَخُبُركَ عطر البديار وَفَوحُ الشَّبَابِ عَلَى جِدِّهِ وَحَيثُ نَزَلْتَ غَنِي العَطاءِ

رَحَلتَ! ومازلتُ أَهْفُو إِلَيكَ وَغَبْتَ! وما زِلْتُ أَرْنُو إِلَيْكَ رَكَضَتَ وَأُسرَعَتَ! جُزْتَ المَدَى كَأَنَّكَ تَعْدُو إلى جَنَّةٍ كَأَنَّكَ في حَومَةٍ من سِبَاقٍ

رَحَلْتَ، بُنَيَ، عَلَى حُرْقَةٍ عَلَى مُشْلَة قَرَّحَتْهَا السُدُمُوعُ عَلَى مُشْلَة قَرَّحَتْهَا السُدُمُوعُ وحَوليَ أُمُّسكَ نَبعُ السَحَنَانِ تَعَضُّ عَلَى شَفَتَيهَا أسيً فَدَفْقُ السُّفُ قَدَفْ قُلْ السُّفُ قَادُ السُّمُ الْعَلَقُ قَادُ السُّفُ قَادُ السُّفُ قَادُ السُّفُ قَادُ السُّفُ قَادُ السُّمُ السَّفُ السُّفُ قَادُهُ السُّفُ السُّفُ قَادُ السُّمُ الْعَلَقُ السَّمُ السَّمُ السَّفُ السُّفُ السُّفُولُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُ السُّفُولُ السُّفُ الْعُلْمُ السُّفُ الْعُلْمُ الْعُل

⁽١) السبسب: الفلاة، الأرض البعيدة.

⁽٢) سَرُب: أطلق دفعة بعد دفعة.

تَهِيجُ بِإِحْوَتكَ اللَّكَرِيَاتُ وَدَمعًا يَفيضُ عَلَى الوَجنَتينِ وَدَمعًا يَفيضُ عَلَى الوَجنَتينِ فَيُخفُونَ مِن لَوعَة في الحَشا وصحب كأنك مِن مُهجَةٍ فَمَا جُوا! فَمِن موكِبٍ مُقبِلٍ

حَنِينُ الأُمُومَةِ! شَوقُ الْأَبُو يَمُوجُ عَلَى فِطْرَةٍ أُودِعَت فَيَهِ مَتَدُّ مِن عَالَمٍ ضَبِّتٍ فَهَ نْ يَسَعُ الحُرزنَ! هَذا مَدَاهُ فَمَا يَسَعُ الحُرزنَ إِلَّا يَقِينَ

رَحَلْتَ! بُنَيً إيادً! وغِبْتَ إِذَا مَا ذَكَرتُكَ هَاجَتُ دُمُوعِي إِذَا مَا ذَكَرتُكَ هَاجَتُ دُمُوعِي تُنَازعُنِي النَّفْسُ دَمْعٌ يفِيضُ أَعودُ إلى ذِكْرِ رَبِي فَأَخَشَ

رَحَلْت! بُنَيَ إيادً! وغِبتَ فأنَّي التَفَتُ أرَى طَيفَك الحُل وطَلَعَةُ وَجهك إشْرَاقَةُ ولَمَّه نُورٌ يَفِيضُ

حَنينًا إلى الرَّحِم الأَقْرَبِ
فَيَحِبِسُهُ العَرْمُ مِن صُلَّبِ()
يُواسُونَ مِن أُمِّهمْ والأبِ
يُواسُونَ مِن أُمِّهمْ والأبِ
نُزِعَت ومِن أَكْبُدٍ نُحَبِ
كَرِيمٍ يُواسِي إلى موكِبِ

ة! فَيضٌ مِن الحَزَنِ الأَصْعَبِ
وَنِبْع مِنَ البِرِّ لَم يَنْضَبِ
إلى عَالَم الغَيْبِ والغُيَّبِ
مَدى عَالَم وَاسِع أَرحَبِ
وصِدق مَعَ الله لَمْ يُكذَبِ

عَلَى لَوعَةٍ وأسىً مُصحِبِ فأسكُبُ مِن وَابِلٍ صَيِّبِ عَلَيكَ وصَبِرُ جَمِيلُ أبي ع للذَّحْرِ والأمَلِ الأرحَبِ

وبِي مِنْ جَوىً هائع مُنْصِبِ مُنْصِبِ مُنْصِبِ مُولَى يُخَاطِبُني يَا أَبِي وَإِقْسَال طَيفِكَ لَم يَغْرُبِ وَإِقْسَال طَيفِكَ لَم يَغْرُبِ عَلَيًّ يَشُقُ ذُجَى الغَيهَبِ

⁽١) صُلب: الشديد، القوي.

ولَهِ فَ قُ صَوْتِكَ! كُم قَد حَنَـوتَ فَيَحِلُو حَديثُ كَ صَفَـوَ النَبَاهَـ قَصُمُ جَنَاحَـيْك حَولِي بِسِرِّ تَضُمُ جَنَاحَـيْك حَولِي بِسِرِّ

إيادً! وكُنْتَ تُجِيبُ النِّدَاء فَمَا بَالُكَ اليَوْمَ لا تَستَجِيبُ وكُنتَ تُجِيبُ نِدَاء الصَلاةِ صَدَقْتَ! أَجَبْتَ نِدَاءَ أَجَلً إلى رَحمَة الله! عُقبَى التَّقِيِّ إلى الله! إنا له راجعون إذا حُمَّ فِينَا قَضَاءُ الإله فسبحانَ مَن قَهَرَ الخَلقَ فِي

إسادً! حَنانَيكَ! كَيفَ السُّلوُّ فَهَذَا كَتَابُك! يَا وَيحَ نَفسِي وَهَذَا تَميصُكَ حُلُوُ الشَّذَى وَهَذا السَرير! كَأنِّي أَرَاكَ وَهُودُ وبي حُرقَةٌ مِن حَنِينِ

عَلَى قَلبِي الخَافِقِ المُتعَبِ() قِ بِالْأَدَبِ السُرْهَفِ الأَعْذَبِ نَدِيِّ الشَسَمَائِلَ والسَوْهِبِ

وتُسرعُ ركضًا إلى مَطلَبِي وَعَهدي ببِرِّك لَم يَكذِبِ فَهَذَا النِّدَاءُ! فَقُمْ وارغَبِ(٢) وَقُمْتَ إلى مَنزِلٍ أَطيبِ وَقُمْتَ إلى مَنزِلٍ أَطيبِ إذا جَدَّ في السَّعي والمَذْهَبِ فَمَا مِن مُجيرٍ ولا مُعْقِب فَمَا مِن مُجيرٍ ولا مُعْقِب فَمَا مِن سَبيلٍ إلى مَهرَبِ فَمَا مِن سَبيلٍ إلى مَهرَبِ قَضاءٍ وسُبيلً إلى مَهرَبِ قَضاءٍ وسُبيلً إلى مَهرَبِ قَضاءٍ وسُبيكً

وطَيفُكَ حَولِيَ لَم يُحْجَبِ
كَأْنُكَ مَازِلْتَ فِي المَحْتَبِ
وهَذِا الرِدَاءُ على المستجبِ
فأقْبِلُ والشوقُ قد هَاجَ بِي
إلىيكَ، إلى وَجهِكَ الطّيب

⁽١) إشارة إلى العمليتين الجراحيتين اللتين أجريتا لي في القلب.

⁽٢) إشارة إلى أن حادث الوفاة كان قُبيل أذان العصر، وقد تحركت السيارة بنا يقودها جارنا الأخ صالح باحشوان إلى مستشفى الشميسي مع انطلاق أذان العصر من يوم الأربعاء ٢٨/٥/٢٨هـ (١٤١٢/٥/٢٨ م.)

ومَكتَبَةٌ نَسَقَتها يَدَاكَ أَطُوفُ بِهَا ورُؤى النذِكريات يُذَكّرين بهَا يُذَكّرنِ بهَا

وأقْسرا شُعسري ونَشري فَتُصغِي ويَا لَبَيَانِ الفُوَّادِ السَدَّكِي فَأَصْعُي فَالِي فَأَصْعُي إلى نَفَحَاتٍ غَوَالي

بُنَيَّ غَذَوتُكَ صَفْوَ اللَّبانِ كَتَابُ من الله يُتلى ونُورٌ تُعَلَّ وتَنْهَلُ منْ فَيْضِه تُعَلَّ وتَنْهَلُ منْ فَيْضِه فَأَقْبِلْ عَلَى الله! هذا هو اللَّأَا

إيادً! حَنَانَيك! وَاللّيلُ سَاجِ فَكَم كَانَ جَنبُكَ يَجفُو المَضَاجِ فَتُحيي مِنَ السلّيلِ أجراءَه أمُرُ فأصغِي! وأنْدَاءُ صَوتِ إذا مَا سَمعتَ النندَاءَ أجبتَ نذاءَ البُكور، نَذاءَ الغَداة خُطَاكَ تُذَكِّرُنى لَهِ فَةً

عَلَى فِطنَة المَاهِر المُعجِبِ تَطُوفُ كَأَنَكَ لَم تَذهَب حَنَانَ الفَتَى الطَيّبِ الأَحْدَبِ

إلَيّ! فيا للفتى الأنْجَبِ ويا لحصافة مستوعب كواكِب مِن حُسْنِها ثُقَبِ

وَعُلْتُكَ بالمَنْهَجِ الأصْوَبِ
مِنَ الحَقِّ يُجلى وهندي النَّبي
غَنِيَ السِقَايَةِ والمَشْرَبِ
دُ بِالصِدقِ والعَمَلِ الطَيبِ

على مَهجع بِالهُدَى مُرغِبِ ع مِنْ رَهَبٍ بِالتُقَى تَحْتَبِي فَرَغَت إلى الله قُمْ فانصَبِ ك تنسَابُ بِالعَبقِ الأطيب وقُدمت إلى مَنْهَل أعذب نذاءَ العَشية والمَغْرِبِ

بُنَيُّ! سَنَدْكُرُ فِيكَ الشَبَابَ ونَورًا تَفَتَّحَ عِندَ الصَبَاحِ سَنَدْكُرُ طَلَعَةَ وَجه صَبُوحٍ فَنَسكُبُ فَوقَكَ عَظْرَ الورُودِ فِنَ المُرْنِ أو مِن حَنينِ الضَّلوعِ ويا قَلبُ فَاسكُب نَدِيَّ العُطورِ ويا قلبُ فَاسكُب نَدِيَّ العُطورِ وَنَدعُو لَكَ الله! يَارَبُ فامنَحُ وَوَسِع لَهُ قَبرهُ رَوضَةً وَوَسِع لَهُ قَبرهُ رَوضَةً وغَسِلُهُ بالمَاءِ والشَاجِ يا ر وغَسِلُهُ بالمَاءِ والشَاجِ يا ر وبَدله أهلًا ودَاراً أَعَرَّ وَهَبه برضوانِك المُرتجَى يُزَفُ إلى الحور فِي جَنّةٍ

أودَّعتَ أمس الفَتي «باسمًا» حَنَنْتَ إلَيهِ! فَيَا لَلوَفاءِ فَيا «باسمُ» انهَضْ لِحَقّ الوَفاء فيا «باسمُ» انهَضْ لِحَقّ الوَفاء وودَّعْتَ أمس «الربيع» النَّدِيَّ نُعَرِّي بهِ أهلنا والصّحابَ

نَديًّا عَلَى غُصُنٍ مُرْطِبِ (۱) وأَغْفَى عَلَى العِطِ فِي الْمَغْرِبِ وإَعْلَى العِطِ فِي الْمَغْرِبِ وإطلالةً مِن فَتَى أُهيب مُنَا كَالَّمِ الطَيبِ مُنَا مُرنُ صُبِّي هُنَا واسكُبِي فَيَا مُرنُ صُبِّي هُنَا واسكُبِي مَنَا واسكُبِي وَنِي مُنَا واسكُبِي مَنِا واسكُبِي بَخُودَكَ فَضِلًا لَهُ أَو هَب بِجُودَكَ فَضِلًا لَهُ أَو هَب وَنَوْره! نَضُرهُ أَو ثَوْبِ بِجُودَكَ فَضِلًا لَهُ أَو هَب وَنَوْره! نَضُرهُ أَو ثَوْبِ بِعَلَى سَعَةِ الدَّارِ والمَرحَب بَ اللَّي عبادك لم يُذنِب عَلَى سَعَةِ الدَّارِ والمَرحَب نَعِيمًا عَلَى المَودِد الأعذب نَعِيمًا عَلَى المَودِد الأعذب تَرِفُ عَلَيهِ وفِي مَوكِب تَرفُ عَلَيه وفِي مَوكِب تَرفُ عَلَيه وفِي مَوكِب يَرفُ عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه عَلَيه وفِي مَوكِب عَلَيه وفِي مَوكِ عَلَيه عَلَيْه وفِي مَوكِي عَلَيْه عَلَيْهِ وفِي مَوكِي عَلَيْهِ وفِي مَوكِي عَلَيْه عَلَيْهِ وفِي مَوكِي عَلَيْه عَلَيْه وفِي مَوكِي عَلَيْهِ وفِي مَوكِي الْهُ عَلَيْهِ وفِي مَوكِيه المُعَلِي الْهُ عَلَيْهِ وفِي مَولِي مَولِي الْهِ عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْه عَلَيْه عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَي عَلِيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفَي عَلَيْهِ وفِي عَلَيْهِ وفَلْهِ عَلَيْهِ وفَي عَ

رُفِيقَكَ فِي الجِدِّ والمَلعَبِ (٢) وَحَنَّ إلَيكَ فَلاتَعْجَبِ وَحَنَّ إلَيكَ فَلاتَعْجَبِ وَحَتِّ الإِحاء! فَقُمْ رَحِّبِ فَتَى مَرَّ كَالطَيفِ لَم يَنْصَبِ (٣) وما نَعْلَمُ القَدَرَ المُخْتَبِي (٤)

⁽١) الْمُرْطِب: من أَرْطَبَ النَّخْلُ إذا حان أوان رطُّبه. إشارة إلى شبابه.

⁽٢) باسم محمود عثمان: صديقه الذي توفي قبله بأشهر قليلة بحادث سيارة. رحمهما الله رحمة واسعة.

⁽٣) ربيع فتحي: توفي كذلك قبله بأشهر قليلة حين داهمته سيارة قرب منزله رحمهم الله جميعاً.

⁽٤) أهلنا: فأهله بمنزلة الأهل لنا.

كَأَنَّكُمُ ضَقْتُمُ مِن غُرورِ الحَو فَآثَرتُمُ سَعَةً مِن جِنَانٍ كَأَنَّ يَدَ الله تَخْتَارُ غَرْسَ الحِو ألا لَكُمُ الله نَدْعو وللمُؤ

بُنَيًّ! يُخَفِّفُ مِن لَوعَتِي يَقُولُ السمُعَزُّونَ نِعْمَ الفَتى فَيَجِزِيهُمُ الله خَيرَ الجَزاءِ

ولكن عَجِبتُ! وأينَ المُعرُّو بُنَيً! مُصَابِيَ فَجعُ بِفَقد بُنَيً! مُصَابِيَ فَجعُ بِفَقد ولكنَّ فتنَة قَومِي امتدادُ فَأيْسَ السُمْعَرُّونَ بِالأُمّةِ اليوْ فَأَمّتُنَا مَزَّقَتْها الرياحُ وَأَمّتُنَا مَزَّقتْها الرياحُ فَتُلقَى بِسُوقِ النَّخاسَة ما بَيْ فَتُلقَى بِسُوقِ النَّخاسَة ما بَيْ تَدُورُ! يُقَلِّبُهَا المُجرِمُونَ مُنَالِكَ أُمّتُنَا كَالْعَبِيدِ

حياة ومن ضِيقها المُجْدِبِ
ومِن رَبِّهَا الدَّافقِ المُخصبِ
خَانِ وروداً ونُورَ الرُبِي
مِنِينَ عَلَى أَمَلٍ مُوعِب()

حُنُو المُعَزِّي حُنُو الأبِ تَقِيَّ السَجِيةِ والمَنْقَبِ بأُجْرٍ غَنِيَّ الرَّضَا مُعقِب

ن بالوطن الضّائع المُسلَب (٢) كَ مِن حَزَنِ بالحَسَا مُنْشِب بَلاء على القَلْب مستَصعَب مَ ؟ أَيْنَ المَدَامِع لَم تُسكَب؟! وعَصفُ الأعَاصِيرِ بِالمَركَب وغَابَت عَلى فرقٍ شُذَب (٣) وغَابَت عَلى فرقٍ شُذَب (٣) من ذِنْب تَواثَب أو تُعْلَب بنابٍ يُقَطِّعُ أو مِخْلَب بنابٍ يُقَطِّعُ أو مِخْلَب بنام وكالرجل الأعضب (٤)

⁽١) مُوعب: من أَوْعَبَ أَي جمعَ.

⁽٢) أَسْلَبَ الشجر: ذهب حملها وسقط ورقها.

⁽٣) شُذَّب: جمع شاذب: المنتحي عن وطنه الميثوس من صلاحه.

⁽٤) الأعْضَب: الذي لا ناصر له.

فَتُورْجَى إلى كُلِّ مُستَوخص فَتُسحَقُ بينَ النِّعَالِ وتُرميَ تُودَّعُ بالأفق أُحْلامَها كَأُنَّكَ يَا أُمَّتِى مُتِّ مِن كَأَنَّـكِ لَم يَبْـقَ مِنْـكِ سوى يَحارُونَ أين تُوارَى الرُّفاتُ تُرَى! أم «بواشِنْطُن» أمْ «بمُوسْكُو» يُسَمُّونَ ذَلكَ «حَفلَ السَّلام» فَأين المُعَزُّونَ بِالأَمَة اليو وبالقُدْس، بالمَسْجد النَّازفِ الدَّ بأرض مُبَاركَةِ ضَيَّعَتْهَا نَسُوهَا فَهَانُوا ولَم يَذَكُرُوا ولا ذُكَـرُوا زَهـوَ تَاريـخِـهـم ولا لَهْفَةً مِن هَوى مَكَّةِ فَهَــُوا لمُـؤتَـمَـر يَائِس

لئيــم ِ يَمُــرُ ولَــم يَرْغَــب لَقَى هَمَلَ الشَرق والمَغرب (١) تَغيبُ عَلَى بَرقهِ الخُلَّب هَوَان ومن كُمَد مُعطب رُفَاتِ شَريد مَضَى، مُغرب (٢) «بمَدريدَ» أمْ «باللَّوَى الأقررب »؟! (٣) تُوَارَى الرُّفَاتُ؟! ألا فَانْحَب! و«مُؤتَمَرَ الزَمَنِ القُلَّب» مَ، بَالدَّار، بَالسَاح ، بَالمَلْعَب م، بالدَّفْقَ مِنْ جُرْحِهِ المُثْعَبِ(١٠) خُشُودُ المُرائينَ والهُيِّدِ" سَخَاءَ المَرَابِعِ فَيضَ الرُّبِي وديناً هُوَ الحقُّ لَم يُغلَب ولا دَمـعَـةً مِن هَوى يَشـرب بكُل ذَليل المُنَى مُصْحب(١) ومَاتَتْ عَلى هَمِّهَا المُنْصب

⁽١) لَقَى: ما طرح. هَمَل: المتروك ليلًا ونهاراً.

⁽٢) مُغرب: الذي ذهب بعيداً في الأرض.

⁽٣) اللَّوى: ما التوى من الرمل، إشارة إلى منطقة الشرق الأوسط كما يسمونها.

⁽٤) ثَعَبَ: الجرح سال دماً، والمُثعب: الحوض أو المسيل. والمُثعَب من أثعَبَ أي جَعَله يسيل.

⁽٥) الهُيِّب: الجبناء الخائفون.

⁽٦) مصْحِب: ذليل منقاد، مصاحب، وهنا بمعنى الذليل المنقاد.

ألا خَسئوا! لَم تَزَلْ عَزمةً وما زَالَ فينا الكَميُ الأبرُ مَن اللهِ المَا مَن اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

بُنَيِّ! قَضَيتَ وأنتَ الأبيُّ

حَمَـلتَ الـرسَـالَـةَ وَضَّاءةً

سَيرْحَمُكَ الله! فالله أرْحـ

مِنَ السديسن تُجلَى ولم تُحجَبِ
وعرْمُ الفَتى المُؤمِن المُنْجِبِ
تَحُطُّ الحَبانَ وتُعلِي الأبي
بموتٍ عَلى السَّاحِ مستَعْذَب

تُجَاهِدُ فِي الله لم تَرهَبِ
غَنِيَّ العَزِيمةِ والمَوهِبِ
مُ بالعَبْدِ مِنْ أُمَّهِ والأبِ

الإثنين

الثاني من رجب سنة ١٤١٢هـ السادس من كانون الثاني «يناير» ١٩٩٢م

غربة ودمعة (١) رثاء الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا

كان الأستاذ الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ـ رحمه الله ـ فيضًا من العزيمة والعطاء رغم مكابدته المرض، أثناء مؤتمر الندوة العالمية للأدب الإسلامي المنعقد في لكهنو ـ الهند سنة ١٤٠١هـ الموافقة ١٩٨٠م.

وكان رحمه الله من أوائل الدعاة إلى إحياء الروح الإسلامية في الأدب، وإلى إنشاء رابطة للأدباء المسلمين ليقد لله النظرة الإسلامية في الأدب والنقد، وفي الإنتاج والعطاء والنص، واصطلح على ذلك بـ «الأدب الإسلامي» وبرابطة الأدب الإسلامي.

وقد بذل _ رحمه الله _ جهودًا كبيرة أثناء عمله في جامعة الإمام محمد بن سعود، حتى تكونت دراسات في هذا الباب وخصصت مادة له تولَّى تدريسها.

لقد كان آخر لقاء لنا معه في استانبول، حيث كان ينعقد مجلس أمناء الرابطة

⁽۱) لقد نشرت صحيفة الجزيرة هذه القصيدة كاملة بصورة كريمة في عددها رقم (۱۰۳) وتاريخ الله نشرت صحيفة الجزيرة هذه القصيدة (۲۳). ثمّ فوجئت بعد أيام بأن الصحيفة خصصت صفحتين لمهاجمة القصيدة وصاحبها بصورة عنيفة، وذلك في عددها (۱۱۵) الصادر في عددها (۱۱۵) الصادر في عددها (۱۱۵) الصادر في على هذا المقال عدد من الأساتذة الأدباء بعثوا إلي بصورة من ردودهم. إلا أن الردود لم تُنشر. وقد نشر الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة ردَّه القيم في كتاب صدر له مؤخراً: «دراسات في النقد الأدبي ـ بين النظرية والتطبيق» (ص: ۲۸۱ ـ ۲۹۲). نشر الدار الأندلسية للأوفست سنة المهام. وكان من بين من بَعثُوا بردودهم التي لم تُنشَرْ كذلك الأستاذ محمد حسن بريغش، والدكتور عبد الباسط بدر.

وحيث عقدت بعض المؤتمرات الأدبية خلال صيف ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م). وقد وصل استانبول بعد انتهاء الأنشطة الأدبية بسبب مرضه الذي اشتد عليه. ولقد جمعتنا لقاءات تحت ظلال شجر التوت، وعلى ضفاف البوسفور، وبين آثار استانبول الإسلامية.

هناك في استانبول، بعد أن غادرتُها، وافته المنية يوم الجمعة ١١ ذي القعدة ١٨هـ (١٨ تموز ـ يوليو - ١٩٨٦م).

وحين بلغني خبر وفاته سكبتُ عليه هذه الدمعة وفاء لصحبة وعهد، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله جنته.

غربة ودمعة

أَيْنَ الهَـزَارُ وأينَ اللحنُ وَالموتَرُ كَانَت تَموجُ فَطَوَّاهَا الرَّدَىٰ فَنَأْتُ أَبَا يَمَانِ...! وكَم خَلَّفتَ رَابِيةً هُنَا الرِّياضُ التي سَامَرتَهَا زَمَنًا وكَم رَحَلْتَ إلىٰ أَفْياءِ حَانِيةٍ وكَم رَحَلْتَ عَلَى شَوكٍ تُكَابِدُه وكَمْ رَحلْتَ عَلَى شَوكٍ تُكَابِدُه عَزمٌ عَلَى مَرضٍ، صَبرٌ على مِحَنٍ عَزمٌ عَلَى مَرضٍ، صَبرٌ على مِحَنٍ تَكَادُ تَقتحِمُ الأحداثَ في لُجَحٍ حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الأيسامِ غَايتَهَا غَرَسْتَ في كُلِّ نَادٍ غَرسَةً نَبَتْ عَرَسْتَ في كُلِّ نَادٍ غَرسَةً نَبَتْ مَكَادُ وَقُمتَ تَجْمَعُ مِن رَوضِ الهُدَى أَدَبًا وإنَّ أَطيبَ مَا يَلقَاهُ مُرْتَحِلً

دُنْيَا وَمَاجَتْ عَلَىٰ مَيدَانِهَا البَشَرُ(١) وَيَينَ سَاحَاتَها الأَزمَانُ تُختَصَرُ

أينَ الشَّذَا والنَّدَىٰ. . ! والأيكُ والشَجَرُ

وَعَادَ منها لنا الأصداءُ والصُّورُ

تَلفَّتَ الشُّوقُ فيهَا والهَوَىٰ خَضرُ

حَنَّ النَّدِيُّ بِهَا والشَّدوُ والسَّمَرُ

زَكَا الجهادُ بها والصَّرُ والذِّكَ أَ

فَرَقُّ مِنكَ عَلَىٰ أَشوَاكِهِ السَّفَرُ

بَلْوَىٰ عَلَىٰ وَطَن، يَمضى بِكَ القَـدَرُ

مَاصَــدَّهُ حَــذَرٌ أو رَاعَــهُ خَطَرُ

كَمَا تَبِلُّغَ مِن أَيَّامِهِ الْحَذِرُ

طيبًا فَفُوَّحَ منها العُودُ والرَّهَرُ

فَطابَ منه ومن طيب الهَوَىٰ العُمُرُ

يُفتِّحُ الوردَ أو تَزهُو بهِ الغُررُ

أَهْــلُ إِذَا غَابَ عَن مَيـدانِهم ذكَـرُوا

يَا يَوْمَ «لَكْنُو» عَلَى سَاحَاتِهِ ائْتَلَقْتُ أَنْسُوارُ فِتْيَانِهَا نُورُ الشُّيوخ بهم

⁽١) إشارة إلى لقاءاتنا في الندوة العالمية للأدب الإسلامي في لكهنو سنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

عَلَى رعَايتِهم يُجلَّى البِّيانُ هُدى تَأَلَّقَ الحَشِدُ حَتَّى كُنتَ بَينَهُمُ جَاد البَيَانُ عَلَىٰ مَا صُغتَ مِن دُرَر

عَلَى ضفَافكَ يَا «بُسفُورُ» رَابيَةٌ كُمْ مَجلِس ضَمَّنَا مِن قَبل فُرقَتِنَا هُنَاكَ بَينَ ظلال التَّوت رفرَفَةٌ رَفَّ الهُدَىٰ وَجَرَتْ آياتُهُ وَدَنَت نُطلُ منها عَلَىٰ البُسفُورِ نَنفَحُهُ حَتَّى مَضَيتَ وَخَلَّفتَ الدِّيارَ بها هَلَّا رَجَعتَ لَهَا؟ أم هَل دَعَاكَ هَوَيَّ أَبَا يَمَان . . . ! كَأَنَّ الدَّارَ مَا بَرِحَتْ هَلَّا تَلفَّتُ للشَّهْبَاءِ تُودعُهَا أُمْ أَنْتَ كَفْكَفْتَ مِن عَينيكَ أَدمُعَهَا خَلَّفْتَ في الشَّامِ أَهْلًا أَمْ تُرى أَمَلًا يَا رَبِوَةَ الشَّامِ أَيْنَ الوَرْدُ نَقطُفُهُ

مَضَيْتَ في الدَّرْبِ! كَمْ ضَاقَتْ به سُبُلُ تَلْقَىٰ هُنَاكَ مِنَ الرَّحْمٰن جَنَّكُ

ونَفْحَةً من يقين الحَقِّ تَنتشرُ صَفْو الوداد أَخَا مَا مَسَّهُ كَدَرُ وَمنْ سَجَايَاكَ شَعَّتْ بَيْنَهَا الدُّررُ

حَنَّت وأوفَت وأوفَىٰ عنْدَهَا القَدَرُ (١) ذنا علينا ليهنا بيننا القمر منَ البَيان زكا من طيبها الثُمَارُ أَطيَافُهُ وحَلَتْ في ذِكره السِّيرُ شَوقًا فينفحنا من شوقه النَّهَرُ حَيَرىٰ مِنَ الوَجدِ يَطويهَا وَيعتَصِرُ أَعْلَىٰ وَلَجَّتْ بِكَ الأشواقُ وَالعبَرُ هُنَاكَ مِنْ وَلَهِ تَهْفُو وَتَنتَظِرُ لَمْحًا مِنَ الشُّوقِ أَم لَم يُمهِلُ القَدَرُ؟ تَستَودعُ الله مَالَمْ يَبلُغُ النَّظَرُ وَدمْ عَـةً لَمْ تَزَلْ تَهمى وَتُسْتَعِرُ أَمْ جَفَّ عنْدَك منْهُ العُودُ والزَّهَرُ

فَوَسَّعَ الموْتُ مَا قَدْ ضَيَّقَ البَشَرُ وتَلْتَقِي عِنْدَهَا الأَجْيَالُ وَالعُصُرُ

⁽١) إشارة إلى لقاءاتنا في استانبول سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) حيث ضمتنا ظلال شجر التوت، وزقزقة الطيور، وعطر الزهور، والندى، والشجر الملتفّ هنا وهناك . . . !

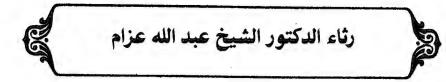
تَمْتَـدُّ حَتَّى كَأَنَّ الكَوْنَ سَاحَتُهَا مِنْ كُلِّ يَاقُـوتَـةٍ تَزهُـو بِسَاكِنِهَا

هِيَ الحَيَاةُ مَمَرُ لا انكفَاءَ لَهُ وَشَهْوَةٌ طَحَنَتْ أَنيَابُهَا جُثَنَا اللهَ الْجَثَنَا كُلُّ ابنِ آدَمَ مَشْغُولٌ بَشَهوَتِهِ لاَ يَطمَئِنُ بِهَا إلاَّ فَتى صَدَقَتْ فَكُمُ سُؤالٍ عَلَىٰ الجفنين مُحتبيءِ فَكُمُ سُؤالٍ عَلَىٰ الجفنين مُحتبيءِ يُفتِّحُ المَوتُ مِنهَا كُلَّ مُنغلِقٍ يُفتِّحُ المَوتُ مِنهَا كُلَّ مُنغلِقٍ رَخَارِفُ العُمْرِ أَشبَاحٌ، إذَا نَشَبَتْ ذَخَارِفُ العُمْرِ أَشبَاحٌ، إذَا نَشَبَتْ هِيَ الحَيَاةُ ابتِلاءً لاَ نُجَاوِزُهُ وَتَخْلُصَ النَّفْسُ في مِيْزانِ بَارِئِهَا وَرَهُ وَتَخْلُصَ النَّفْسُ في مِيْزانِ بَارِئِهَا وَرَهُ وَتَخْلُصَ النَّفْسُ في مِيْزانِ بَارِئِهَا

فَلَا تَضِيقُ عَلَىٰ سُكَّانِهَا الحُجَرُ وكُلِّ حَانِيةٍ يَزْهُو بِهَا البَصَرُ

وَرَحْمَةُ مَاجَ فِيهَا الشَوْقُ وَالضَّجَرُ الْوَ مَلْجَا رَقَّ فِيهِ الآيُ وَالسَّورُ الْوَ مَلْجَا رَقَّ فِيهِ الآيُ وَالسَّورُ فَمِنْ صَرِيعٍ هَوَىٰ أَوْ فِتيَةٍ ظَفِرُوا للهِ هِمَّتُهُ وَالسَّعيُ وَالأَثَرُ لله هِمَّتُهُ وَالسَّعيُ وَالأَثَرُ وَكَم مِنَ النَّلِ يُطوَى ثُمَّ يُبتَدَرُ نُوراً تَدَفَّى يَجْلَي عِندَهُ الخَبَرُ نُوراً تَدَفَّى يَجْلَي عِندَهُ الخَبَرُ مَنِيتَةً وَلَّتِ الأَسْبَاحُ وَالصَّورُ مَنِيتَ الأَسْبَاحُ وَالصَّورُ حَتَّى تُمَحِّصَنَا الأَيْامُ وَالغِيرُ مَا كَانَتِ الأَعمَالُ تُدَخَرُ لِكُلِ مَا كَانَتِ الأَعمَالُ تُدَخَرُ

۱۲/۱۲/۱۳ مـ ۱۲/۸ / ۱۸۹۱م



الدكتور الشيخ عبد الله عزّام، رحمه الله رحمة واسعة، قضى وهو في ذروة جهاده وقطوف النصر دانية والأمال واسعة. قضى وهو ماض لأداء صلاة الجمعة فانفجرت على الدرب ألغام وضعها المجرمون، فجرت السيارة ومن فيها فقضى هو وولداه في جريمة بشعة مدبرة.

كان ذلك يوم الجمعة ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٨٩م.

سيرته أغنى من كلمات أو صفحات، وجهاده أوسع من أبيات من الشعر، ولكنها كلمات وفاء وذكرى.

> رحمك الله يا أخي عبد الله رحمة واسعة وأدخلك جنتـــه

رئـــاء الشيخ الدكتور عبد الله عزام وولديه

جُلْال موتِك أم صدق الجِهَادِ أرَى نورٌ على عَبَـق، هَدْيٌ على خُلُقِ

رَيحَانَتان عَلَى جنبيْك أَقَبَلَتَا

ودفقَة الدَّم أم عِطر الورُود جرى عَرْمٌ على سَبَتٍ أوفى وما خَفَرا فَحُص إذَن بهما الأهوال والخطرا

مِيلُوا إلى الدّارِ! أنبَاءُ مُرَوِّعَةُ أَطُوفُ في السَّاحِ لا ألقى سوى رجُلٍ ونَسوةٍ والدموعُ الغالياتُ بها ودَفْقَةٍ من كُبُودِ النَّاسِ جاريةٍ كَأَن كُلَّ فُؤادٍ مِنْ تَلَوُّعهِ

وغَضبَةٌ أطلقَتْ مِن وقْدِها الشررا مُزمجر وفتى ألوى وما انتظرا صَبَبْنَهَا غُصَصًا تروي لنا الخبرا حَرَّى فتطلق مِن أنتَّاتِهَا النَّدُرا هَوى إلى السَّاح بالأحزْانِ فانفَطرا

سَأَلتُ مِن حَولِي الفِتيانَ، قُلتُ لَهُم وَنَالَ مِن رَبِهِ الحُسنَى فَفَازَ بِهَا وَعَادَ قَاتِلُهُ مِن هُولِ مَا صَنَعَتْ وَعَادَ قَاتِلُهُ مِن هُولِ مَا صَنَعَتْ تَفَجَّر الحِقَدُ لا مِن قَلبِ قُنبُلَةٍ كَأَنَّما غَلَتِ الأحقادُ واشتعلت كَأَنَّما عُلَتِ الأحقادُ واشتعلت يَمُوتُ كُلُّ شَقِيً في مَكائِده

أَينَ الكِميُّ؟! فَقَالُوا: عَزَّ وانتصراً عَيْسَاً أَغَسَرُ العُمُرا عَيْسَاً أَغَسَرُ العُمُرا يَضَسرَ العُمُرا يَداه مَيْسَتًا ومِسما كَادَ أَو مَكسرا مِنَ الحَسديدِ ولكن قَلبُهُ انفجسرا مَعَ الهَسوى حُمَمًا أَلقَتْ بِهِ سَقَسرا أَمَّا التَّقيُّ فَيلقَى كُلَّ مَا ادخَسرا أَمَّا الخَسرا

حَلَّتْ، ويا لعَـدُوِّ بالأذَى جَهَـرا وطَعنَه من جَسان دُونَنَا غَدَرًا بنا النوازلُ عَزما صَحَّ واعتبرا أغْنَى الدُّرُوس ويُلقِى عِندَهَا العِبَرا منَ الملاحم نتلُو عندها السُّورا منْـهُ تُفَـوِّحُ في مَيدانِـنَا زَهَـرا ظَلَّت رُؤاهُ تُنَقِّى القَلبَ والفطرا ويُبسُطُ الأرضَ مَيْداناً لمَن صَبَرا نَسُوا شَوامخ أو صَاغُوا لَنَا الدُرَرَا مثل البدور فسألَ النورُ وانتشرا ومَلحَمَاتُ تُعِدُ المَحدد والأثرا عَزْمًا تَشُقُ عَليه دربَك الوعرا طُولُ الهَوَانِ ويَر ميهَا الهَوى زُمَرا ذُلِّ ويَـطويـهُمُ في جَوفِها خبَـرا دَمَا تَفجُّرَ في سَاحَاتها فَجَرَى منَ التُّقي وحبَالُ بينَنَا وَعُرا ولُحمةً تجمع التّاريخ والعُصرا وأمَّةٌ دَفَعَتْ أَفْلاذَهَا الغُررا شَوْقُ الجهاد ودينٌ علَّمَ البَشرَا ذُكْرَى لتَبْعَثَ في أَجْيَالِهَا الظُّفَرَا

وَقَال كُلُّ فَتى : وَاهَا لنازلَةِ فَرُتَ فَاجِعَةِ مِن مُجِرِم وقَعَتْ لله نَرجعُ أَوَّابِينَ إِنْ نَزَلَتْ قَدْ كان مدرسَةً يُلقِي بسَاحَتِهَا أَتٌ يُعَلِّمُنَا التوحيدَ في لَهَب أخُ لنا وأنِّ! يَا طيبَ مَرحَمَة وقَالَ كُلُّ كَميٍّ: إنَّهُ رجُلٌ أَخُ يُجَمِّ عُنا في كُلِّ مُعتَركِ مَع الأئمة أشياخ الجهاد هُنا كأنَّـمَا طَلَعُوا مِن قَلْبُ دَاجِيَةِ في أرض أفَخْانَ آيَاتُ مبَيِّنَةُ عَهدٌ مَعَ الله، عَبدَ الله! قُمتَ لَهُ تَركْتَ خَلْفَكَ أَسْتِاتًا يُمَزِّقُهَا مَازَالَ يَطْحَنُهُمْ حُبُّ الحَيَاةِ عَلَى وجئتَ تَطْلُبُ أَشْواقَ الجهاد هُنا أتيتها ولنا في أرضها نسب وثُّقْتَ في لَهَبِ المَيدان آصرةً وفى رُبَساهَسا لَنَسا ذكرْي مُعَسطرَةٌ صَحَابَةً لرَسُول الله يَحْملُهُمْ طُيُ وفُهُم لَم تَزَلْ في كُل نَاحِيةٍ

تُخْفِى الحَنينَ وَتَطوي السُّهْدَ والسُّهَرا عَن البُكاءِ ودَفْقُ الشَّوق مَا صَبَرا ذِكْرَى تُرَجّعُ في سَاحَاتِها الصُّورا تَقُولُ: عُدْ فَغَدًا تَلْقَى هُنـا الـوَطَـرا حتَّى يُفيقَ الله أغْفَى وَمَا شَعَرا إلى الجهاد وعَرْمٌ يَصْدُق الخَبَرا فَتى يُدَاهِنُ دُنْيا أَو فَتى كَفَرا دُمُ الجُدودِ وَدِينٌ عَطَّرَ السِّيرَا يَدعو لَهُ صُدُقًا لله أو صُـا طُولُ الْحَنين فتشكُّ والهَمُّ والكَّدَرا ألم يُحِنُ أُوبُ مَن أُوفَى ومَن بَكَرا وتَسَالُ النَّاسَ مَنْ وَلَّى وَمَن حَضَرا عَلَى الدُّروب يَجُوزُ الكَيدَ والحُفَرَا مَعَ القِيام ويَتْلو الآي والسورا إلى المساجد يَجْلُو عِنْدَهَا الذِّكَرَا إلى الجهاد غني الشُّوق مُستَعِرا أينَ الفَتَى؟ غَابِ عَن سَاحَاتهَا وسَرَى لمَّا نأى مَال يَطْوى الشَّوقَ وانْحَسَرا دَوَّت تُرَجِّعُ مِنْهَا الشَّوْقَ والنُّدُرا مُهَاجِرًا في سبيلَ الله مُصطبرا يُوحي ويَنشُــرُ مِن أَصْــدائِــهِ عِبــرَا تَرَى غَريبًا بِهَا أُو جَاحِدًا أَشِرَا

أفي «قطاع جِنِين» ربْسوَة طَلَعَتْ تَلفَّتَتْ وإِباءُ العُرْم يُمْسِكُها مَعَ الشُّرُوق لَهَا مِمَّا تُكَابِدُه كَأنَّهَا السِّومَ مَا زالَتْ تُوَدِّعُهُ كَأَنَّهُ قَالَ: هَلْ أَبْقَى عَلَى دَعَةٍ لَى رايَـةٌ من كِتَـابِ الله أَرْفَـعُـهَـا لا أستنظِلُ براياتٍ وقد جَمَعَتْ وَلا أُسَاومُ في حَقٍّ رَواهُ لنَا هُناكَ مَيدَانُنَا مَوجُ اللِّمَاءِ به يًا ربَوةً لم تَزَل تحنو فَيدفَعُها تقولُ كلُّ مَسَاءٍ وَهيى صابرةٌ تُطالِعُ الأفق ! تَهْوَى طيبَ عَودَته وَتَسَالُ الليل: كم قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُهُ كم كَان يُضْنِيهِ طولُ الليْل يَقْطعُه وَتَسَـأُلُ الفَجْرَ: كَمْ قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُهُ كُمْ كُنْتَ تَحْمِلُ مِنْ أَشْواقِهِ أَمَلاً حَتَّى القُبُورُ التي في سَاحِها سَأَلَتْ وكُـلُ ظِلُّ مِنَ الـزَّيتـون يَعْـرفُـهُ كَأنَّ مَا لَهُ فَ أَ الأقْصَى لطَلعَته كُلُ يَقُولُ: أَيْطوي العُمرَ مُغتربًا فَعَادَ مِنْ قِمَم الأَفْفَان رَجْعُ صَدِّي هذى الميادين دارُ المؤمنين فَمَا

هُنَا لَنَا وَطَنُ حَنَّتُ لَهُ أَبَدًا مَا كَانَ فِينَا غَرِيبًا في السَّيَارِ أَبُو مَا كَانَ فِينَا غَرِيبًا في السَّيَارِ أَبُو لَنَا بِحِكْمَتِه جَمْعُ القُلوبِ إذا قَدْ كَانَ عَنْ خُلُقٍ يَطُوي نَوازِعَنَا نَطُوي عَلى شَرَفِ الشَّرْي مَحَاجِرَنَا نَطُوي على شَرَفِ الشَّرْي مَحَاجِرَنَا

لله درّك، عبد الله! مِن رَجُلِ شَمَّرْتَ عَنْ عَزْمَةٍ لله صَادِقَةٍ عَلَى ذُرا «هِندكوش» لَهِفَةٌ خَفَقَتْ تَطَلَّعَتْ كَي تَرَى الأبطال صَاعِدةً لكنتَ مَسدوهَةً ورَأْتُ لكنتَ ها ذُهِلَت مَسدوهَةً ورَأْتُ وثبًا يَدُقُ بِكفَيهِ الجِنان هَوَى مَن ذَاكَ قالَت؟ فَرَدَّتْ كُلُّ ناحِيةٍ مَن ذَاكَ قالَت؟ فَرَدَّتْ كُلُّ ناحِيةٍ مَن ذَاكَ قالَت؟ فَرَدَّتْ كُلُّ ناحِيةٍ مَن مَن لَيلْحَق إخوانًا له سَبَقُوا

تألقي يَا جِنَانَ الخُلْدِ كُمْ بَطَلِ مُضَمَّحًا بِرَكَيَ الطَّيبِ يَنْشُرُهُ مُضَمَّحًا بِرَكَيَ الطَّيبِ يَنْشُرهُ يَحُفُّهُ في جَلالٍ مِن شَهَادَتِه خَفَّتُ إلَيه طُيوفٌ مِن مَنائِرِها كَم كَانَ قَبْلُ عَلَى الدُّنيا يجُولُ بِهَا كَم كَانَ قَبْلُ عَلَى الدُّنيا يجُولُ بِهَا مَا كَانَ يَحْطُو خُطًا إلا يَهُرُ بِهَا وَمَا خَطَا للهُدَى إلا أَنَارَ بِهِ وَمَا خَطَا للهُدَى إلا أَنَارَ بِهِ

أَكْبَادُناً وجهادُ لم يَزَلْ خَضِرا مُحَمَّدٍ وهَوانا جَلَّ وازدَهَرا ذَرَّ الخِلافُ بِقَرْنِ بَينَنَا وجَرَى وَعَنْ هُدىً يَنْشُرُ الخَيْرَ الذي ظَهَرَا عِزًّا ونَحْفَظُ في أَكْبَادِنا الذِّكَرَا

ضَرْبِ مَضَى ألجَمَ الأهواء فانْتَصَرا وخُضْتَ لُجَّةَ من لَمْ يَعرف الحَذَرا وفي السُّفُوح هَوىً مَازالَ مُنتَظِرا إلى ذُراها وتَلَقَى شَوقْها النَّضِرا وثبَا يُسَابِقُ مِنها الأنجُمَ البُرُهُرا يُلحُ أو يَطْرُقُ الأحدَاثَ والغيسرا هذا الذي صَدَقَ الحرَّمْنَ مَا نَذَرا طُوبَى لمن لحِقَ الأبرار والأنسرا

إليك في زَهْوة الأشواق قدْ نَفرا مُجَلَّلا بُهُدى الإحسان مؤتررا نُورُ ويُلقِي عَليهِ سُنْدُسًا خَضِرا عَيْنُ كَوَاعِبُ تَجلُو الحُسنَ والحَورا مُجَاهِدًا في سبيل الله مُنتَصِرا دارًا من الظّلم أو يَرْمي بها جُدُرا دَربًا وشقَ سَبيلًا أو جَلا ظَفَرا

كُلُّ السرَّياحين مِن أَنْفَاسه عَبَقَتْ يَكَادُ يَسْكُبُ فِي كُلِّ الدُّروب دَمَا إِنَّ الشَّهيدَ حَيَاةُ النَّاسِ كُلّهمُ يُعَلِّمُ النَّاسِ كُلّهمُ يُعَلِّمُ النَّاسِ قَولَ الحقِّ أَينَ مَضَوا لَولاه لَم يَبْقَ للإحسان مَنزلة مِي السَّهادَةُ أعراسُ يُزَفُ لَهَا هِي السَّهادَةُ أعراسُ يُزَفُ لَهَا تَزَاحَمُوا فِي دُرُوبِ الحقِّ واستَبَقُوا تَزَاحَمُوا فِي مَيادين الهُدَى شَرَفًا تَنَافَسُوا فِي مَيادين الهُدَى شَرَفًا وَآيَةُ الله فِيهم أَنَّهُم سَبقوا وَخَول الأرض مِن عَلِقَتْ وَخُول الأرض مِن عَلِقَتْ وَخُول الأرض مِن عَلِقَتْ تَنَافَسُوا شَهْوَةَ الدُّنْيَا فَمَا رَبِحوا لما انْتَهى أَجَلُ قَالُوا: إذنْ خَسِرَتْ لما انْتَهى أَجَلُ قَالُوا: إذنْ خَسِرَتْ لما انْتَهى أَجَلُ قَالُوا: إذنْ خَسِرَتْ

لله دَرَّك عبد الله! جئت على:
وَجَنْتُ في عَجَل بَينَ الزِّحَام إلى
أَسَيْتَ واللَّهُم دَفَّاقٌ بِلَهْفَتِهِ
عَلَى مُحَيَّاكُ مِنهُ نُورُ مَلحَمةٍ
عَلَى مُحَيَّاكُ مِنهُ نُورُ مَلحَمةٍ
كَأَنَّ دَرَبكَ لم تَشْرُك به أَسُراً
وأورقَ الصَّخْرُ مِنْ شَوْقٍ ألحَّ به
وأورقَ الصَّخْرُ مِنْ شَوْقٍ ألحَّ به
وأزهَرَ الأَفْقُ رَيْحَانًا يَطوفُ به
كَأَنَّمَا وصَلَ اللَّذُنيَا بِآخِرةً
عَجِبْتُ مِنْ عَبَقٍ جَازَ المسدَى ومَضَى

وكُل مِسْكِ عَلَى جولاته انْتَسَرَا يَروي به العُصُرا فِي رَوي به العُصُرا فِي رَوي به العُصُرا فِيه وكُلُ رواءِ الأرض مِنهُ جَرَى وَيَجْتَلِي في مَيادين التُّقَى الخَبَرا في النّاس أو صَادقٌ يقفُ وله أثرا رجَالُها ومَعَالِي المجدِ حيثُ تَرَى إلى مَنَاهِلِها الأحْدَاثَ والغِيرا وأقْبَالِي المجدِ حيثُ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ حيثُ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ حيثُ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ حيثُ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ عيثُ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ عيثُ تَرَى الله وأَسْرا وأقْبَالِي المجدِ عيثَ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ عيثَ تَرَى وأقْبَالِي المجدِ عيثَ تَرَى الله وأَسْرا وأَسْرا وأَسْرا ومَنْ قَصَرا الله ومَنْ قَصَرا إلا الهالاكُ ولم يَلْقَاوا بِهَا ومَنْ قَصَرا إلا الهالاكُ ولم يَلْقَاوا بِهَا وطَرا

عزيمة لسباق جدَّ واستعرا شَهَادة الحَقُّ، هَاجَ الشَوْقُ وانفَجَرا السَّبَاقَ فَطُوبِي للَّذي صبَرا السيباق فَطُوبِي للَّذي صبَرا ومن عُروقِك جُرْحُ لم يَزَلْ غَبِرًا إلاَّ وأورَقَ غَرْسًا فيه أو ثَمَرا ومِنْ دَم سَال في أعْراقِه وجَرى ومِنْ دَم سَال في أعْراقِه وجَرى ومَنْ دَم الله الله عَلما ومَنْ فَوَّاحًا بِهِ عَطرا وعَادَ يَنْشُر عَنْهَا الآي والعِبرا وعَادَ أَغْنَى إذا مَا هَبَ وابْتَدرا وَعَادَ أَغْنَى إذا مَا هَبَ وابْتَدرا

رَيْحَانَتَانِ عَلَى جِنْبَيْه أَفْبَلَتَا كُمْ حَنَّا لِلْأَبُوَّة! كَمْ مَنَّا لِلْأَبُوَّة! كَمْ مَا كَادَ يَلْقَاهُمَا حتى مَضَى بِهِمَا بُشْرَى مِن الله! عُقْبَى المؤمنين رضًا وفَوْحَ اللَّهُ مِسْكًا لَيْسَ يَعْدِلُهُ

وضَمَّتَاه! فَصَبُّوا الشَّوْقَ والعِبَرا(۱) هَاجَ الحَنانُ لَهُ الأَكْبَادَ والبَصَرا ركْضَاً إلى الله يَلْقَونَ اللَّذِي قَدَرا ورحْمَةُ الله تُوْفي كُلَّ مَن صَبَرا مِسْكُ ولا نَشَرَ المِسْكُ الذي نَشَرا

بالأمس ودَّعْتَ حبَّا كُنْتُما أَبَدًا مَضَى «تميمٌ» إلى السرَّحمن مُرْتَحِلاً على الميَادين صَبَّ العَرْمَ مُحْتَسِبًا على الميَادين صَبَّ العَرْمَ مُحْتَسِبًا تَقْوى تشُقُّ لَهُ دَرْبَ الجِنَانِ وَهَلْ حَنْ النَّافُسُ في التَّقْوى فَإِن سَبَقَتْ طَابَ التَنَافُسُ في التَّقْوى فَإِن سَبَقَتْ وَالله يَجِرِي جِهَادَ الصَّادِقين على والله يَجرزي جِهَادَ الصَّادِقين على أبا «أسامَةً» يَا مَن مَاتَ مُرتَجِلاً وَتَبِحُتلي في فَضاء الله تقطعُهُ أبا «فَصْدَة يَقْرَعُ بَينَ النَّاسِ أَفْئِدةً كَم طُفْتَ تَقْرَعُ بَينَ النَّاسِ أَفْئِدةً كَم عَلُوتَ عَلَى سَاحَ الوَغَى رَجُلاً حَتَّى عَلُوتَ عَلَى سَاحَ الوَغَى رَجُلاً حَتَّى عَلَوتَ عَلَى سَاحَ الوَغَى رَجُلاً حَتَّى عَلَوتَ عَلَى سَاحَ الوَغَى رَجُلاً

⁽۱) إشارة إلى ولديه: محمد (۲۰ عاماً) وإبراهيم (۱۹ عاما) رحمها الله، كانا قد حضرا لزيارة والدهما من عمّان يوم الخميس قبل حادث الاغتيال بيوم. وقد وقع الحادث الأليم وهم في طريقهم إلى صلاة الجمعة في بيشاور ۲٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ (١١/٢٤هـ ١٩٨٩/١م)، حيث فُجّر عن بعد لغم حين مرّوا بسيارتهم بجانبه. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وتقبلهم شهداء في جنته.

⁽٢) الأستاذ تميم العدناني رحمه الله رحمة واسعة.

هِيَ الْجِنَانُ يَرَاهِا مؤمِنُ ويَرَى

أغْسنَاهُمُ الله عَنْ نشرِ وَقَافِيةٍ

أرثى إذَنْ بهما أبْطَالَ مَلْحَمةٍ مِنْ كُلِّ شَهْم عَظيم بَاتَ مُشْتَهـرًا كُمْ مُؤمِن جَالَ في سَاحَــاتِهــا بَطلاً

أَفْغَانُ! لا زلْتِ في الظُّلماءِ زاهرةً واهنا لذِلَّتِ نا والغَافِلُون عَلَى النفَافِلُونَ عَلَى طيب وفي فُرُشِ النفَارقُونَ بلَهُ وجُنَّ مِنْ عَبَثَ دَنا العَدُولُ وأضْحَى في منازِلهم، مَنْ لَمْ يُفِقْ وَلَهِيبُ الحَــرْبِ مُسْتَعِـرُ

بَدْرًا أَطَلَّ وكفًّا يَمْسَحُ الكَدَرَا هُوْنِ يَظُنُّونَ أَنَّ الفَجْرَ مَا ظَهَرَا الشاربون عَلَى أهوائِهم سَكرا يَصُبُ مِلْ عُرُوقِ مِنْهُمُ خَدَرًا ومَا صَحَوا، وعلى أعراضِهمْ قَهَرا تَوَلَّت النَّارُ مِنْهُ اللَّذُلُّ والخورا

سَبِيلَهِ المُّ يَمْضي يطلبُ الأثرا

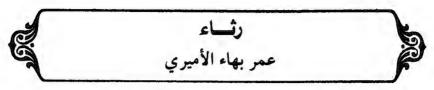
جُلِّى قَضَوا ودَمَّا في سَاحِها انفجرا

وكُـلُ شَهْم عَظِيم ظَلَّ مُستَتِـرًا

قضي هُنالك لا نُروى لَهُ خَبَرا

طُوبَى لَمَنْ فَازَ بِالحُسْنَى ومَنْ ظَفَرِا

الأربعاء ١ /٥ /١٤١٠هـ PY/11/PAP19



لا أستطيع أن أوفي حقّ أخي «شاعر الإنسانية المؤمنة» كما كان يحبّ أن يُدعَى، فحقّه كبير. ولكنها كلمات موجزة عن سيرته الغنية العطرة، بقدر ما يناسب هذا الديوان. رحمه الله رحمة واسعة وأدخله جنته.

توفي الأستاذ الأديب الشاعر عمر بهاء الأميري رحمه الله يوم السبت الموافق الموافق المراح عن عمر يناهز السابعة والسبعين، قضى عمره في جهاد الكلمة والبيان والعطاء الغنيِّ. وهو من عائلة كريمة معروفة في مدينة حلب في سوريا. درس في حلب حيث أتم الدراسة الثانوية، ودرس في جامعة السوربون في باريس الأدب وفقه اللغة، ودرس الحقوق في جامعة دمشق.

تولى مناصب دبلوماسية متعددة بمرتبة سفير ثم بمرتبة وزير. كما دعي للمغرب للتدريس فتولى تدريس ماذة الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط، ودرّس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة محمد الخامس. ولكن الدعوة الإسلامية كانت من أبرز ميادين نشاطه، وقضايا العالم الإسلامي محور فكره ونشاطه وشعره.

كان غني العطاء. نشر أكثر من ثلاثين مؤلفًا في الفكر والشعر. فمن دواوينه «ألوان الطيف»، «مع الله»، «أشواق»، «ملحمة النصر»، «أب»، «أمّي»، «أذان القرآن»، «نجاوى محمدية»، «قلب ورب»، وكثير غير ذلك.

جمعتنا لقاءات في مؤتمرات وندوات، فكان فيها البسمة المشرقة والأخوة الحانية والنغمة الغنية. أرثيه بهذه الأبيات وفاءً لذكراه العطرة.

رحمك الله يا أخى عمر رحمة واسعة وأدخلك جنته.

رثاء عُمَر بَهاء الأميري

لَيَالٍ نُدَارِيها وَسَعْيُ وَمَـطْلَبُ إِذَا مَا كَفَفْتُ الدَّمْعَ قُلْتُ انْتَهَى الْأَسَى الْحَنِينَ لِصَاحِبٍ أَحِنُ وَمَا أَصْفَى الحَنِينَ لِصَاحِبٍ أَحِنُ إلَى بِرِّ السرِّجَالَ لَأنَّنِي الْحَنْ إلَى بِرِّ السرِّجَالَ لَأنَّنِي تَلَقَّ تُلَقَّ للسَّاحَاتِ حَيْرَانَ: قُلَّةٌ وَشَـدُوا على ظَهْرِ المطيّ رِحَالَهُمْ وَمَا اخْتَلَفَ الغَادُونَ إلاّ بِزَادِهِمْ وَمَا الْعُمْرِ إلاّ رحْلَةٌ تَنْتَهِي بِهَا وَمَا الْعُمْرِ إلاّ لمحَة تَنْقَضِي بِهَا وَمَا الْعُمْرِ إلاّ لمحَة تَنْقَضِي بِهَا وَمَا الْعُمْرِ إلاّ لمحَة تَنْقَضِي بِهَا وَمَا المَمْرُ إلاّ لمحَة تَنْقَضِي بِهَا وَمَا المَوْتُ إلاّ يَقَطَةً بَعْدَ غَفْوةٍ وَمَا الْمَوْتُ إلاّ يَقَطَةً بَعْدَ غَفْوةٍ وَمَا الْمَوْتُ إلاّ يَقَطَةً بَعْدَ غَفْوةً

تَهِيجُ بِيَ النَّكُرَى فَيا لَجَلالِها جَلالِها جَلالُ حَيَاةٍ قد قَضَيتَ حُقُوقَها وهنذا جَلالُ المَوْتِ حولَكَ آينةً

أَخِي عُمَـرُ! يَا ويحَ نَفْسي! أَراحِلُ وَقَـدُ كانت الأشعَـارُ جَذْلي غَنِيَّـةً

وعَهْدُ مَعَ الرَّحمن يُوفِيهِ أَنْجَبُ فَعَادَ مِنَ الأَحْرَانِ مَا هُوَ أَصْعَبُ أَبُرَ مَضَى والعَهْدُ ذكْرٌ مُطيَّبُ أَبُرَ مَضَى والعَهْدُ ذكْرٌ مُطيَّبُ أَرَى كُلَّ يَوم صَاحِبًا لِي يُغَيِّبُ تَوَارَتْ وأُخرى لَم تَزَلْ تتأهّبُ وَمَالُوا إلى زادٍ وهَمّوا لِيرْكَبوا فَبَرُ يُنَجِّي أو شَقِيٍّ يُعَدَّبُ فَبَرُ يُنَجِّي أو شَقِيٍّ يُعَدَّبُ ظُنُونٌ ويُحْلَى كُلُّ ما كان يُحْجَبُ أَمَانٍ وأشواقٌ تَضِج وتَصْخَبُ أَمَانٍ وأشواقٌ تَضِج وتَصْخَبُ خَيالً مَضَى أو لَهْفَةٌ تَتَروقبُ خَيالً مَضَى أو لَهْفَةٌ تَتَروقبُ فَحياً فَو غُرُورٌ يكَدَّبُ فحياً فَو غُرُورٌ يكَدنَبُ فحياً فَو غُرُورٌ يكَدنَبُ فحياً فَو غُرُورٌ يكَدنَبُ

عِظاتٌ وأَشْوَاقٌ هُناكَ ومأْرَبُ جِهادًا وأوفَيْتَ الذي كان يُطْلَبُ فَنخْشَعُ للرَّحْمٰن مِنْها ونَرْهَبُ

وحَشْدُ القوافي مِن حَواليك نُحَّبُ بجُودِكَ والنَّشر الذي هُوَ طيِّبُ

وقد كنتَ غِنَّيْتَ الْأَمَانِي وزَهوَةً وَغَنْيتَ آمالَ النَّفوس وصُغْتَها وَمَا زَالَت الآذَانُ تُصغى وتَـنْتَشى فما بالها التاعت! فيا لمُصابها كَأَنَّ صَدَى «نَجـواكَ» في كلِّ مَنْـزل رَحَلْتَ وفي جَنْبَيك أَنَّاتُ أُمَّة رُحَلْتَ وَفِي كُلِّ الميادِينِ صَرْخَـةً أنامَ بَنو الإسلام؟! ياوَيْحَهُم! أَلمْ أُخي عُمَــرٌ! غَنَيْتَ أمس لَنــا المُني وفى كُلُّ سَاحٍ جَوْلَـةٌ لَمْ يَزَلْ بِهَـا وفسى كُلّ دار حَسْرَةٌ ومَـجـازرٌ فهذا هُوَ الأقصى أسيرٌ وأهلهُ خِداعٌ يُسِادُ النَّاسُ في غمراته أيتسرَكُ أطف ال الحجارة وحددهم فَذلك أَدْنى أَنْ تُدَارَ مَوائدً فَيسركَعُ مَهْزومٌ عَلَى كُلِّ صَفْقةِ وهذي هي «الصومالُ» أشباحُ أُمّةِ وهـذي هي البـوسْنا وهرْسكْ مجازرٌ وهذي ديارُ الشّام أيْنَ ورُودُها؟! أُبَادُ بَنُو الإسلام في كُلِّ موطن

" أُخِي عُمَــرُ! كَمْ مَنْـزل ٍ فيـه صُحْبَـةً

مِن الشَّوق والعرِّ الَّذي نَتَرقبُ روائِے تُزكى مِن حِنين وتُلْهِبُ وَمَا زالت الأكبادُ تَهْفُو وتطلبُ وَقَدْ غَابَ عِن أَفِقِ البَلاغَة كَوكُبُ خُشُوعٌ وفي السّاحات زَحْفٌ مُدَرَّبُ وفي الصَّدْر صيحاتُ تَثُورُ وتَغْضَبُ تُرَدِّدُ أيسن السفَارس السمُتَوثِّبُ يَعُدْ فِيهِمُ إِلا غُفَاةً وغُيَّبُ فَماذا تُغَنّى اليوم والهَوْلُ أَقْرِبُ دَوَيٌّ عَلَى الآفاق دام مُخَـضَّبُ تَوالَتْ وزلزَالُ يَمُورُ ونَـنـكُتُ أسارى وآمال هُناك تُغَيّب وتُـطْوَى شعَـاراتُ به وتُـقَـلُبُ يُصفِّق لاهِ أو يُراوغُ تُعْسلَبُ يُف اوضُ فيها الشاةَ نابٌ وَمِخْلَبُ تُبَاعُ بها دارٌ وتطوى وتُنهَبُ تَهَاوتْ على جوع يَعَضُّ ويُلهُ هبُ تَفَجُّرُ أَو نَارُ تُجَنَّ وتَنضربُ دماءً! وأين الأها؟! قيدوا وغُسوا وَيَـلْهــو شَقِيٌّ عن أسَــاهُـمْ ويَلْعَبُ

تَطِيبُ بهِ اللَّهُ كُسرى لَنَا وَتُحبَّبُ

كَأَنَّ مع اللَّكْرَى نَدًى رَقَّ فَانْتَشَتْ إِذَا مَا ذَكَرنا في الرِّياضِ مَنَازِلاً

فيا يَوْمَ «لِكُنو» والأزاهِيرُ فوّحَتْ يموعُ بِهَا الخِلان حتى كأنّهُمْ يموعُ بِهَا الخِلان حتى كأنّهُمْ أَفَضْتَ عَليهِمْ مِنْ سَجَاياكَ رِقَّةً وَمِن خُلق الإيمانِ نجوى غنيَّةً هُنَاكَ لنا ذكرى! فيا لجَلالِها حنينٌ إلى عَهد «الجزائر» لم تَزَلْ أباةٌ نَرَاهُم أنزلونا قلويَهُم أُعزَلُ وَعزاءُ آمال! فكنت لَهُم أَخا أعزاءُ آمال! فكنت لَهُم أَخا نَشَرْتَ القصيدَ الحُلوَ وَردًا مفتقًا بَسَطتَ كَريمَ النَّصْح دينًا وعبْرة وخُضتَ أَماني النَّفوس كأنّما

أُخي عُمَـرٌ! هَلاً تلفَّـتُ للرُّبَا فَما زال في السّاحَاتِ أَنّاتُ أَضْلع

دِيارٌ وهَبُ العِطْرُ يَزْكُو ويُعْجِبُ تَدَاعَى عَلَى ذِكْراك شَرْقٌ ومَغربُ

شذىً لمْ يَزَلْ يُغني الزَّمانَ ويُوهبِ(١) كواكِبُ في قلب السدِّياجير ثُقَّبُ ومِنْ شِعْرِكَ اللَّفَّاقِ تُعْطى وتُطرِبُ ومِن لهْفَة الأسواق تَحنو وتَحدُّبُ عَلى عَبَتٍ مِنْها نجول ونَدأبُ قسنُ طِينَة فيه هوىً لا يُكذَّبُ(١) قسنُ طِينَة فيه هوىً لا يُكذَّبُ(١) فنعم الأخُ الوافي الكريمُ المهذَّبُ فَغَعُم الأخُ الوافي الكريمُ المهذَّبُ فَفُوح نادٍ مِن قَصيدكَ أرْحَبُ فَفُوح نادٍ مِن قَصيدكَ أرْحَبُ تُجَمَّعُ مِن أهل التُقَى وتُقَرِبُ عَرَفْتَ الدي يَهْوى الأبيُّ ويرْغَبُ

وللعَبَق الفوّاح يَزكو ويَعْلَبُ وما زال دَمْعُ في المرابع يُسْكَبُ

⁽۱) ذكرى الندوة العالمية للأدب الإسلامي في لكهنو _ الهند ١١-١٤٠١/٤/١٣هـ (١٧ - ١٤/٩/) ١٩٨١م). والمؤتمر الأول لرابطة الأدب الإسلامي (٢٥ - ٢٧)/١٤٠٦هـ (٧ - ١٤٠٦/١/٩).

⁽٢) إشارة إلى الملتقى الدولي الأول للفن الإسلامي في جامعة الأمير عبدالقادر في قسنطينة في الجزائر (٢٧ ـ ٣٠)/١١/ ١٩٩٠م.

ومازالت الشَّهْبَاءُ تَهْفو لِشاعِرٍ تَلَقَّتْ إِذَنْ قَبْل السَّحيل مودِّعا وفيها مِن الأُمْجَادِ تاريخُ أُمّةٍ وفيها مِن الأُمْجَادِ تاريخُ أُمّةٍ وفيها رياضُ لو عرفْتَ حَنينها أبى لكَ حَسْدُ المجرمين لقاءَها وسَدُّوا دُروبًا كُمْ أُردْتَ اقتحامَها تَلَقَّتْ فَهاتِيكَ الأَزَاهِيرُ كُلُّها سَلامٌ على دَارِ عَرَفتَ وفاءَها سَلامٌ على دَارِ عَرَفتَ وفاءَها

رَأَيْتُكَ في إشْرَاقة الموت باسِمًا كَأَنَّكَ تَلقَى البُشرَيَاتِ بِمَا تَرَى كَأَنَّكَ تَلقَى البُشرِيَاتِ بِمَا تَرَى مُسَجَّيً حُشَّعٌ مُسَجَّيً حُشَّعٌ الأحبَّةُ خُشَّعٌ دَعَوتُكَ حَتى غابَ صَوتي مِنَ الأسَى شُغِلْتَ بِما يَلقَى التَقيُّ إذا قَضَى

ألا فانْشُروا أَحْلَى السورُودِ وبَلِلوا فقد كان يَهْوَى الحسْنَ والورْدَ والشذا له نَسَبُ بالحُسنِ والمَجْدِ: جَدُّه سَلامٌ على بَرِّ قَضَى! فارْو قبره

أسيً وما زَالتْ تجنَّ وتَرْقُب فللدّار حَقُّ مِنْ وفائِك مُوجِبُ ومِنْ عُرْوَةِ الإِيمان عَهْدُ ومَ ذَهَبُ لضَاقَ بِكَ الصبرُ الذي هو أرحَبُ وقد مَكَروا مَكراً هُنَاكَ وأوعَبُوا لقد شقَّ واستعصى لذلك مَرْكَبُ تُطِلُّ وتُوفي مِن وداع وتُعْربُ وكنتَ لَهَا نِعمَ الوَفِيُّ المجربُ

وعيناك أسرارٌ وتُغرك يُعربُ فيُسشرقُ وجْهُ بالهناءة طَيِّبُ كأنَّكَ تَسْتلو مِن عظاتٍ وتَخطبُ ومَا عَادَ لي مِنْكَ الجَوَابُ المحبَّبُ وزادُكَ إيسمانٌ وشوقٌ يُقربُ

ثراه بأنداء الوقاء وطَيِّبُوا فيحُلوه طُهْرٌ مِن هَواهُ ويجلبُ أميرٌ ولكنَّ البَهاء لَهُ أَبُ بعفوك ياربي وعَفْوُك أقربُ

۱٤١٣/٢/٢٠ م

أخي نديم (١)

قَضَيْتَ! ولَمْ أَدْر أَنَّى قَضَيْتَ وَغِبِ قَضَيْتَ هُناكَ! بَعيدَ المرزَارِ عَلَى خُ لقدْ فَرَّقَتْنَا الحُدودُ ولكنْ وصَلْنَ وبَيْنِنِي وبَيْنَكَ كَانَ الحَدِيثُ غَنيَ ال وخُصْنَا مَيَادِينَ شَتَّى لِنَدْرِ كَ مَعنَ لقَدْ قَطَعَ المَوْتُ فَيضَ الحَديثِ هُنَاكَ وغَابَ عَلَى شَفَتيَ الكَلامُ وكَان خَشَعْتُ إلى الله! يَقْضِي بِحقً فَيا عِ

> أتذكُرُ مِن صَفَدٍ قَلْعَةً كَأَنَّ البَساتِينَ ميدانُنا فيالَيْتَ «عُنَابَها» راجِعٌ نَمرُّ فَنُلْقِي عَلَيْها النَّدَى نَمرُ فَنُلْقِي عَلَيْها النَّدَى

وغببت! وأعلم طُولَ الغيابُ
عَلَى حُرْقَةٍ مِن جَوىً واغترابُ
وصَلْنَا الحَنِينَ وشَوْق الإيابُ
غَنيَّ الحِوارِ جَميلَ الخطابُ
كَ مَعنى الحياة! ويَوْمَ الحِسابُ
هُنَاكَ، وحُلُو الأمانيُ العِذابُ
وكان غنيً الررُوى واللَّباب

وكَنْعَانَ والمجتنى والهضابُ نَجُولُ ونِفْطُفُ ما يُستَطابُ نَجُولُ ونِفْطُفُ ما يُستَطابُ وَيَالَيْتَ «رُمّانَها» كَان آبُ أَحاديثَتا والخُطى والوثابُ كَأَنَّا نَمرُ مُرورَ السَّحابُ كَأَنَّا نَمرُ مُرورَ السَّحابُ

⁽١) أخي نديم علي رضا النحوي توفي في دمشق.

أندنكر عكا وشُطْآنها إذا مَا وَسُبْنَا إليه أَحَاطَ يَضُمُ عَلَى صَدْرِه فِي حَنَانٍ فَيَالَيْتَ ذاكَ الحنانَ يَعُودُ

وله فَ أمواجها والعُبَابُ بنا شوقُهُ والحنينُ المُذابُ عُرامَ صِبَانَا وعَرْمَ الشَّبَابُ وَتِلْكَ الظّلالَ وتِلْكَ الشَّعابُ

أُخَيَّ نَدِيم! فَدُنيا الطفولِ
كَأْنَّ طفولَتَنَا جَنَّةً
حُملْنَا مَعَ العُمْر مِنْها الجَني
وظلَّتُ لَنَا شِيَمُ المحْرُماتِ
وَكَانَ لَنَا رَادُنا مِنْ يقينٍ
نَرُوحُ ونغُدو إلى مَسْجدٍ
غَذَتْنَا الطفولَةُ مِن رَبِّها

سة هَلاً ذَكَرت وحُلْو اللِّهَابِ جَنَاهَا الصَّفاء وَحُلُو الرِّطَابْ غنيًا فَلَدَّ جَنَاهَا وطابْ غنيًا فَلَدَّ جَنَاهَا وطابْ غراسَ الوفاء وزَهْوَ الطَّلابْ حَدِيثُ الرَّسولِ وآيُ الكتابْ غني الطلال وعذب الرَّضابُ وبَرْدِ السظلالِ وبَرْدِ السشرابُ وبَرْدِ السشرابُ وبَلْكَ المَسرابُ وبَلْكَ المَسرابُ وبَلْكَ المَسرابُ وبَلْكَ المَسرابُ وبَلْكَ المَسرابُ

ذَهَبْتَ إلى القُدْس، يَالَلمُنَى! هُناكَ «الرَّشِيديْةُ» المنْتَدَى وكُنْتُ هُنَاكَ على رَبْوة «المُ هُنَاكَ إلىنا يَصُوعُ العَدُوُ

لِتُدْرِكَ مَا قد ظنَنَا اللَّبَابُ تَموجُ بطلاً بَها والصَّحابُ(١) حَبِّر، أَطْلُبُ نَفْحَ المَللَابُ (١) إذا شاء شَهْدًا وإن شَاء صَابُ

⁽١) الكلية الرشيدية التي كان يدرس فيها وأنهى فيها الدراسة الثانوية «المترك».

⁽٢) إشارة إلى الكلية العربية بالقدس القائمة على جبل المكبّر حيث كنت أدرس وتمتد الدراسة فيها سنتين بعد الدراسة الثانوية.

ويسمخر مكرا على هوليه وعُدْت مِن السقد الس في نشوة وجئت لِعكا وقد مد فيها الس أحاط الفتون بزهو الشباب ومدد من الشرك ألوانه وعدت تشق الدروب ولكن فكم أوقعوا بالشراك الضحايا وغرت زخارفهم أنفسا

فمازلت حتى رَحَلْتَ لِمصْرَ وخُضتَ هُنالِكَ شَتَى المياديو وذُقْتَ هُنالِك مُرَّ اللَّجوء وعُدتَ طبيبًا غَنيَّ العَطاءِ وعُدتَ تشتَ اللَّروبَ ولكنْ وسَدُوا المَنافِذَ حتى طغَى وسَدُوا المَنافِذَ حتى طغَى ولكن مَضَيْتَ فَتُعطِي من القَلْو وتُغْني الفقيرَ وتؤوي الشريدَ وأصبَحَ ذكْرُكُ فيضَ المَجالِ

أَلَمَّ بِكَ المَرْضُ المُسْتَبِدُّ تُصَارِعُ! مَهْلًا! فَأَيْنَ الدَّواءُ

يَطِيشُ أَخُو الحِلْمِ أَو يُسْتَرابُ يَهِيجُ بأَهْلِكُ طُولُ الْغِيابُ عَمَدَوُ الْمِحَدُو الْمِحَالِبَ أَوْ مَدَّ نابُ وغَرَّ الشَّبابَ هَوى أَو كِذَابُ صريحَ العِداءِ وقَهْرَ انْتِدابُ صريحَ العِداءِ وقَهْرَ انْتِدابُ أَحاط بنا المُجرِمون الذّئابُ وشَدُوا الوثاق وذلّتْ رقابُ فَهَبَّتُ لَتَلْهَثَ خَلْفَ السَّراب

لِتَنْهَلَ عِلْمًا وتَطرُقَ بابْ صواب بينَ اجْتهادٍ ويَيْنَ صَواب يَعضُّ بضرْس عَلَينْنَا ونَابْ كَرِيمَ السَّجايا نَدِيَّ الشَّبابْ أَحَاطَ بِكَ المجْرِمُون النَّفابُ أَحَاطَ بِكَ المجرِمُون النَّفابُ سوادُ اللَيالي ومندُوا الحِجَابُ سوادُ اللَيالي ومندُوا الحِجَابُ حب هذا المريض وذاك المُصَابُ وتُسْعِفُ مَنْ أَجْهَدَتُه الصَّعابُ وتُسْعِفُ مَنْ أَجْهَدَتُه الصَّعابُ حس عِطرَ النَّوادي وزَهوَ الصّحابُ حياة وَفُرْتَ بحُسْن الشوابُ

على كَبِيدٍ مُرْهَتٍ أو مُصَابُ وأين الطّبيبُ الدي لا يُراب

وأيْنَ زَحَارِفُ هذي الحَيَاةِ هو الله يقضي القَضَاء ويُمْضي وقُلْتَ بأنَك تُؤمِن باللـــ

وأيْسنَ الأماني وحُلُو السرِّغابُ فَيَا عِزَّ مَنْ أَنابِ أَو مَنْ أَنابِ حَسْبِيْ فَذلك فَصْلُ الخطابُ

-1814/11/77 -1997/ 0/1V إلى أخي الأديب الشاعر الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي. توفّيت والدته رحمها الله رحمة واسعة، فبعثت له برسالة تعزية مع هذه الأبيات في رثائها.

وكنت لها الأبر فقرَّ عينا

أُخي عَبْدَالعَزيز فَقَدْتَ أُمَّا تَحوطُك بالضُّلُوع وبالعُيُونِ وعِزَّةَ أُمَّةٍ ورواءَ دِينِ غَذَتْكَ مِنَ التَّقي أَزْكَى لِبَانِ بِعزْم صَادِقٍ وهُدًى مُبينَ وقَادَتْ مِنْ خُطَاكَ مَعَ الَّليالي وفي بَذْل عَلى حَزْم ولِين! فَما أُغْنِي الْأُمُومَةَ في رضَاها هي الأمَلُ المنور في الدَّيَاجي وظلٌ وارفٌ وندَى حَنين كأنّ فؤادَها صَفْوُ المعين وحُبُّ يَمْلًا الدّنيا جمَالًا وتطوي بالحنانِ من الأنين فَتَمْسَح مِنْ مدامِعِنَا يَدَاهَا عَلَى الدنيا يَجُودُ بكلِّ حَين كَأَنَّ بِهَا يَدَ الإحْسَان فَيضٌ نَبِي الحقّ والهادي الأمين ولولا فَقْدُ أَحْمَدَ، لهفَ نَفْسى أُعَزُّ عَلِيه من أُمِّ حَنُونَ لما فَقَد ابنُ آدَمَ مِنْ حَبيب وكُنْتَ لَهَا الْأَبَرُّ فَقَرُّ عَيناً وطبْ نَفْساً وكُنْ حَسَن الظنون فُتُمْسكُ فيه بالحَبْل المتين وأُحْسِنْ بالدُّعاء، أَلعَّ فِيهِ وفرْدُوساً برحْمتِه وَدِين لَعلِّ الله يُدْخلُها جنانا أَبَرُّ ولا أُجَلُّ مِنَ اليقينَ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ فلا عَزاءً على رَهب التَوسُل والحنين وذكر خاشع لله يَمْضي -1217/1./44

P1997/ E/YO

رثاء عبد العزيز الرفاعي

ولد الأستاذ عبد العزيز الرفاعي في مدينة مكة المكرمة ونشأ فيها وتعلم في مدارسها وحضر دروس بعض علمائها في المسجد الحرام وتخرج من المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م.

شغل مناصب عدة: فقد كان مدير الإدارة السياسية بديوان رئاسة مجلس الوزراء، ومستشاراً في الديوان الملكي، وعضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي عدد من المجالس والجمعيات الأدبية والخيرية والرسمية، وعضواً في مجلس الشورى.

أنشأ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع سنة ١٤٠٠هـ، وأصدر من خلالها سلسلة المكتبة الصغيرة وسلاسل أخرى ثقافية وإسلامية.

اشترك في عدد غير قليل من المؤتمرات الفكرية والأدبية محليا وخارجياً، وكان موضع حفاوة النوادي الأدبية، وكان له حضور واسع في الميدان الأدبي والثقافي.

له مؤلفات عديدة من بينها: أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام (تحقيق مشترك)، أم عمارة الصحابية الباسلة، الرسول (على كأنك تراه، رحلتي مع التأليف.

كان شاعرًا مجيدًا. وكان له ندوة فكرية أدبية تُعقَد كل يوم خميس. وكان يحضر هذه الندوة إخوانه وأصدقاؤه ونخبة من رجال الأدب والفكر والصحافة والسياسة، وعدد غير قليل من ضيوف المملكة. وامتدت هذه الندوة أكثر من ثلاثين عامًا، ومازال أحباؤه يحيونها كل يوم خميس توفي رحمه الله يوم الخميس في ٢٣/٣/٢٣هـ الموافق ١٩٩٣/٩/٩م.

رثــاء عبد العزيز الرفاعي

مَاتَ عَبْدُ المَزيز! وَيْحِي! أَحَقَّا يا أَبِهِ المَّزيز! وَيْحِي! أَحَقًا يا أَبِها عَمَادٍ تُنادِيكَ آفا لَهُ فَا السَّاحِ والجِهَاد تُنادِي يَنْقَضى العُمْرُ والأَمَاني كِبَارُ

جَامحاتٍ يجرن كل خَيالِ مَ قُلُوب، رَوائِسَعَ الْآمَالِ لِجِننانُ غُنيَّةٍ بالجَسَمَالِ لِجِننانُ غُنيَّةٍ بالجَسمَالِ مِنَ السرِّضا والجَلالِ دِ وأَخْننى من جَوهَر ولالي قِ إلى طَلْعَةِ الفَتِي الغَالي قِ إلى طَلْعَةِ الفَتِي الغَالي بَسْمةِ الصِّدْقِ أَو كريم الجِلالِ كَ وتَسْعَى «لِنَدْوَةٍ» ومِشَالُ (١) حَمَلُ الْأَفْقُ مِنْ نذيرِ الليالي

والمُنَى لَهْفَةُ السرَّجَا والنَّوالِ قُ وتَدعوكَ خافقات المَعَالي فارسًا صادِقَ العَريمَة عَالي لكبار النَّفوس والآمال

⁽١) كان رحمه الله يقيم في منزله في حي الروضة في الرياض ندوة جامعة كل يوم خميس. وكانت تضم الندوة نخبة من رجال الأدب والفكر، ورجال الأعمال والسياسة والصحافة والإعلام.

وتطلُّ الآمَالُ في النَّاسِ تَحْياً قَدَرٌ غَالِب، وحِكْمَةُ خَلاَ

عَالِمُ رقَّ في تَوَاضُعِه الحُلْ وإساءً كَأنَّهُ قِمَّةٌ تَعْسِ ووقارٌ كَأنَّه الجَبَل الرّا يتلقَّى الأصحاب بالأدب الجَلْ خُلُقُ لم يَزَلْ يَفُوحُ كَأَنَّ السَّاعِرُ طَوَع السَقَوافي فلانَتْ شَاعِرُ طَوَع السَقَوافي فلانَتْ

وتموتُ السرِّجَال بَهْدَ الرجَالِ قٍ، وهـذي رؤىً ودُنْسيا زَوال

الم تمد الإخوان مِنْ كُلِّ غال مِن غَني العطاء والأمشال مِن غَني العطاء والأمشال مناء دفقا مِن الهدى والنال مر وفِحْر يموج مَوْج الجمال بقصيد ركا ونشر حالي رَاخِراً بالفوارس الأبطال من يَدَيه لدى وداع الرَّجَال (١) من يَدَيه لدى وداع الرَّجَال (١) مر وذكرى غنية بالظلال

و، وَفي صَمْتِهِ غَنيُّ المَقَالِ اللهِ عَلَى أَجْبُلُ وَفَوقَ قِلالِ سِي، وشَوْقُ يَهِيجُ صِدْق الوِصَالِ سِي، وشَوْقُ يَهِيجُ صِدْق الوِصَالِ سِمَّ، بِشَوقٍ، بِلَهْفَةٍ الإِقْبَالَ مَمْسَكَ مِنْهُ، مُضَمَّحُ بالغوالي ثمَّ صَاغَت رؤاه فَيْضَ الجَمَالِ

⁽¹⁾ كان من عادته رحمه الله أن يودع إخوانه عند انتهاء الندوة حتى الباب، ثمّ يمسح من قارورة العطر الغني على كفّ كل واحد منهم.

يَا لَعَبْد العَسزِينِ اغِبْتَ فَهَاجَتْ يَا لَعَبْد العَسزِينِ العَبْد غَنيًا يوم «لِكَنْو» الحَنْد في المصد ونوادٍ كَأنّها تَفْتَحُ المصد كُلُ نادٍ يَمُوجُ في ذِكرياتٍ كُل نادٍ مازال يُحيى بذكرا

وَيح نَفْسي! رَحَلْتَ! يَالِسرحَيلِ السَّنِابِ السَّنِي تَزَاحَمُ فِيها السَّنِي تَزَاحَمُ فِيها والسِّفْابِ السَّنِي تَطَاطِسِيء لِللَّه والنَّفُوسُ التي تَمُوتُ مِنَ الرَّعْلَم والنَّفُوسُ التي تَمُوتُ مِنَ الرَّعْلَم لَم يَعُدُ في فؤادِها خَشْيَة الله فَوَانِ لَمُ لَكُلُ هَوَانٍ فَتَحَتْ قَلْبَها لِكُلُ هَوَانٍ فَوَادِها لِكُلُ هَوَانٍ فَإِذَا بِالسَّلِيارِ تُفْتَحُ للأَعْدا فَإِذَا بِالسَّلِيارِ تُفْتَحُ للأَعْدا مَنزِل يَتَهاوَى مَنزِل يَتَهاوَى

لهف نفسي! رَحَلْتَ! بالسرَحيلُ لَكَ بُشْرَى أمسامَكَ اليَومَ فاهْنَأُ فَعَسسى أن يكون قَبْرُكَ روضًا

قَتَلَ الخَوفُ أَنْفُسنا وتَولَّتُ

هَلَعُ يَسْرَعُ السَّصُلُوبَ ويَسْرُمني

ذِكْرَياتُ رَجَعْنَ مِلَ عَيالي ببيانٍ وجَوهَراً من خِصالِ رَفَتَ لَقَاكَ في وَفاءِ الرّجالِ من بيَانٍ قَدْ صُغْت هُ أو فَعالِ من بَيَانٍ قَدْ صُغْت هُ أو فَعالِ كَ نديً الأشواق والآمالِ

ودسارُ الإسلام نَهْبُ الشَعَالي والأناعي وعَضَة الأغلال والأناعي وعَضَة الأغلال لَ وتَهْوِي في الطين والأوْحال بن مِنَ المَوْتِ، مِنْ دَواهي اللَّيالي به فَماتَتْ عَلى هَوَانِ الأَمالي وهوى تائِهٍ وشَرِّ خَبال عمن كُلِّ مُجْرِم مُحْتال عمن كُلِّ مُجْرِم مُحْتال مُنْهُوي النَّفوس سُوْء المَال شَهَواتُ النَّفوس سُوْء المَال ببقايا منخورة مِنْ رجال ببقايا منخورة مِنْ رجال

لم تَزَلْ خَلْفَه أَمانٍ غَوَالي في جِنَانٍ رَفْرافَةٍ ونَوال في جِنَانٍ رفْرافَةٍ ونَوال زَاهِراً طيبًا نَدِي الظلال

وعَسى أَن تَنَالَ عَفْواً مِنَ الله وسَلامُ عليك مِنْ أَكْبُدٍ تُد

مه ورضوانه وحسن مآل عو لَكَ الله في وفا وأستهال الله في الرياض الرياض

الاثنين ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٤هـ ١١ تشرين الأول ١٩٩٣م





دعاني الأخ الدكتور محمد بن لطفي الصبّاغ لحضور زفاف ولده. فحال مرضي

دون ذلك. فبعثت إليه بهذه الأبيات:

حَنَانيْك في يوم أُطلَّتْ بَشَائِرُهُ يَزُفُّ إليه بالهناءَةَ والمُنَى فَتَى والشبَابُ الحَرُّ مِلُّ إِهابِهِ وَغَنَّتُ بِهِ الدِّنيَا ورَجَّعَ لَحْنَها وزَائَتُه مِنها آيةُ الحُسن والتَقَتْ إذا التَفَتَتُ هَبَّتْ مِن البَشْر طلعةُ يلم من الأوراد أحلى عطورها وَرَفَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْدَاءُ فَرْحَة يَضُمُهُمَا الإيمانُ والهَدْيُ والتُقي ويجلوهما الإيمان طيبأ وجَوْهرا وتمضى على صَفْو الحَياة خطاهُمَا ومن يسْتَقمْ لله يرْشُدْ سِبيله وَهَبْ لَهُمَا عَفُواً كريماً ورَحْمَةً

وَفَوَّحَ مِنْ طِيبِ النَّدِيِّ أَزاهِرُهُ بشائرَ أو شوقاً ألحَّتْ بَوَادرُهُ هدىً ومَضَاءُ العَزْمِ والصَّدْقُ زَاهِرُهُ عَلَى عُرُس زَانْتُهُ مِنه شَمَائِلُ ﴿ زَكَتْ وَنَمَتْ أَعْرَاقُهُ وأُواصِرُهُ ديارٌ وهاجَتْ بالشباب مَزامرُه مَنَاقبُ واشتاقَتْ إليها خواطرُهْ وإنْ خَطَرَتْ شَعَّتْ عَليها جَوَاهرُهُ فتسكبه أعواده ومجامره وَأَشْرَقَ صَبْحُ واستفاقَتْ بشائِرُهُ عَلَى سَكَن حَانٍ تَمُوجُ نَوَاضِرُهُ كريما فتزكو من شذاه مَزاهِرُهُ رضا يدفع العزم الكريم مَآثِرُهُ ويَنْجُ وتَصْدُقْ في الحَيَاة مَصَادِرُهُ فياربِّ باركْ فِيهمَا وعَليْهمَا وَهَبْ لهُمَا رِزْقاً تجودُ مواطِرُهُ يطيب بها مغنى وتزكو أزاهره

-21/3 /5.314-77/71/0AP19

كذلك دعاني الأخ الدكتور محمد أديب الصالح لحضور حفل زفاف ولده. فحال مرضى آنذاك دون الحضور، فبعثت بهذه الأبيات:

فاهْنَا بنجلك ذاك يوم أزْهَرُ بِ فيبِ مِنْ صَفْو الهَنَاءَة مَسْفرُ ويَضَمُّهُ شَوْقٌ أَرَقٌ وأَكْبَرُ تُجْلَى بنُـورهِـمَـا ومَـغنىً يزهـرُ خَيْسٍ يَدُوم مع السرَّجساءِ وَيُنشَسرُ تغشى وآياتُ ونُعْمَى تَظْهَرُ سَكَناً ويَعْبِقُ مِسْكُهَا والعَنْبَرُ وَزُكَا مَعَ التقوى وطَابَ الجَوهَرُ باللذُّكْرِيَات رُؤيَّ تَغُيبُ وتظْهَرُ تَحْنو وَرَابِيةً هُناك ومَنظُرُ عَهْدُ الحياةِ وَذِمَّةُ لا تُخْفَرُ صيدٌ تَسَابَقُ والجيادُ الضَّمَّرُ وظللالها وندئ وغُصْنُ أَخْضَرُ ونداؤه وَدَمُ يَسِيلُ ومِنْبَرُ بَعضاً ويَسْحَقُها عَذَابٌ مُسْذِرُ وَهْجٌ يَمُدُّ وَأَضْلُعٌ تَتَفَجَّرُ فتعَـطّرَتْ دُنيـا وفَـاحَتْ أَعْصُـرُ يَزكُو مَعَ التقوى لَديه المَعشَرُ دَمعًا يَسيلُ وَأَكبُداً تتفَطُّرُ

عطْرُ الشَّباب زكا وطاب أريجه عُرسٌ تَمُوجُ به البشائِرُ، كُلُّ وَجْ وَتُضِيئُهُ مُهَاجٌ وتحنو أَكْبُدُ بَدْرَان قد طلعا فَهـٰذى سَاحَـةً ويُبَارِكُ الرَّحمن جَمْعَهُمَا عَلَى وَنَدَى السظلال ورَحْمَةٌ مَمْدُودةٌ تَقْوى وعابدَةً يُظَلِّلُ برُّهَا طابت نفوسُكُمَا وطَابَتْ همَةُ وعلى جفونكما طيوف حومت دَارٌ تَشُـدُكَ إِنْ نَأَيْتَ وسَاحَـةُ ومَسلَاحِمُ التساريخ في سَاحَاتِها ومَ لَاعبُ وَثَبَتْ على ميدانها «فالغوطَةُ الخَضْرَاءُ» أَيْنَ دُروبُهَا «والمسجد الأقصى» ولفتة ساحه وَهُناكَ في «بيروتَ» يأكُلُ بعضُها ومَـنَـازلٌ مَازال في سَاحَـاتـهـا أَيْنَ الورُودُ تَفَتَّحَتْ أَكَمَامُهَا هذي بلاد السام أيْن نَدِيُّهَا أنَّى التَفَتُّ رَأَيْتَ في جَنباتها

مهسما نَأَيْتَ فَمَا تَزَالُ أَخَوَّة والأهل والرَّحم القريب وصُحْبَةً فانهض كَمَا نَهضَ الأبَاة وأطلقَنْ فَهُنَاك يَبْني الفُرُّ مِن أَبطالنا

وفي تهنئة الأخ محمود الفتيان:

بُشْرَى تُزَفَ وَآيَةً مِنْ خَالِتِ

وَتَسَرِفُ فِي سَكَنِ نَدَاوَةُ رَحْمَةٍ

وَيُسَارِكُ السَرِّحْمَن مَحْمُوداً وإشْ

وفي تهنئة الأخ نضال الحنبلي: أُخَيًّ! هنذِي قُلُوبُ الأهْــلِ حَانِيَـةً كأنَّـهَــا في لَيَــالي العُــرْسَ لُولُؤةً

وفي تهنئة الأخ أيمن الصفدي: زُهْرُ المَنْازِلِ إيمانٌ تُزَفُّ بها وَأَيْمَنُ نَشَرَتُ أَخْلَاقُه دررًا عُرْسٌ يباركُهُ السرَّحمن فَرْحَتُهُ

في الله صادِقَةُ تعسزُ وتَسنَصُرُ وحَنِينُهُمْ صفوُ السودادِ مُطَهَّرُ عَزماً يَمُوجُ عَلَى البطاحِ ويَهْدُرُ فَرَحًا وتاتَلِقُ السرُبَسى وَتُنَوَّرُ * ١٤٠٦/٩/١هـ

تُجْلَى عَلَى عُرُسٍ وَطَيِب تَلَاقِ وَمَلَودَّةٍ مَوْصُولَةٍ الأَشْوَاقِ لَاماً على لُقْلِما وخَلْرٍ بَاقِ الأمار ١٤٠٦/٥/٢١هـ ١ ١٩٨٦/٢/

رَفَّتْ إِلَيْكَ المَهَا بُشْرَى مَغَانِيهَا وَأَنْتَ مِنْ جَوْهَـرٍ تَجْلُو مَعَـانِيهـا * 18۰۷/۱۰/۱۲هـ * * 18۸۷/۱۰/۱۲

بُشری وتسطلع بَدْراً فی لَسالِیها فزَینَتْ کُلَّ سَاحٍ مِن مفانیها نُسْمی مِن الله تُجْلی فی نوادیها وكُلِّ أَغُنيةٍ في العُرْسِ قائلة الْأَعْاني إذا ما قيل «آييها»(١) الْغُنيةِ في العُرْسِ قائلة * * * ١٤٠٩/٩/١هـ * * * ١٩٨٩/٤/٧

وفي تهنئة الأخ رياض سعيد الحاج عيسى بمناسبة زفاف ولده:

عُرسٌ يظلُّ على السِّرَّمَان جَدِيداً وَيسظَلُّ يَبْعَثُ كُلَّ يوم عِيدا بَدْران قد طَلَعا وطِيبُ شَمِائل فاهْنَأ بَبُشْرَى لا تَغِيبُ وَنِعْمَةٍ مَا دُمْتَ تحفظ للإله عُهُوداً

* * *

V/V /PAP19

وفي تهنئة الأخ سليم عبدالقادر البرادعي بمناسبة زفاف ولده:

ومن أعَادُ لنا ألحانَ نادِيها تحنو علينا وتجلو من مغانيها مُشرَّدين بدانيها وقاصيها طيباً ويُشِدُنا أحلى أغانيها شوقاً ويُرْجع للأفراح مَاضيها من كلِّ مَكْرُمةٍ يجلو غواليها مِن الهُدَى وزكيُّ المِسْك يُبْدِيها زَهَتْ بها الدّار من أفراجِها تيها سواك يحفظ للنُّعْمَى غواديها أحلى الأغانى إذا ما قيل «آييها»(۱)

هندي الرَّغَارِيدُ مَنْ غَنَّى قوافِيَها كانتُ هُناكُ لَنَا الأَيّام ناعِمِةً كانتُ هُناكُ لَنَا الأَيّام ناعِمِةً مِتى رمتنا الليالي رمية عَجَباً من ذا يعيد لنا أحيلام ساحتنا عُرْسٌ يُعِيد لنا ذِحْرى مَرابِعنا بَدْران: هذا عِصَامٌ نُورهُ خُلُق وَنَصْرَةٌ من شَباب كُلُها عَبَقٌ وهنارِيمانٌ وصفو الحُسن طلعتها يارب بارحُهما أنتَ الوليُ فمن يارب بارحُهما أنتَ الوليُ فمن غَنْوا كما شِئْتُمُ فَالعُرْسُ أُغنيةً

~1211/4/V

⁽١)، (١) «آييها» كلمة تقال في الأعراس عند الزغردة.

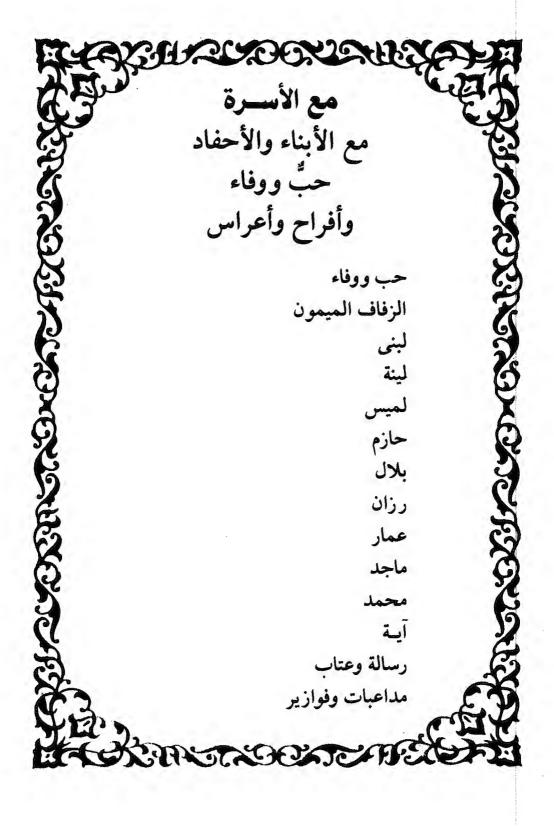
وللأخ سليم بمناسبة زفاف ولده أيضاً:

عبدالعزيز لك الأفراح قد حَمَلتُ بُسرى تُطِلُّ وأَسْواقُ تَحُفُّ بها وأَنْت كالبَدْر والخِلَّانُ هَالَتُه عُرْسُ أُغَرُّ وأَيْامٌ مُنَعَّمةٌ عُرْسُ أَغَرُّ وأَيْامٌ مُنَعَّمةٌ نُعْمى مِنَ الله فَاخْشَعْ كَيْ تَنالَ بها

فَوْحَ العَبير بِهَا أَو طلعةَ القَمَرِ تُجْلَى بِهَا خَطرات الدَّلَ والخَفَر وطلعة اليُمْنْ شوقُ القلب والبَصر يبارك الله في رِزْقٍ وفي عُمُرِ هناءة العيش مَن جَنْي لِلهُ خَضِر

۹ /۷/۱۱۱۱هـ ۱۲/۱/۱۹۹۱م





حب ووفاء

The state of the s

حَنَانَيْكِ! مَا أَحْلَى الوَفَاءَ وعِطْرَهُ وَمَا أَجْمَلَ الْأَيَّامَ زَهْوُ عَطَائِها وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا إِذَا الحُبُّ نَفْحَةٌ ومَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا إِذَا الحُبُّ نَفْحَةٌ ومَا أَعْظَمَ الحبَّ الغَنيَّ ونَبْعُهُ هو الحُبُّ نَبعُ لا يَغيضُ فتَرْتَوي هو الخبُّ رَسُولِهِ هو النَّبعُ: حُبُّ الله، حُبُّ رَسُولِهِ فَتُرْوَى بِهِ خُضْرُ الرِّياضِ وَوَرْدَةً وَتَمْضِي بِه حُلْوُ النَّسَائِم والنَّدى وتَمْضِي بِه حُلْوُ النَّسَائِم والنَّدى

ولُحْمَةُ أَرْحَامٍ نَمَتْ وأواصِرُ وعَدْلُ مَعَ الإِنْسَانِ مَاضٍ وقَادِرُ لَهَا سَكُنُ حانٍ عَلَيْهِ وناشِرُ ويَحْفَظُه خَيرُ مِنَ الله عَامِرُ فَتَنْشَأُ فِتِيانٌ به وحَرائِرُ من النُّور صُبْحٌ مَشْرِقُ الْأَفْقِ ظاهِرُ فتنشَأُ فِيه حانِياتٌ نَوَاضِرُ

إِذَا نَشَرَتْهُ مُهْجَةٌ وسَرَائِرُ

حَنانُ وَأَشْوَاقٌ زَهَتْ وبَوَادِرُ

يَمُوجُ بِهَا بِرِّ غَنيٍّ وطاهِرُ يَقينٌ وإيمانٌ جَلَتْهُ المآثِرُ

نُفُوسٌ وتُروَى لهْفَةٌ ومَشاعِرُ

إِذَا صَعَّ روَّى الكونَ والنَّبْعُ زَاخِرُ

وتُرْوَى بأُجُواءِ الفَضَاءِ العَشَائِرُ

ويَنْشُرُه في سَاحِر اللَّحْن طائِرُ

حَنَانَيْك! هنذا الحبُّ برُّ ورَحْمَةُ وصُحْبَةُ إِخْوانٍ تَدُومُ مَعَ التُّقى وصُحْبَةُ إِخْوانٍ تَدُومُ مَعَ التُّقى وأَجْمَلُهُ بَيْتٌ عُرَاهُ مَوَدَّةٌ تُظلِّلُهُ الأَنْداءُ رَيَّا ورَحْمَةً تَمُوجُ به الأَنْوارُ بَيْنَ رِحَابِهِ شَبابُ أَشِدَاءُ كَأَنَّ وجوهَهم وتَتَلَى به الآيَاتُ نُوراً وحكمةً وتَتَلَى به الآيَاتُ نُوراً وحكمةً

هي الأُمُّ يَرْعَى لَهْفَة الشَّوق بَعْلَها هو الأَبُ قوَّامُ مَعَ الرشْدِ بَذَلُهُ ويَجْمَعُهُمْ في البَيْتِ حُبُّ كَأَنَّهُ هو الحُبُ أَشُواقُ هُناكَ ولَهْفَةُ نَقِي كَأَنْفَاسِ الصَّباحِ رَفِيفُهُ كَأَنَّ فَتِيتَ المِسْكِ مِنْه، أَو اَنَّهُ كَأَنَّ النَّسِيمَ الحُلْوَ خَفْقُ حَنِينه كَأَنَّ النَّسِيمَ الحُلْوَ خَفْقُ حَنِينه كَأَنَّ النَّسِيمَ الحُلْوَ خَفْقُ حَنِينه هو البَيْتُ! إِن أَعْدَدْته كان أُمَّة

وبيتاً وأُجْيالاً رَعَنْها المَفَاخِرُ ولِلاَّبِ حَقُّ بالقوامَةِ ظَاهِرُ وَلِيْكُ وَالْحِرُ رَفِيفُ النَّدَى ظِلَّ هِنِيءٌ ووافِرُ يموجُ بهَا قَلْبٌ وفيٌ وَخَاطِرُ عَنِي كَدَفْقِ النُّور، في القَلْب عَامِرُ من الْعَبَقِ الفَوّاحِ ورْدٌ وزَاهِرُ ورفُ النَّدَى مِنْهُ عَنيٌ وناضِرُ ورفُ النَّدَى مِنْهُ عَنيٌ وناضِرُ لها في مَيَادِين الحَيَاةِ البشائِرُ لها في مَيَادِين الحَيَاةِ البشائِرُ لها في مَيَادِين الحَيَاةِ البشائِرُ

صُخُوراً ونمضي دُونَها ونُغَامِرُ

وتَدْمى به أَكْبَادُنُا والنَّواظِرُ

وأفئِدةً تُجْلَى به ويَصَائِرُ

تَدَفَّقَ فَانْزِاحَتْ بِذَاكَ الدِّياجِرُ

* * *

مَضَينَا نَشُقُ الدرْبَ شَقًا ونَعتَلي يَعضُ عَلَيْنَا الشوكُ تَدْمي به الخطى يَقودُ خُطانَا مِنْ هُدَى الحقِّ دِينُنَا وعَهدٌ مَعَ الرَّحْمن أَبْلَجُ نورُه

تدور بنا الآفاق حَيْرَى يروعُها فتلك ديار المُسْلمين تَواثَبَتْ تُمزِّقُ أَمَّةً تُمزِّقُ أَمَّةً تَنوَّعَت الآلام: أحْزَانُ أُمَّةٍ فكم غَادَرَ الدَّرْبَ السَّويَّ أَخُو هوىً وظَلِّ على العَهْدِ النَّقِيِّ أَجُو هوىً وظَلِّ على العَهْدِ النَّقِيِّ أَجُو هوىً وظَلِّ على العَهْدِ النَّقِيِّ أَجُو هوىً أَجلَةً

دماءً على سَاحَاتِهَا ومَجَازِرُ دَمَاءً على سَاحَاتِهَا ومَجَازِرُ ذَئَابٌ عَلَيْهَا أَو وُحُوشٌ كَواسِرُ وأَشلاؤُها في الخافِقين تَنَاثَرُ وأهواءً قوم لوَّنَتْهم مَعَايِرُ يُطارِدُ أَشْبَاحَ الهَوَى وهو سَادِرُ لِلَّالَىءُ مِنْ صَفْو الوَفَاءِ جَواهِرُ

حنانَيْكِ! هذا الدَّرب نحْملُ دُونَهُ سنَمْضي بإذن الله نُوفي بِعَهْدِنا يُضيء لَنَا نُورُ اليَقِينِ سَبِيلَنَا هُوَ الحُبُّ مِنْ نَبْعِ الصَّفَاءِ رُوَاؤه فهذا جَمالُ الحُبِّ هذا جَلالُه فما العُمْرُ إلاَّ رَوْضَةٌ وغراسها فما العُمْرُ إلاَّ رَوْضَةٌ وغراسها

حَنَانَيكِ! كُمْ جُرح ضَمَدتِ وائَةٍ وَكُمْ كَانَ مِنْ رأى رشيدٍ بَذَلتِه وَكُمْ لَيْلَةٍ قد بِت أرعى نَجْومها فَشَارَكِتني هَمّي حَناناً وحكْمةً ضَرَعْنا إلى الرَّحمن سِرَا وجهرةً فَزَعْنا إلى الرَّحمن سِرَا وجهرة فَزَعْنا إلى أمن الصلاة وأمْنُها مَضينا نَشُقُ الدَرْبَ والصَّخْرُ دونَنا ومَنْ يَتُق الرَّحمن يَنْجُ ومَنْ يَخُنْ ولا يَصْدُقُ الإيمانُ إلا إذا جرى وهَذا جَلالُ الحُبِّ يَمضِي به الفتى وَهَذا جَلالُ الحُبِّ يَمضِي به الفتى

رسَالةَ تَوحِيد جَلَتْها المقادِرُ مَعَ الله مَهْمَا رَوَّعَتْنَا المخاطِرُ فَتَنْزاحُ عَنَّا غُمَّةُ وعَوَاثِرُ تَمُوجُ بِه أَحْناؤنا والضمائِرُ رَعَاهُ وزكَّاهُ الجِهادُ المثابِرُ جِهادٌ غَنيٌ بالعَطاءِ وناشرُ

مَسَحْتِ وهَمِّ في النوادِ يُدَاوِرُ فَاطْرُهُ فَيْ وَخَاطِرُ فَيْ وَخَاطِرُ في فَيْ وَخَاطِرُ فيطْرُقُني هَمِّ وهَمٍّ وآخَرُ وقُمنا بِذكر الله تُجلَى الخَواطِرُ فَقَلَبُ يُنَاجِي أو لِسَانُ يُجِاهِرُ خُشوعُ وهاتِيكَ الدَّمُوعِ المواطِرُ خُشوعُ وهاتِيكَ الدَّمُوعِ المواطِرُ وأشواكه، والله حام وناصِرُ مَعَ الله عهداً لَمْ تَدَعْهُ الفَواقِرُ هواه لِيَرْعَى الحقَّ والحقَّ ظاهِرُ هواه لِيَرْعَى الحقَّ والحقَّ ظاهِرُ فَتُرُوى به الدُّنيا وتُرْوَى الضّمائِرُ فَتُرُوى الضّمائِرُ

٤ /۱۲/۱۲/ ٤ هـ ۲۵/٥ /۱۹۹۳م

الزفاف الميمون

لفَتى تُزَيِّنُهُ الهدَايَةُ أَمْجَد وَعَلَى جَبِينِك لَفْتَةَ الغَارِ النَّدى حَاقُوت بالمَاس النَّقيِّ بعَسْجَد حُسْن وَفِي خُلُق وَعِلْم مُرْشِدِ دَرْبَ الهُدَى أَعْلَى وَأَشْرَفَ مَقْصد كَنَهُ الْأُبُوةُ وَالْأُمُومَةُ فَاسْعَهُ ن وَمعْدِنُ يُجْلَىٰ بِدِيْنِ مُحَمَّدِ رْكَا على طُهْر وصَفْوَةِ مَحْتـدِ مِنْ غَرْسَتين وَمِنْ رضاً مُتَجَــدِّدِ لُقْيَا الهَنَاءَةِ بالنَّعيم المُرْفِدِ لله في عُرس الحَيَـساةِ وَفي غَــدِ لله خَاشعَ ــة الجَوارح واستجدى واجْمَعْهُمَا بالخَيْر منْكُ وأسمد مَارْلُـت بَيْنَ ضُلوعنَـا والأكْبُـد قَمَـرَان مِنْ نُـور الشَّبَابِ المُهْتَدِي وَمِن الضُّلُنوع وَخَاطِرٍ مُتَوَقَّدِ

ضُمِّي السؤرُودَ إلى الوُرُود وَغَرِّدي ضُمِّي عَلَى ثَوْبِ الزَّفَافِ زُهُورِهُ وَتَزَيَّنِي بِاللَّـوْلُـوْ المُنْشُـورِ بِالــــ أُغْلَى الجَواهِر نِعْمَةُ الرَّحْمَـٰنِ فِيْ أُغْلَى الجَوَاهِرِ لَو عَلَمْتِ فِتِيِّ رَأَيْ الجَوْهَرِيُّ. . وَقَدْ رَعَسَاكَ الله في أَبْنَى عَبْدَالله نِعْمَ الوَالِدِا أُبُنَيِّتي يَا جَوْهَــرَ الحُسْنِ النَّقِــيِّ أَرْوَى وَعَبْدُ الله بُدوركَ فيكُما نِعْمَ القَرينَةُ والقَـرينُ وَيُــوركَـتُ يُشْرَىٰ تُسَاقُ إلى التَّقياة فَهِلَّلا كُوني كَما أُمَر الإله فأخبتي يَارِبُ بَارِكُ فيهمَا وَعَلَيْهمَا إِنْ كُنْت غَادَرْت الدِّيارَ لغَيرهَا نُضْفِي الحَنَانَ عَلَيْكُما مِنْ مُهْجَةِ

الرياض ۲۰/٤/۶۰هـ

71/1/31819

⁽١) كان الزفاف يوم الاثنين ٢٠ /٤٠٤ هـ (١٩٨٤/١/٢٣).

لُبْنَى"

صِرْتُ جَدًّا فَهَلِّلِي يا جُدُودُ واسعدي أَشْرَقَتْ عليك الجُدُودُ هِيَ لُبْنَى يَا بُشْرَياتُ أَطِلَّي وانْهَضي، أَقْبَلَتْ علينا السُّعودُ غَرْسةٌ مِن مَنابِتِ الخَيْرِ والطِّهِ صِ وَعِطْرٌ مِنَ التَّقَى مَشْهودُ غَرْسةٌ شَهْدُها الفَضَائِل والبِش صرَّ وحظٌ مِنْ ربِّها ممدودُ

هِيَ لَحْنٌ مِنَ الجَمَالِ غَنِيٍّ وشَذاً فَوَّحَتْ عَلَيهِ السَّورُودُ قَلْلَ مَنْ البَكَاءُ، قُلْتُ أَغَسَانٍ قِيلَ هذا الصُّراخُ قُلْتُ نَشِيسَدُ أَيُّ لَحْنِ مِنَ البَرَاءَة أَحْلَى ؟ هُوَ عِنْدِي مَعْنَى وَلَحْنٌ وَعِيدُ مَهْرَجَسَانُ الحَيَاةِ فِيسِهِ وآيٌ تتبدَّى لنا وَخَلْقٌ جَدِيسَدُ مَهْرَجَسَانُ الحَيَاةِ فِيسِهِ وآيٌ تتبدَّى لنا وَخَلْقٌ جَدِيسَدُ

مَا أُحَيْسِلَاكِ حَيْنَ تَسْعَيْنَ حَبُواً فِي غَدِ حَوْلنا وَتَسَأَى المُهُودُ ثُمَّ تَسْعَيْنَ لَلْنُهُوضَ فَيَحْلُو مِنْكِ سَعْيٌ وَوَقَفَةٌ وَقُعِودُ ثُمَّ تَهْوِين، ثُمَّ أَنهضُ وَثباً يتلقَّاكِ سَاعِدِي والزَّنُودُ حَيْنَ تجرينَ في غددٍ وَثَبَاتٍ تتلقّاك أَضْلُعي والكُبودُ فَوقَ ظَهْرِي، عَلَى يَدَيَّ كَطَيْرٍ نَقَلَتْهُ أَنْسراحُه والنُّجِودُ فَوقَ ظَهْرِي، عَلَى يَدَيَّ كَطَيْرٍ

⁽۱) ولدت لبنى ابنة صهري المهندس عبدالمعطي الجوهري في ۸ شعبان ١٤٠٦هـ (۱۷ نيسان ١٩٨٦م)، في مستشفى الملك خالد بالرياض الساعة الواحدة وخمسين دقيقة بعد ظهر يوم الخميس.

طابَ منكِ النِّدَاءُ والتَّغْرِيدُ عَجلاً هزَّني النَّداءُ الفَريدُ زَانَكِ الحسْنُ والتُّقَى والبُرُودُ دٍ وَجَدَّاتٍ بِرُّكِ المَحْمودُ

الرياض ٢٣ شعبان ١٤٠٦هـ ٢ مايـو ١٩٨٦م

(1)

يا وردةً بينَ الزُّهور تَفَتَحَـتْ يا وردةً بينَ الزُّهور تَفَتَحـتْ يا نَسْمةَ الصُّبْحِ النَّدِيِّ كَأَنَّها يا «لِينَ»! يا بُشرى الحَياةِ ألا انْشُرِي يا قُرَّةَ العَيْنِ اهنئي! أَهْلوك في يارت بارك «لينَ» واحفظها على

عطراً يَمُوجُ عَلَى المرابع فاعْبقي خَفْقُ الجَمالِ وآيةٌ مِنْ رَوْنَتِ نُوراً يَفيضُ عَلَى غدِ لَكَ مُشْرِقِ نُوراً يَفيضُ عَلَى غدِ لَكَ مُشْرِقِ هَدى أَبَرً وعِزَّة الشَّوق التَّقي تَقْوى وزِدْها من رضِاكَ المغْدِقِ

لميس(۱)

طَلَعَ الصَّباح فَيَا «لَمِيسُ» تَهَلَّلي حُسْناً! جمعت به مَخَايلَ حُلْوةً يا طِفَلَتي! يَا جَوْهرَ الحسن انشُري أَبنيَّتي! إنّي أرى أمسى بِعَيْ ياربّ فاحْفظها بفضلك إنّها

بُشْرى تُطِلُّ وآية الصَّبح النَّدي وبوادِر التَّقوى وفِطْرَة مُهْتدِي ما شِئتِ من عَبَقٍ عَلَيْكِ مُجَدَّدِ نَيْها ويَوَمي أو بَشائِر مِن غَدِ أَمَلُ أَغرُّ وطلْعة من فَرْقَدِ

۳ /۲ /۱۱۱۹هـ ۱۹۹۲/۱۱/۲۷

⁽١) لينة حفيدي ابنة صهري المهندس عبدالمعطي الجوهري. وُلِدَتْ في الرياض في ٢٦ ذي القعدة المعام. ١٤٠٧هـ الموافق ٢١ تموز ١٩٨٧م.

⁽٢) لميس حفيدتي ابنة صهري المهندس عبدالمعطي الجوهري. ولدت في الرياض في ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق ٢٥ /١٢/ ١٩٨٩م.

حازم(۱)

فأَشْرَقَتْ بالهَنَا والسَّعْدِ دُنْيَاهُ أَنْسُوارُه والرَّبيعُ الحُلْوُ حَيَّاهُ أَنْفَالُهُ عَبِقًا يُغْنَي وريَّاهُ (٢) طِيْبا! فَرَدَّدَ كُلُّ الرَّهْرِ إِيّاهُ (٢) وباركَ الله مَغْنَاهُ وسُقْيَاهُ وسُقْيَاهُ

⁽۱) حازم حفيدي ابن المهندس عبدالمعطي الجوهري. ولد في ۱۲/۱۱/۲۰هـ (۱۰/ ۵/ ۱۹۹۳م).

⁽٢) الرَّيّا: الريح الطيبة.

زفاف بلال

هـٰذِي المَنَازِلُ وازْدَانتْ مَغَانِيها بُشْرَى تُزَفُّ وأفراحٌ تُوَالِيها جَواهِراً، والتُّقي يَجْلُو لآلِيها حَرُّ الجَوَاهِرِ لا تُخْفَى مَعَانيها نُورٌ يَمُوجُ وأشْوَاقُ تُنَاديها ومن تُقيِّ وزَهَا بالأنْس نَاديها ذكرى تُرَجّعُ للأشواق ماضيها وتوصلُ الغَدَ بالذكْرَى فَتْحييها مِنَ الهُدَى وغَنيُّ المسْكِ يُزْكِيها ونَعْمةِ بِالتَّقي جَاءَتْ غَوَادِيها غُرَّ البشَائِرِ في أُغْنى مَجَالِيها أَبَرُ يَخْفَقُ تُغْنيه فَيُغْنيهَا كَأَنَّهُ منْ حَنين القَلْبِ يُجْرِيها وصَاغَهَا نَغَمَّا يَجْلُو معانيها

غَنَّتْ إِلَيكَ طُيُورُ الدُّوْحِ وائْتَلَقَتْ بَدْران قَدْ طَلَعَا! أَنوارُ كُوْسِهما يجلو «بلال» مَعَ الأيَّام مَعْدِنَهُ نُوراً تَدَفَّقَ أَو مسْكاً يَضُوعُ به حَتَّى أَطَلَّت «مُنى»! يا حُسْنَ طلْعَتِها وازدَانَت الدَّار مِنْ حُسْن ومن خُلُق لله درُّكُما أَرْجْعتُما أَبَداً وتَنْشُر البشرَ في الأيّام مقْبلَةً كَأَنَّمَا الْعُمْرِ أَنوارٌ مُلَّالِئَةُ فَتَنْعُمانِ عَلَى برِّ وفي سَكنِ عُرْسٌ كَأَنَّ اللّيالي حَمّلتُهُ لنا فَأَنْتُما في سُوَيْدَاء الفُؤادِ هَويً عُرْسٌ تَمُوجُ به الأَلْحانُ ناعِمَةً أو أنّه جَمَع الآمَال زاهِيةً

⁽١) كَانَ حَفَلَ زَفَافَهَهَا يَوْمُ الْحُمْمِيسُ الأُولُ مِنْ شُوالُ ١٤١٠هـ المُوافقُ ٢٦ نيسانَ ١٩٩٠م.

بُشْرَى وقَالَ هُنا تُجْرَى سَواقيها فَكُنْتُما أَبداً أَحْلى دراريها أَحْلَى الأغاني إذا ما قِيلَ «آييها» عَلَى الدروب فَنُحْيِي مِنْ أَمَانِيهَا وعزَّةُ الدِّينِ تُحْيينا ونُحْييهَا سَاحَاتِهَا مُجْرِمُ يُدْمِي نَوَاحِيها تَغْزُو وتَنْهَبُ مِنْ خَيْراتِ واديها مَعَ الخِيام بقَاصِيها ودانيها تَشُقُّ تِيهاً وتَطْوي مِن بَواديها مِنَ اللَّجُوءِ تُنادِي مَنْ يُواسِيها أمانَةِ عُلَقَتْ أرواحُنا فيها أمانةً لم تَزَلْ تَرْنُو لموفيها ولَهْفَةُ الشُّوْق تُدْني من نَوَادِيها وبيَّنَ أَحْنائنا الأشواقُ تُوريها عُرْسُ الفُتُوحِ حَنِينُ لَم يَزَلْ فِيها تَقُولَ: عُوْدُوا! فَمَنْ يُصْغَى لداعِيها وتَسْأَلُ الله عَوْناً أَن يُوالِيها يَجْلُو لَهَا النَّصْرُ أَفْراحاً تُوافيها عُرْساً تَمُوجُ بِهُ أَشْوَاقُنا تيها ودَعْوةً لم نَزَلْ في النّاس نُحْييهَا

أُو أُنَّهُ مِن شُفُوف الغَيْبِ أَطْلَقَها لله دَرَّكُما! كم فَرْحَةٍ طَلَعتْ فَرَجِّعي يَا مَغَاني العُرْسِ أَغْنيَةً تُعِيدُ فينا حَنِينَ الدَّارِ نَحْملُهُ هُنَاكَ كُمْ زَهرَتْ أَعْراسُنَا وَزَهَتْ فَمَا غَفَتْ أَعْيُنُ حَتَّى تواثَبَ في وأَطْبَقَتْ أَمَمُ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ فَقِيلُ طُوفُوا إِذْنْ في الأرْض وانتشروا تَتَابَعَتْ بَعْدَها الْأَفْواجُ وانْطَلَقَتْ مِنْ كُلِّ أَرْضِ من الإِسْلام قَافِلَةً هذا جَزاء الذي يَغْفُو ويَتْرُكُ مِنْ لا تَنْسَيَا أَبَداً أَرضاً مُبَارِكةً يَهُزُّ أَضلاعَنا صَفْوُ الحنين لَهَا على مَحاجرنا أَطْيافُ مَلحَمة هُنَاكَ نُحْيى مِنَ الأَعْراسِ أَزْهَرَها في كُلِّ رابَيةٍ أَصْدَاءُ وشُوَشَةٍ سَتَستَجيبُ قُلُوبُ المؤمنينَ لَهَا تَمْضي المواكِبُ للرَّحْمَـٰن خاشِعَةً وتُصبحُ الأرْضُ والدُّنيا بأَجْمَعها وحَسْبُنَا شَرفاً دينٌ تقومُ به رَسَالَةُ الله للإِنْسَانِ نَحْمِلُهَا أَمَانَةً ونَظَلُّ العُمْرَ نُوفِيها غَهدٌ مع الله! مَنْ يَصْدُقْهُ عَزَّ بِهِ هِدايَةً وَرَجَا أَعْلَى مَرامِيها * * * الخميس ١ شوال ١٤١٠هـ ٢٦ نيسان ١٩٩٠م

« رزان »(۱)

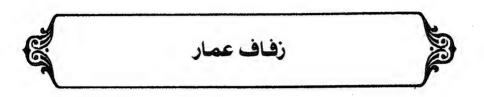


رزان! يا نسمة الصبح النّدي سرت يا طَلْعَة النَّوْرِ رفَّتْ في خَمائِلها يا بَسْمة العُمر! ما أُحلى ابتسامَتها رزانُ! يَامُنْيَةَ الأَشْوَاق يَحْمِلُها يا نغمة نَشَرتْ أَلحانَها وَسَرَتْ أَرى بعينيك آمالي مُرَفْرفةً

به ویا دَفْقةَ العِطْرِ الذي انتشرا وفَتَّحَتْ بالشَّذَا الأورادَ والزِّهَرا رفَّتْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ نَضَّرَ العُمُرا عُمْرِي فَيَرْجِعِ منها مُورقًا خَضِرا تُرَجِّع الشَّوقَ والآمالَ والذِّكرا وفي ابتسامتها بشرى النَّوال أَرَى

⁽١) رزان: حفيدتي، ابنة الدكتور بلال، وهي أول مولود يرزقه الله به. ولدت في كندا، أثناء دراسته التخصصية. ولدت في مونتريال يوم ٢٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ، (١٩٩١/١٠/٦).

وبمناسبة زفاف ابني عُمَّار(١):



عُرْسٌ يَرُفُّ لَنَا البُشرَى ويَنْشُرُها كَأَنَّ طَلْعَةَ «عَمَّارٍ»، ومَعْدنُهُ فَتْي أَبِرُّ، وعَـزْمٌ مِنْ مَهَابَتِه حَتَّى أَطَلَّتْ «نَدَى»! يَاحُسْنَ جَوهَرةٍ ياربِّ باركْهُما واجْمَعْ إِذَنْ بهمَا

طيبًا ويَنشُرُ مِنه الوردَ والزَّهَرَا حُرُّ الجَوَاهِرِ، نورُ سَالَ وانتشَرَا يَرْيْنُهُ، وهُدًى يَجْلُو له الفِطرا رفَّتْ، وحسن تُقى أَهْدَى لها الخَفَرا نُعْمَى تَدُوم وتُغْني الرَّادَ والْعُمُرا

۱٤۱۱/۱۲/۱۲ هـ ۲۲/۲/۱۹۹۱م

⁽١) في يوم الاثنين ١٤١١/١٢/١٢هـ الموافق ٢٤ حزيران ١٩٩١م.

حة العَنة الغَنعُ المُلْ

يَاطلْعَةَ الصُّبْحِ المُنوِّرِ والنَّدَى يا ماجدًا! نُورُ أَطلً فأشرَقَتْ حُسْنُ! كَأَنَّ البَدْرَ مِنْ قَسَماته ياربِّ بارِكْهُ! فَأنْتَ وَلِيَّهُ

يَانَفْحة العَبَقِ الغَنيِّ المُلْهِمِ حَولي الحَياةُ بِثَغْرِه المتَبَسِّم يُجْلَى بطلعة وجْهِهِ والمَبْسَمِ واحفظهُ في رَغَدٍ وعَزَّةٍ مُسْلِمٍ

أَغَـدًا أراك تهشُ نَحْوي مُقْبِلًا وأراك تَدْرُجُ ثُمَّ تَهْوي ضَاحِكًا حتَى أَضُمَّك! والحَنَانُ كَأَنَّهُ

وَتَقُولُ: يَاجَدِي! أَقُولَ لَكَ: اسْلَمَ أُو بِاكِياً أَو شَاكِياً لَم تَشْدَمِ عِطْرُ الحَياةِ وفُوحُ مِسْكٍ مُفْعِم

> أَرى ابتِسَامَتَكَ الغَنيَّةَ أَشْرَقَتْ وتَشُدُّني بِيَدِي تَقُولُ تَعَالُ كي فَتُعِيدُني يا مَا جِدِي لطُفُولتي

بالبُشْرَيات وبالرّضا المتوسّم نَمْضي إلى «كُرَةِ» نَدُور ونَرْتمي وأراكَ مِثْلَ الفارِسِ المتَقَدِّم

⁽۱) ماجد حفيدي، ابن عَبَّار عدنسان النحوي. كانت ولادت يوم الجمعة ١٤١٣/٥/٢٦هـ (١) ماجد حفيدي، ابن عَبَّار عدنسان الظهران في المملكة العربية السعودية، الساعة الرابعة والدقيقة والأربعين مساءً بتوقيت الظهران، مع انطلاق أذان المغرب.

أأراك في كتفي تجلس هانئا وأسير في مَرَح الحياة كَأنَّمَا لو كُنْت تعْلَم يابني بأنني وبأنّني ما قادني شر الضّلا وبأنّني سَهْل القياد لِصَادقٍ لعَرفْت أنَّ مِنَ الحَنَانِ عَزائِمًا فاسأل أباك، بُني، والأعْمام عَنْ كمْ كُنْت أحْمِلُهُم على كَتِفيَّ في

أأراك تَنْهَضُ في الحَياةِ مجاهِدًا والله يَحْفَظُنا بِرَحمت التي ورَجَاءَ كُلِّ مُجَاهِدٍ صِدْقٍ يُلِ

وتَقُـولُ: سِرْ! فأقُـول هَيًا فالْـزَمِ طَلَعتْ على بذاكَ بَهْ جَـةُ أَنْعُم صَعْبُ القيادِ، فِداكَ؛ صَلْبُ المَعْجَم لَ ولا نُوازِعُ مِنْ هوىً متَحكم ولـمؤمنِ وطُـفُولَةٍ لم تَأْثَم هِي بَهْجَـةُ الـدُّنْيَا ورَحْمةُ مُسْلم مَرَح الـطُّفُـولَةِ! سَلْهُـمُ وتَعَلَم مَرَح ودِفِّ حَنانِهِ المستَسْلِم

لله تمضي بالسبيل الأقْومِ وسِعَتْ رجَاءَ التائب المتَنْدُمِ حَعْمَ عَلَى الجهادِ بِعَرْمه المُتَرَسِّم

الخُــبَر ٣ جمادي الآخرة ١٤١٣هـ ٢٧ تشرين ثاني ١٩٩٣م

S.

أَمَحمَّدُ! يا بَهجَة العمر التي تَنْمو كَما تَنْمو المَخَايلُ فِطْنَة وَتُمَى يُزَيِّن مِنْ شَمائِلَ خُلُوةٍ وَتُقى يُزَيِّن مِنْ شَمائِلَ خُلُوةٍ حَتَى كَأَنَّكَ قَدْ جَمَعْتَ روائِعًا وأرى بعينيْكِ الحياة نِقيَّة وأرى بعينيْكِ الحياة نِقيَّة فانهض بحفظ الله دربُك مُشِرقً

أَراكَ مُحْتَمِلَ السرِّجُولة واثِبًا وأَرى عَزَائِمَكَ الغَنيَّة أَطلَقَتْ وأرى خِلالَكَ فوَّحَتْ من طِيبَها فالله يَرْعَى، يابُنيَّ، خُطَى الفَتَى

لله درُّكَ يابُسنيَّ فَهَـلْ تَرَى للهُ لُعْبَـةً فِي كُلِّ ناحِيَـةٍ أَرَى لك لُعْبَـةً وأَرَى لك لُعْبَـةً وأَرَى لك لُعْبَـةً وأَرَى للهُ لُعْبَـةً وأَرَى للهُ العَبْرَةً وأَرَى اللهُ العَبْرَةَ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَةُ العَبْرَاءُ العَبْرَاقُ العَبْرَةُ العَبْرَاقُ العَبْرَةُ العَبْرَاقُ العَبْرَةُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَةُ العَبْرَاقُ العَبْرَقُ العَبْرَاقُ العَبْرُونُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرَاقُ العَبْرُونُ العَبْرَاقُ العَاقُ العَاقُ العَاقُ العَلَاقُ العَاقُ العَاقُونُ العَاقُ العَاقُ العَلْمُ العَلَاقُ العَلَاقُ العَاقُ العَاقُ العَلْمُ العَلَاقُ العَاق

طَلَعَتْ لَتَوْهِرَ بِالهَوَى المُتَجَدِّهِ وَنَ جَابَة تُجلَى بِعَوْمٍ مُوْفِدٍ وَنَ جابَة تُجلَى بِعَوْمٍ مُوْفِدٍ تَرْكُو على فِكْرٍ له مُتوقّدِ من كُلِّ زَاهِرَةٍ ومن عَبَقٍ نَدِي وعَلَى جَبينِك طلعة مِن أُمجَدِ وعَلَى جَبينِك طلعة مِن أُمجَدِ بالنَّورِ مِنْ هَدْي النبي مُحَمَّدِ بالنَّورِ مِنْ هَدْي النبي مُحَمَّدِ

للمكرُمَاتِ تَجُول جَولَةَ سَيِّدِ مَدَدَ السقويِّ لتائيهٍ أو مُجْهَدِ عِطْرًا لِيهُ لَيْ مِن رُبى أَوْ أَنْجُدِ مَادام في هَدْي أَبُرَّ وأَرشَدِ

كُمْ غُرْفَةٍ شُغلَتْ بلهوكَ والدَّدِ كَسُرتَها أو لُعْبَةً لم تَحْمَدِ وَأَرَى هُنَا «طفلًا» ينامُ بلا يَد

⁽۱) ابني محمـد يحفظه الله ويحفظ إخوته جميعاً على طاعة الله، ويحفظنا كلنا ويحفظ عباده المؤمنين على ذلك. وُلِدَ في مدينة الرياض يوم ١٤٠٤/١/٥هــ الموافق ١٩٨٣/١٠/١١م

وهُنا بَقَايا مِن «قطار» تائِيهٍ «وعَروسَةً» أُغْفَتْ فَيا لِرَفَافِها وأرى هُنَا كُرَةً وألمح غَيْرَها فكأته مِنْ فكأته مِنْ فكأتها أرتاعَتْ لما فعلَتْهُ مِنْ كم قطعَةٍ حَطَمتْ وآنيةٍ رَمَتْ هَرَبَتْ تَوارَى خَلْفَ كُلِّ ثَنيَةٍ

وأرى حذاءَكَ عند باب الدَّارِ أَوْ وَأَرى ثيابَك في السرير على المَشَا وأرى دَفَاتِركَ التي دَبَّجْتَها دُنيا الطفولة يَابُنيَّ جَميلةً

وأرَى «العَفَاريتَ» التي طَلَعَتْ بها «لُبْنَى» و «لِيْنَةُ» أو «لَميسُ» كَأَنَّهُمْ و «رَزَانُ» تَصْدَحُ! يابلابِلُ رَجِّعي وتموجُ أَلحُانُ ويَهْدُرُ «مَاجِدٌ»

عن سِكَةٍ وبَقِيَّةً «مَن مَشْهِدِ» نَسِيَتْ حُلُولَ الموعِدِ نَسِيَتْ حُلُولَ الموعِدِ بَيْنَ الأسِرَّة، تَحتَ كُلِّ مَنظَّدِ شَرِّ ومِنْ أَمْرٍ هُنالِكَ مُفْسِد وحَوائج نَشَرَتْ فَيا للمُعْتَدي خَجَلاً! فأدَّبُها بِسَاقِكَ واليَدِ

في صَالَة أو غُرفَةٍ أو مَقْعَدِ جب، فوق كرسيًّ! فيا للمْشَهدِ نُشِرَتْ كَما نُشِرَتْ عُقُودُ زُمُسرُّدِ وغِنيَّةُ فَاهْناً بِدَلِّكَ وَاسْعَدِ

أَحْلَى الْأَمَانِي الزّاهِياتِ «الخُرَّد» دُرَرٌ تَموجُ وطَلْعَةُ مِنْ فَرْقَدِ أَلْحَانَها بينْ الوروُدِ وغَرِّدي بَينَ الصَّراخ وبَيْنَ زَحْفٍ أَوْ دَدِ(١) بَينَ الصَّراخ وبَيْنَ زَحْفٍ أَوْ دَدِ(١)

⁽١) لبنى ولينة ولميس حفيداتي بُنيّات المهندس عبدالمعطي الجوهري. وهنَّ الخُرَّد الزاهيات و«العفاريت» وصف للأطفال حين يشتدُّ لهوهم وضجيجهم.

وحازم حفيدي، ابن المهندس عبدالمعطي، الذي ولد في ١٤١٣/١١/٢٠هـ (١٠/١٩٩٣م) واضيف هذا البيت في ١٤١٣/١٢/١٢هـ (١٠/١٩٩٣م) أثناء إعداد الديوان. ورزان حفيدي ابن المهندس عهار.

حفظهم الله وهداهم ورعاهم.

وترى هُنَالِكَ «حازِمًا» في مَهْده هذي تُنادي إيه ياخالي وتِلْ حتى إِذَا اجتمعُوا ودارَ صُراخُهم حَبَّبْتُمُ الفوضَى إليَّ وضَجّة عبَّبْتُمُ الفوضَى إليَّ وضَجّة يالَيْتني يَوماً أَعُودُ إلى الطّفو دُنْنيا الطفُولة يَا بُنيَّ جَمِيلَة

دوًى لحَاجِته النبي لم تُرْفَدِ لَي تُعْبِي لا تعتَدي لا تعتَدي كَبُلابِل صَدَحَتْ بِرَوضٍ أَغْيَدِ كَبُلابِل صَدَحَتْ بِرَوضٍ أَغْيدِ ويَسراءة اللَّهُ و الغَنيِّ المُسْعِدِ لَة كَي أَرَى مِن صَفْوها المتَجدِّدِ وغَنيَّة فاهنا بدَلكِ واسْعِدْ وغَنيَّة فاهنا بدَلكِ واسْعِدْ الرياض

۲۷ شعبان ۱۶۱۳هـ ۱۷ شباط (فبرایر) ۱۹۹۳م وقد رزق نسيبنا الدكتور عناد خريس بمولودة أسموها آية:

آيــة

ياآيةً مَلَّاتُ دنيايَ بهجتُها أرى بعينيكِ آياتٍ مبيًنةً وُفطرةٍ خَشَعَتْ لله خالصة

وأشْرَقَتْ من سناها طَلَعةُ الْأَفُقِ لله تُنبيء عن دينٍ وعن خُلُقِ تقُولُ عُذْتُ برَبّ الناس والفلقِ ٢ / ١٤١٤هـ ١٩٩٣/٦/٢٢

كنتُ أنتظر بعض الأوراق العائلية من أبناء ابن عمي حامد النحوي، خالد وماجد وأحمد مع رسالة منهم. فحمل البريدُ الأوراق دون أي رسالة. فبعثت لهم بهذه الأبيات:

رسالة وعتاب

يَقُـولُـونَ قَدْ جَاءَتْ إِلَيْـك رَسَالَةً هَرَعْتُ . . . وفي وَجْهِيْ ابتسامةُ آملِ أَمِنْ خالدٍ . . . ؟ صَفْو المُرُوءَةِ عَزْمُهُ أَمِنْ مَاجِـدٍ ؟ يُمْنُ البَشَـائِـر سَعْيُه أَمِنْ مَاجِـدٍ ؟ يُمْنُ البَشَـائِـر سَعْيُه أَمِنْ أَحمـدٍ ؟ والسَّعْـدُ نُورُ جَبِيْنِه عَصَامٌ . . . ؟ ونَشْرُ المِسْكِ منه سَجِيّةٌ عَصَامٌ . . . ؟ ونَشْرُ المِسْكِ منه سَجِيّةٌ عَجِلْتُ إلى تلك الرّسَالَةِ كي أَرَى عَجِبَتُ . . ! فَلَمْ أَلْقَ الذي كُنْتُ آمِلا عَجِبَتُ . . ! فَلَمْ أَلْقَ الذي كُنْتُ آمِلا عَجِبَتُ . . ! فَلَمْ أَلْقَ الذي كُنْتُ آمِلا

مِنْ الأهْلِ أَرْحَامُ بِهَا وَصِلاَتُ وَفِي الْقَلْبِ مِن مَوْجِ الْهَوَى دَفَقاتُ تَسَابَتُ في مَيْدَانِهِ السوَثَبَاتُ وَطَلْعَتُهُ الإقبالُ والبَركَاتُ شَمَائِلُ أَمْجَادٍ لهُ وَسِمَاتُ وفَوجُ أَزَاهيرِ الجِنانِ هِبَاتُ وفَوي يُحَيي صِدْقَها كَلِمَاتُ وَغَابَتْ عَلَى آفاقِها البَسَماتُ وَغَابَتْ عَلَى آفاقِها البَسَماتُ وَغَابَتْ عَلَى آفاقِها البَسَماتُ

فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا رُقعةً بَعْدَ رُقَعَةٍ أَيْصُمِتُ أَحْيَاءً... إذا صحّ شوقُهُمْ وَمَا عَتَبِي إِلَّا عَلَى قَدْرِ مَأْمَلِي سأشكوكُمُ شَكْوَى المحبّ، لوالدٍ

تُصَوِّرُ مِنْ أَجداديَ الرُّقُعَاتُ ويَسَنْطِقُ أَجداديَ الرُّقُعَاتُ ويَسَنْطِقُ أَجْدَادُ لِنا وَرُفَاتُ وما مَأْملي إلَّا عُرَى وصِلاتُ وَوَالِدَةٍ، نصحُ لَنَا وَعِظَاتُ

۱٤٠٤/١٠/۲۳ م ۱۹۸٤/ ۷/۲۱ السبت في جلسة مع أولادي، ارتجلت لهم هذه «الفوازير».

في الحساب

سَأْسَالُكُم سُؤالاً في الحِسَابِ فَأُولُها وَآخِرُها جميعًا وآخِرُها جميعًا وآخِرُها عَلَى مَدَاها وآخِرُها يَدُلُ عَلَى مَدَاها تَوَالَتْ أَرْبَعًا مَا زِيدَ فِيها تَوَالَتْ أَرْبَعًا مَا زِيدَ فِيها **

لأعْدَادٍ منسَّقَةِ الجَوَابِ تطابِقُ وَسُطهَا دُونَ ارتيبابِ وَإِنْ جُمِعَتْ فَعَشْرٌ مِن صِحَابِ وَإِنْ جُمِعَتْ فَعَشْرٌ مِن صِحَابِ فَكُنْ فَطِن بِمعْرِفة الصّوابِ فَكُنْ فَطِن بِمعْرِفة الصّوابِ

في اللغة

سَأسْالَكُم سُؤالًا في اللَّغَات وَأَحْرُفُه جَميعًا في لِطَافٍ

مَعَانِيه تزيدُ عَلَى الْمِثَاتِ وهـمـزَتُه تَقُـومُ عَلَى عَصَاةِ السَّعَاتِ السَّعِيْدِ السَّعَاتِ الْعَلَيْمِ السَّعَاتِ الْعَلَى السَّعَاتِ السَّعَاتِ السَّعَاتِ السَّعَاتِ السَّعَاتِ الْعَلَّى السَّعَاتِ السَّعَاتِ



ديوان مهرجان القصيد

0	الإهداء
٧	الافتتاح
٩	المقدمة
۱۳	موجز سيرة وتاريخ
۱۷	رحلتي مع الشعر
44	ما هو الشعر؟ كيف يولد النصُّ الفَنِّيّ؟ ما هي العناصر التي تهبه الجمال
٥٣	فاتحــة الديــوان
00	ابتهال يا إلهي!
٥٧	رَسولُ الهُدَى محمد ﷺ
	فـوح الشعـر
17	في ميادين الحياة
77	* الشعر بين الجاهلية والإيمان
77	مع بيتين لامريء القيس
74	أنا الغنيِّ
٦٤	مهرجان القصيد أو الأدب الإسلامي
۸,	مواکب بدر

٧٤	رؤيًّ في الجمال
٧٠	الجَمالُ
٧٨	زُخرفٌ وحقيقة
۸٠	الجني الحلو
۸۱	الإنسان بين الذهب والنُّحاس
	بحيرة طبريا
٨٥	خضراء الدِّمَن
	هوی وهوان
4	القاعدون
٩٣	عندما غابت الشمس
99	تحية إلى شباب الإسلام
1.4	ليميز الله الخبيث من الطُّيِّب
1.7	أرجُ الميدان
1.9	هي النجاة أدركيها! (النجاة من الحضارة الغربيّة)
	مع الأصدقاء بين الحوار
117	والمعارضات والتهنئة والمداعبات
119	* مع هارون هاشم رشید :
171	شاعر يافا (لهارون هاشم رشيد)
178	الأمل المنوَّر والوحيد
	إلى الشاعر النحوي (لهارون هاشم رشيد)
14	وماً عتبي عليك بحُبُّ دارِ
144	* مع الدكتور يوسف عز الدين :

	•
144	ياأحمد الخيرات (للدكتور يوسف عز الدين)
148	أحلى العتاب
140	* مع الخليل النحوي :
١٣٦	ليلة في الدوحة (للخليل النحوي)
١٣٨	نفحَةٌ من موريتانيا
1	* تحية إلى حيدرأباد
ابي الحسن الندوي ١٤٣	 تحية إلى ندوة العلماء في الهند، وإلى الأستاذ الشيخ أ
	 تحية وكلمة وداع للدكتور مأمون فريز جرار بمناسبة مغاد
1 2 7	إشراقة البشر
1 £ Y	ندوة الرفاعي
١٤٨	تهنئة عبد العزيز الرفاعي
1 £ 9	على الطائرة
101	فذاك كما علمتَ هو السبيلُ
107	إلى شباب النادي الفيصلي بحرمة
101	جزى الرحمن إخواني
104	من الملاحم
109	الغرباء (من ملحمة الغرباء)
171	فتح القسطنطينية (من ملحمة القسطنطينية)
178	لا تَقُلْ لي سياسة وسلامُ (من ملحمة الأقصى)
170	يا قُبَّة الأقصى (من ملحمة الأقصى)
177	يبنون من أشلائهم شرف الهوى (من ملحمة الأقصى)
١٦٨	وقفة في تاج محل (من ملحمة الإسلام في الهند)

171	الطائفة الظاهرة (من ملحمة الإسلام في الهند)
١٧٣	
١٧٥	(۱) نجوی بین کابل وفلسطین
177	(٢) غضبة الزيتون وعتاب النسيم
\YY	(٣) طفل من فلسطين
1 7 9	فلق الصباح (من ملحمة فلسطين)
187	سراييفو (من ملحمة البوسنة والهرسك ـ الجريمة الكبرى)
١٨٥	فجر في موستار (من ملحمة البوسنة والهرسك ـ الجريمة الكبرى)
149	الرثساء
191	أب يرثبي آبنه ـ رثاء ابني إياد: بُنِّي إياد
۲ • ٤	غربة ودمعة بـ رثاء الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا
Y • 9	رثاء الشيخ الدكتور عبد الله عزام
* 1 V	رثاء الأستاذ عمر بهاء الأميري
*** *********************************	رثاء أخي نديم!
	رثاء الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
	مع الأصدقاء
	أفسراح وأعسراس
770	تهنئة د. محمد بن لطفي الصباغ بمناسبة زفاف ابنه
۲۳٦	
* ***	تهنئة محمود الفتيان
YTY:	تهنئة نضال الحنبلي

TTV	تهنئة أيمن الصفدي
YTA	تهنئة رياض سعيد الحاج عيسي بمناسبة زفاف ولده
YTA	تهنئة سليم عبد القادر البرادعي بمناسبة زفاف ولده
779	تهنئة سليم عبد القادر البرادعي بمناسبة زفاف ولده
	مع الأسرة
7 £ 1	مع الأبناء والأحفاد
121	حب ووفاء
	وأفراح وأعراس
.	حبُّ ووفاء
7 £ 7	الزفاف الميمون
	لبنــى
	الينبة
	لميس
7 2 9	حـازم
	زفاف بلال
	رزان
	زفاف عمار
Y 0 &	
	ماجـــد
Y 0 V	محمـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
77.	آيــة
77.	رسالة وعتاب
***	مداعبات وفوازير مع الأبناء: في الحساب، وفي اللغة

	-	
		•
777		الفهـــرس
779	.	كتب المؤلف

كتب للمؤلف

- ، دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية الطبعة السادسة .
 - الشورى وممارستها الإيهانية ـ الطبعة الثالثة.
 - الشورى لا الديمقراطية ـ الطبعة الرابعة .
 - لقاء المؤمنين ـ الجزء الأول ـ الطبعة الرابعة.
 - لقاء المؤمنين ـ الجزء الثانى ـ الطبعة الرابعة.
 - منهج المؤمنين بين العلم والتطبيق ـ الطبعة الرابعة.
 - التوحيد وواقعنا المعاصر ـ الطبعة الثانية.
 - العهد والبيعة وواقعنا المعاصر _ الطبعة الثالثة.
- النهج والمارسة الإيهانية في الدعوة الإسلامية الطبعة الرابعة .
 - النيّة في الإسلام وبعدها الإنساني ـ الطبعة الأولى.
 - الولاء بين منهاج الله والواقع ـ الطبعة الثانية .
 - الحوافز الإيهانية بين المبادرة والالتزام ـ الطبعة الثانية .
 - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء _ الطبعة الأولى.
 - منهج لقاء المؤمنين _ الطبعة الأولى .
- «خطة الداعية The Caller's Plan » (باللغة الإنجليزية) ـ الطبعة الأولى.
 - لقاء المؤمنين ـ الجزء الأول ـ (مترجم إلى اللغة التركية).

 - أضواء على طريق النجاة ـ الطبعة الأولى.
 - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ـ الطبعة الثانية .
 - الحداثة في منظور إيهاني ـ الطبعة الرابعة.
- تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها الطبعة الأولى.

- ديوان الأرض المباركة ـ الطبعة السادسة.
 - ديوان موكب النور الطبعة الرابعة .
- ديوان جراح على الدرب _ الطبعة الثالثة ..
 - ديوان مهرجان القصيد ـ الطبعة الأولى.
 - ملحمة الغرباء _ الطبعة الثالثة.
- ملحمة القسطنطينية (فتحان) ـ الطبعة الثانية.
 - ملحمة الجهاد الأفغاني ـ الطبعة الثالثة.
 - ملحمة فلسطين _ الطبعة الخامسة.
 - ملحمة الأقصى الطبعة الثانية.
 - ملحمة الإسلام في الهند ـ الطبعة الأولى.
- ملحمة البوسنة والهرسك الجريمة الكبرى الطبعة الثانية.
 - على أبواب القدس _ الطبعة الثانية.
 - فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع ـ الطبعة الرابعة.
 - الصحوة الإسلامية إلى أين؟ الطبعة الثالثة.
- فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع ـ (مترجم باللغة التركية).
 - عبد الله عزام، أحداث ومواقف _ الطبعة الأولى.
- دراسة انتشار الموجات الإلكترومغناطيسية المتوسطة (باللغة الإنجليزية) الطبعة الأولى.